أخبار حضرموت التاريخية

في مجلة الرابطة العربية

حقوق هذه الطبعة محفوظة لـ

الجمهورية اليمنية / عدن

هاتف (٠٠٩٦٧/ ٢/ ٣٩٧٧٧٦) فاكس (٠٠٩٦٧/ ٢/ ٣٩٧٧٧٥)

Email: drwfaq@gmail.com

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

رقم الايداع في المكتبة الوطنية/ عدن١٩٣٦ - ١٩٣٩م

٢٠١٠/٧٥٧م

أخبار حضرموت التاريخية

في مجلة الرابطة العربية

١٩٣٦ - ١٩٣٩م

إعداد وتقديم

أ.د. طارق نافع الحمداني د. عبد الله سعيد الجعيدي

جامعة بغداد / كلية التربية جامعة حضرموت / كلية الآداب

توطئة

جمعنا في دراسة سابقة عن اليمن بعنوان (مظان اليمن التاريخية في مجلة الرابطة العربية) بعض أخبار حضرموت. إلا أننا وجدنا أمورًا أخرى جديدة عن هذه البلاد في هذه المجلة تستحق أن تنشر بدراسة خاصة، فأقدمنا على جمعها في هذا المؤلف الجديد الذي نرجو أن يقدم معلومات جديدة عن حضرموت، خدمة للبحث التاريخي.

والمعلومات التي تتناولها هذه الدراسة تتضمن تقارير لمراسلي المجلة في عدن، أو في القاهرة وبغداد ومكة، وهي تقارير تغطي تفاصيل السياسة البريطانية في (جنوب الجزيرة العربية)، أو (جنوب اليمن) بعامة، وحضرموت بخاصة، وهي مستقاة في الغالب مما كان يشاهده أو يطلع عليه مراسلو المجلة، هذا إلى جانب (تعليقات) أو (تحليلات) يكتبها بعض أبناء حضرموت، تتناول تحليل الأحداث على الساحة اليمنية بشكل عام، وحضرموت بشكل خاص، وقد أوردنا المقالات التي تحدثت عن مناطق المحميات وفي أثنائها إشارات عن حضرموت، وذلك إتمامًا للفائدة ولمعرفة الأجواء السائدة وقتئذ.

كما عثرنا على مجموعة مقالات عن (تاريخ النهضة الأدبية بحضرموت) حتى صدر الإسلام، [1] لكاتبها علي باعبود العلوي، وقد أفردنا لها مبحثًا

(١) تمكنا من جمع هذه المادة إلى صدر الإسلام، مع أن سياق المقالات ينبئ بامتدادها إلى العصر الحديث، وعملاً بالمقولة الشهيرة" ما لا يدرك كله لا يترك جله " آثرنا نشر الدراسة إلى هذه المدة.

خاصًا لتسلسلها من جهة ولأنها تعالج موضوعًا مستقلاً بذاته من جهة أخرى.

ومن الجدير بالملاحظة أن الاتجاه العام للمجلة هو اتجاه موالٍ لبريطانيا، على الرغم من المقالات العديدة التي تتناول المقالات القومية، والتي تدعو إلى (الوحدة العربية)، ذلك لأن الوحدة التي تقصدها المجلة تتأتى في سياق البقاء في (ظل التاج البريطاني). فهذا (عبد الغني الرافعي)، كان يقود حملة صحيفة مركزة ضد الإمام يحيى بن حميد الدين، ويدعو صراحة إلى ربط (التابع اليمني) بـ (التابع البريطاني)، باعتبار أن ذلك هو وسيلة الإصلاح الوحيدة، والطريق الوحيد لتحقيق الوحدة اليمنية[١].

كان الرافعي أحد معتمدي (حزب الأحرار اليمني) في القاهرة، ونظرًا للمقالات الكثيرة الذي نشرها في مجلتيه (الرابطة العربية) و(الصداقة) لصالح الأحرار اليمنيين، فقد استحق منهم أن يطلقوا عليه لقب (أبو الأحرار)، والذي كان من الواضح - كما يقول الشهاري - " أن تعاونه معهم ليس لأن اليمن (مسقط رأسه)، أو لأن مجلتيه لقيتا سوقًا رائجة في الأوساط اليمنية، بقدر ما كان ذلك بتدبير وتشجيع كاملين من الدوائر الاستعمارية البريطانية في القاهرة[٢].

وللفائدة التاريخية فقد نشرنا في مقدمة هذه الدراسة مقالتين مهمتين عن حضرموت صدرتا في مجلتي (الهلال) المصرية، و(مجلة عالم الغد)

---

(١) د. محمد علي الشهاري، الثورة في الجنوب والانتكاسة في الشمال، (دار ابن خلدون، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧٢)، ص ٧٣.
(٢) المصدر نفسه.

العراقية، وفيهما لمحة عامة عن موقع حضرموت وآثارها وتسميتها، إلى جانب نظرة عامة عن الأوضاع في حضرموت.

وليس لنا بعد أن أنجزنا هذا العمل، إلا أن نضعه بين يدي الباحثين والمؤرخين، آملين أن يكون عونًا لهم في دراساتهم وأبحاثهم التاريخية، ومن الله التوفيق.

المقدمة

أ. سؤال (١) من (بتافيا. جاوه) علي هرهره
و(سولو. جاوه) سالم بن عمر المشهور

إن بعض العرب هنا يطلقون لفظة حضرموت على عدن والشحر والمكلا وسيئون وتريم وغيرها من القرى المجاورة لها، فهل هذا الإطلاق صحيح. وماذا تعرفون عن هذه البلدان. وكم عدد سكانها ؟

(الهلال): حضرموت إقليم على الشاطئ الجنوبي من بلاد العرب يحده غربًا اليمن، وشرقًا عمان، وشمالاً الصحراء (الدهنا)، والعرب اليوم يحصرون الاسم في الشاطئ الواقع بين سيحوت وبلحاف، ولكن الأقدمين كانوا يطلقونه على جميع الساحل بحيث يضم الشحر ومرباط والمكلا ولا نعرف أحدًا من الكتبة أدخل عدن ضمنه. وقد قدر عدد السكان اليوم بنحو ١٥٠٠٠٠.

أما تاريخ حضرموت فلا يمكن إنصافه بجملة أو جملتين ونكتفي بالقول إن الأصقاع التي زهت فيها المدينة العربية لأول عهدها إنما كان في جنوبي بلاد العرب وذلك في العصور القريبة من عهد ظهور المسيح.[١]

ب. سؤال (٢) من (التقل. جاوه) ع. ب. ع البكري اليافعي

في الجهة الحضرمية آثار قديمة كبنايات وأسوار وقبور طوال جدًا مما

(١) مجلة الهلال المصرية، حضرموت، الجزء الثامن من السنة الحادية والثلاثين، للعام ١٩٢٣م، ص٨٨٢.

يبلغ طول القبر ستة أذرع أو يزيد وكتابات في أحجار قيل إنها من زمن عاد وثمود.

وجبل فيه أحجار غريبة الشكل منها ما هو مثل قلب الإنسان أو مثل الكبد والطحال وبعضها كالأواني غريبة الشكل وفيه حجرة ناقة قيل هي ناقة النبي هود (عليه السلام) وقيل قبره في ذلك المكان. وبأسفل حضرموت قبر النبي هود (عليه السلام) وقريب منه (بير برهوت). أما أشهر الأماكن التي توجد فيها الأشياء الثمينة فهي غمدان والغيوار وريبون والمخينيق.. وفيه أواني الذهب ونقود ذهبية كالدنانير وأدوات فضية.

وأهل جهتنا يخافون إخراج تلك المعادن لزعمهم أن الخزين الذي في حضرموت والبيوت العادية[١] احتلتها الجان وأن من دخلها يموت وهي مهجورة خاوية،أفيدوني عن ذلك ؟؟

(الهلال) - تلك آثار حضرموت التي قلَّ من تفحصها ودرسها درسًا دقيقًا على أن بعض الرحالة اكتشفوا بعضها وهم إفرنج فكتبوا ما كتبوه في كتبهم وأكثره مبني على الظن،ولكن وفدًا تألف منهم في العام الماضي لارتياد حضرموت والنقب عن آثارها، فمتى عادوا ينشرون نتيجة أبحاثهم.وقد نشرنا في الهلال رسالة لفاضل قال إنه زار تلك الأماكن وشاهد بعض آثارها ولكنه اقتصر على ما رآه ولم يبحث أو ينقب. فعسى أن يعنى بهذا الأمر بعض أبناء اللغة العربية العارفين بأحوال تلك البلاد وأخلاق أهلها وهم أقدر من جالية الإفرنج على تفهم ما يعرض لهم الأحوال.

---

(١) يطلق في حضرموت على الآثار والأماكن والمنازل القديمة بالعادية نسبة إلى قوم عاد وجاء في القرآن الكريم: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾.

جـ) حضرموت تحتضر . .[١]

يقدر سكان حضرموت بما لا يقل عن ربع مليون نسمة ولكن مساحتها أكبر من الجزر البريطانية نفسها. ذلك لأن أغلب بقاعها إما صحراوية أو غير آهلة بالناس لأسباب كثيرة أخرى.

وقد كانت حضرموت ولا تزال - إذا نظرنا إليها من الناحية الجغرافية والتاريخية - قطعة من البلاد العربية السعيدة - أي اليمن. إن صح أن تسمى اليوم بالعربية السعيدة - تحت حكم مولانا الإمام وأنجاله سيوف الإسلام.

بيد أن مطامع الرؤساء والسلاطين واشتداد الخلافات والنزاعات الإقليمية والتعصب بين الطبقات جعل أهالي حضرموت يفكرون إما في هجرها إلى الأبد - وقد هاجر منها عشرات الألوف من أبنائها من قبل - أو الالتجاء إلى حكومة تحمي الأهالي من بعضهم البعض. وكان المخلصون من أبنائها ينظرون إلى الملك عبد العزيز بن سعود كمنقذ للجزيرة العربية كلها فتوجهوا إليه. وكان آخرون منهم يفضلون الإمام يحيى حميد الدين لما بين البلدين من روابط قديمة ولكون الإمام من آل البيت. والسيادة في حضرموت للأشراف.ولكن لا مولانا الإمام ولا سيد الجزيرة ابن سعود أبدى استعدادًا حتى للمفاوضة مع من تقدم إليهما سرًا وعلانية. والحق أن كليهما كان معذورًا، فقد كان الملك السعودي في شغل شاغل بالحجاز ومؤامرات الحجاز. وكان مولانا الإمام أضعف من أن يحرك ساكنًا أمام الأسد البريطاني.

---

(١) مجلة عالم الغد ٢٠، السنة الثانية، ٢٤ صفر ١٣٦٦هـ، كانون الثاني ص١٦، و(مجلة عالم الغد) كانت من المجلات العراقية ذات التوجه القومي في أربعينيات القرن العشرين.

وهكذا اضطر الناس إلى حكومة عدن البريطانية فكانت مفاوضات وكانت زيارات. وما هي إلا أشهر معدودات حتى غدت حضرموت محمية بريطانية[١] يرفرف في عاصمتها علم أبناء السكسون.

واستطاعت الحكومة البريطانية - بواسطة وكيلها السياسي السابق المستر إنجرامس - صديق حضرموت كما يدعو نفسه -أن تعقد صلحًا بين القبائل المتباغضة المتقاتلة لمدة ثلاث سنين ولكن الصلح لم يستمر أكثر من أشهر معدودة حتى عادت الأحوال إلى ما كانت عليه قبل مجيء الإنكليز[٢]. وبالرغم، من النظام الجديد الذي يتبجح الإنكليز به في حضرموت فإن السلب والنهب والقتل والإيذاء كل هذه لا تزال موجودة في كل مكان في حضرموت.

وشرعت الحكومة الإنجليزية في إنشاء إدارة منظمة لحكومتي المكلا وسيئون ولكن هذه الإدارة الجديدة عقدت مشاكل حضرموت وزادتها اضطرابًا. وجاءت الحرب العالمية الثانية وفقد الحضارم في الشرق مهاجرهم التجارية. وحاق بحضرموت من أقصاها إلى أقصاها قحط عام جامح مات بسببه ربع السكان، بالرغم من الإسعاف الذي قامت به الحكومة البريطانية والمساعدات المادية التي وصلتها من بعض أبنائها في الخارج وذوي

(١) وقعت السلطنة القعيطية اتفاقية الحماية مع بريطانيا عام ١٨٨٨م أما السلطنة الكثيرية فقد دخلت في الحماية البريطانية بعد توقيعها لمعاهدة عدن ١٩١٨م، ثم وقعت السلطنة القعيطية معاهدة الاستشارة ١٩٣٧م، والكثيرية عام ١٩٣٩م، وقد أعطت هذه المعاهدة بعدًا جديدًا لاتفاقيات الحماية، فهي لا تلغيها بل تكملها وتؤكدها.

(٢) الصلح تعثر في بدايته، ولكنه لاقى قبولاً اجتماعيًا، وبعد انتهاء فترة الهدنة ١٩٤٠م أعلن عن تمديده لعشر سنوات.

الأريحية من العرب المسلمين ولاسيما الحكومة المصرية الموقرة، ولا يزال كثيرون مصابين بشتى الأمراض والعلل واضطرار عدد كبير من أبنائها إلى مغادرتها هربًا من الهلاك جوعًا، على أن حكومتي حضرموت القعيطية والكثيرية - وهما الحكومتان التي تسيّر دفة الحكم فيهما حكومة عدن الإنجليزية بواسطة وكيلها السياسي في المكلا - لم تهتم بحالة الشعب الحضرمي في نكبته بقدر ما اهتمتا بفرض الضرائب وإجبار الناس على الدفع مما كان له أسوأ الأثر في نفوس الأهالي، فحدثت مناوشات بين بعض الأهالي والسلطات كادت تثير حربًا أهلية، فلما رأى أحرار الحضارم هذه القسوة من حكومتها وتلك المغالطة من حكومة بريطانيا لم يسعهم الا أن يقرروا مغادرة البلاد. وهجرها إلى يوم الدين. وقد شرع بعضهم في مغادرتها فعلاً وسيلحق بهم آخرون. والحياة في حضرموت تتعقد يومًا عن يوم فهي تسير من سيئة إلى أسوأ.

وهكذا فإن حضرموت العربية المسلمة صائرة إلى الفناء المحقق عما قريب.

شرحبيل

الفصل الأول

◈ أحداث تاريخية حضرمية ◈

التنافس الإنجليزي - الإيطالي في اليمن[١]

هل عقدت معاهدة جديدة بين الإمام وإيطاليا

كتب إلينا من عدن ما يأتي:

لقد كان هذا الشهر مفعمًا بالحوادث الكبيرة في عدن وسياسة جنوب الجزيرة، وبنشاط رجال الحكومة الإنجليزية في الأقطار اليمنية والنواحي المحمية، فمع الحكومة اليمنية لا تزال المفاوضات السرية السريعة جارية على ساق وقدم وقد توجه فجأة إلى صنعاء الكابتن سيجر من معاوني الحاكم العام لعدن وذوي الخبرة التامة بشؤون أراضي اليمن وقبائله، والمتداول على الألسن أن المفاوضات الدائرة هي لتحديد موقف حكومة اليمن فيما إذا وقعت حرب أوروبية وهو الأمر الذي كانت قد سعت إليه الحكومة الإيطالية بواسطة أحد رجالها الدكتور (دبليوزي) رئيس المستشفى بصنعاء فقد واصل مفاوضته مع جلالة الإمام عن طريق (راغب بك) وزير خارجية المملكة اليمانية ووضع مشروع اتفاق حمله إلى (أسمرا) وطار به إلى (روما) في طيارة خاصة.

المفهوم أن دوائر عدن ممتعضة من هذه الحركة سيما وأنها وقعت بعد التمهيدات السياسية التي قام بها الكابتن سيجر، وأفضت إلى تحضير الأساسات الأولية للمعاهدة، وسفر سيف الإسلام الحسين ابن الإمام للحضور في حفلة التتويج، وزيارة السيد بن علي ا لوزير ابن الحاكم العام

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثانية، المجلد الثالث، الجزء ٦٢، ٤ جمادى الآخرة، ١٣٥٦هـ / ١١ أغسطس ١٩٣٧م.

للواء تعز المتاخم للنواحي المحمية إلى عدن، وأصبحت دوائر عدن ليس لها شغل إلا مراجعة ملفات الحوادث والمعلومات والأخبار الواردة عن اليمن وأهله حكومة وملكًا وشعبًا.

أما في حضرموت فبعد أن أتم المستر إنجرامس الحاكم المطلق في القطر الحضرمي عمله، سافر الحاكم العام المستر رايلي لمشاهدة عمل معاونه بنفسه ولمعرفة ما وصل إليه من نتيجة مما لم يكن يخطر بباله حتى لقد أدلى في تقاريره الرسمية بأن الحكومة كانت تريد من حضرموت عشر العشر فتحصل هي على التسعة الأعشار وزيادة فتحرك السر رايلي على متن طائرة كبيرة تحرسها بضع طائرات حربية أخرى قاصد السلطنتين القعيطية والكثيرية يوم السبت الماضي وتؤكد المصادر العلمية بأن الحفاوة والإكرام ومظاهر السرور والفرح التي سيلاقيها سعادة حاكم عدن ستكون للدرجة التي لا تخطر في حسبان.

الرابطة - نشرنا في غير هذا المكان رسالة لكاتب حضرمي أديب وصف بها زيارة الحاكم لحضرموت وصفًا تامًا فنلفت إليها الأنظار.

العراق ينشر الثقافة في بلاد العرب

بعثة جديدة من عدن إلى بغداد[١]

حيا الله العراق ورعاه، فليس في كبير ولا صغير إلا يتحدث عن العراق، ونهضة العراق، وعطف جلالة الملك غازي على العرب من جميع النواحي السياسية والثقافية، ورعاية الحكومة العراقية للأمة العربية رعاية حنو وعناية بالعرب وحالة العرب ومستقبل العرب، والآمال الجسام التي يرقبها زعماء العرب، كل ذلك بفضل موقف العراق حكومة وشعبًا من أهل عدن خاصة والبلاد العربية عامة فقد قبلت الحكومة العراقية ثلاث بعثات في مدارسها العراقية فسافرت الأولى عن طريق نادي العرب والثانية والثالثة بواسطة مدرسة الفلاح.

ما كادت تطلع شمس يوم الأحد ٢ جمادي الأول سنة ١٣٥٦ هـ إلا وألسنة أهالي عدن تردد بكل فرح وسرورٍ اليوم تسافر البعثة الثالثة إلى العراق ويهتفون جماعات ووحدانًا لحكومة العراق ولجلالة مليكه المحبوب، وكانت مدرسة الفلاح على ساق وقدم لإقامة الاحتفال العظيم لتوديع البعثة وتذليل العراقيل المقامة في طريق سفرها، وما حانت الساعة الرابعة إلا وغصت المدرسة بمئات المدعوين من الزعماء والوجهاء ورجالات الأدب والعلم وافتتحت المدرسة محفلها الرهيب بكلمة قيمة ألقاها مؤسس المدرسة السيد حسين الدباغ الإدريسي الحسني شكر فيها

(١) مجلة الرابطة العربية: السنة الثانية، المجلد الثالث، الجزء ٦٢، ٤ جمادي الثاني، ١٣٥٦ / ١١ أغسطس، ١٩٣٧.

الحاضرين على مشاركتهم المدرسة في عيدها، وأثنى على عطف الأمة العدنية على مدرسة الفلاح وتأييدها لها، وأبان ما وصلت إليه في أقرب وقت قصير من التقدم والارتقاء، ونوه بمقاصد العراق السامية نحو الأمة العربية وإفضالاته الكثيرة التي غمر بها البلاد العربية سيما من الناحية العلمية إذ لا يمكن للأقطار العربية الخلاص من براثن الاستعمار الفظيع إلا بأخذ القسط الأوفر من العلوم العالية والتذرع المتين بتعاليم الدين الحنيف والمزايا العربية النبيلة، وختم كلمته بما يجب أن تعلقه جنوب الجزيرة من الآمال الجلية على بعثها وقال: إنه يجب على كل عربي تحدّر من أصلاب الأجداد الفاتحين الأمجاد أن يعتبر نفسه حارسًا أمينًا للقضية العربية وجنديًا مفاديًا لها وساعيًا مجدًا في تحقيقها في ظل الراية العراقية المنصورة ومليكها الغازي المحبوب، فهتف الحاضرون وقوفًا بحياة جلالة ملك العراق وتحقيق الجامعة العربية، ثم تعاقب تلاميذ مدرسة الفلاح على منصة الخطابة يودعون زملاءهم النجباء ويغبطونهم على مهمتهم السامية وخطب أفراد البعثة واحدًا واحدًا خطبًا كان لها أحسن وقع في نفوس الحاضرين وإخوانهم نشء الفلاح الناهض، وختم رئيس البعثة الفلاحية إلى العراق السيد هاشم يوسف الزواوي الاجتماع بخطاب حث فيه الحاضرين على التسلح بالعلوم النافعة والعودة، إلى تاريخ الأجداد الحافل بعظائم الأمور، والاقتداء بسننه وانتهاج سبيله، ووصف بأسف، وحزن، ما يقام في سبيل مدرسة الفلاح الإسلامية.

الحالة في جنوب الجزيرة

هل توفد إنكلترا مندوبًا جديدًا إلى صنعاء[١]

لقد أصبحت الأيام تتمخض في جنوب الجزيرة المسكين الذي أهمله العاملون لتحقيق الوحدة العربية وبات نشاط رجال الحكومة الإنجليز فوق الوصف، ونجاحهم في قلب بلاد العرب وصميم بلاد قحطان، مما يستدعي مزيد الفزع وأخطر المخاوف على الجزيرة العربية التي بعزها يعتز العرب، وبذلها يذل العرب. ولئن صح أن نعذر بحال زعماء الأقطار العربية العاملين الذين يقدرون هذه المخاطر حق قدرها ويلمسون ما سوف يحصده إغفالهم مقدرات القضية المقدسة ويجنيه الاشتغال بالسياسة الإقليمية المقدمة اليوم حسب الواقع فوق كل اعتبار.

إن الاستعمار الإنكليزي يتغلغل في جنوب الجزيرة بدون أدنى اعتراض أو مقاومة من زعماء الجهات، بل بالعكس فإن مظاهر الغبطة والابتهاج متجسمة في وجوههم، كما كانت نفس هذه الغبطة اللائحة على هؤلاء الأحفاد الأغرار لائحة بوضوح جلي على وجوه أجدادهم الفاتحين وأسلافهم ناشري لواء التمدن والعدل في أرجاء المعمورة.

يجيء محمد باصرة أمير دوعن إلى عدن فيتباهى بذلك ويفتخر ولا كافتخار أجداده بمرافقة الرسول الأعظم في حجة الوداع أو حضورهم واقعة اليرموك ووقائع الأندلس، وكأن الحضارم في غفلة لم يسمعوا بفظائع

(١) مجلة الرابطة العربية: السنة الثانية، المجلد الثالث،الجزء ٢٥، ٦٥ جمادي الثاني، ١٣٥٦هـ/ ١ سبتمبر ١٩٣٧م، ص ١٥. ١٦.

الاستعمار المروعة في الشرق، ولم يخطر ببالهم أن الأمم تكافح وتجالد تخلصًا من الاستعمار، مضحية بأكثر ما تملك من نفس ونفيس. ولقد كان تاريخ مقاومة الأحباش القصير لإيطاليا من أكبر دواعي المقت والانتقاد المرير، وصحيفة جهادهم من أسود الصحائف في تاريخ جهاد الأمم ونضالها، بالرغم مما قاموا به من أعمال ومغامرات في الدفاع والاستبسال، فهل زنوج إفريقية يفوقون أحفاد العرب الفاتحين وسلالة أبطال العالم ومشعلي منار الحضارة في المعمورة.

إن أول النتائج التي تولدت من زيارة حاكم عدن العام لحضرموت، هو عزم قائد القوات البريطانية في نواحي عدن على السفر إلى حضرموت للإقامة فيها بضعة شهور لدرس حالتها العسكرية وإنشاء ما يرسمونه من مطارات وحصون وغيرها وقد وصل إلى عدن الكابتن انجرامس لملاقاة السلطان صالح القعيطي الواصل إلى عدن من مصر في طريقه إلى المكلا، وكانت أكثر ساعات حضرة السلطان تمر مع زائره في الليل والنهار الأمر الذي اضطره لأن يقيم حراسًا على القصر النازل فيه السلطان لمنع كل زائر يقصد رؤية السلطان لزيارة أو مراجعة في مهمة أو مصلحة حتى استغرق كافة أوقاته. وكل ما دار بين السلطان وانجرامس هو خاص بحضرموت وإنزال جيش بريطاني فيها وتعبيد الطريق وتجريد حضرموت من السلاح وعتق العبيد وإطالة وثيقة التوكيل التي أبرمها السلطان حتى يستمر مع وجوده في تنفيذ خطته. على أن انجرامس قد نفذ بعض مطاليبه، وأهمها مسألة الرق وتجريد سلاح ما أمكن تجريده من القبائل، وأن مستقبل البلاد لا يزال طرف من خيطه البارز من يد انجرامس في يدي السلطان ويمكنه إذا أصر على حقوقه وتمسك بمعاهدات أجداده مع الحكومة الإنكليزية أن يرد

انجرامس بخفي حنين وبذلك يسجل له التاريخ صفحة جهاد خالدة في تاريخ القضية العربية والقومية الثابتة.

أما الكابتن سيجر فقد عاد من صنعاء بنتيجة مضطربة وغاية موهومة كما يفهم من مجرى الأحوال فلم تعتبره الحكومة الإنكليزية فاشلاً فتتدبر أمورًا أخرى ولا ناجحًا فيرتاح بالها ويسكن، والمفهوم أنه سيعود قريبًا إلى صنعاء بعد إتمام المراجعات بينه وبين الحاكم العام وإيضاح ما دار بينه وبين حكومة جلالة الإمام ولا تزال دوائر عدن غاصة برجال المحميات الذين تجلبهم للتفاهم وإقرار بعض الأمور معها وتهديهم مع عودتهم إلى ديارهم دنانير معدودات وصناديق من الرصاص والبنادق وكل يوم نرى الضباط الإنكليز يذهبون ويرجعون من داخل القبائل إلى أطراف الحدود اليمنية للدعوة والاستكشاف،وجل ما تريده السياسة البريطانية من تدخلها في شؤون حضرموت والاتفاق مع زعماء قبائل المحميات المحاذية للمملكة اليمنية هو تطويق اليمن من أكثر جهاته بالنفوذ الإنكليزي وتثبيته ونشره فيما يجاورها من القبائل اليمنية، وما أخذ الإنكليز لمدينة شبوة وإلحاقها بالمحميات وتحصينها ورفع العلم البريطاني عليها إلا لأنها باب شرق اليمن وحصنه الحصين وكان للحاج عبدالله فلبى في رحلته الصحراوية إلى حضرموت جهودًا أكبرتها حكومته حيث قد هداها إلى مركز شبوة الخطير ومكنها من الاستيلاء عليه وأبان لها ما عليه الحضارم فاكتشف في رحلة بسيطة هو وشرذمة من الإخوان النجديين ما لم تكتشفه دوائر عدن السياسية في أعوام طويلة ولله في خلقه شؤون وهو قادر على إيقاظ العرب وإثارة حفيظتهم للمحافظة على كيانهم والذب عن أمجادهم.

شؤون حضرموت

رسالة بغداد

حضرموت وأسباب استعمارها

آل الكاف يحاربون الاستعمار بكل قوتهم[١]

مني التاريخ السياسي العربي بأقلام متهورة، تحول مجرى التاريخ، ولا تتحرى الحقائق كما هي بل تسير في بحثها كحاطب ليل يتخبط ويسير على غير هدى وبصيرة، وهذا طبعًا مما يؤسف له بل ويحز في قلب المؤرخ والتاريخ. لقد علم المطلعون أخيرًا ما وقع بالقطر الحضرمي الحزين من دخوله في بوتقة الاستعمار الجائر وانصهاره في تنوره الناري المستعر بينما يتقلص ظله في البلاد العربية شيئاَ فشيئًا بفضل الدماء الحرة الشريفة.

القطر الحضرمي قطر صحراوي قاحل منزوعة منه أسباب الحياة التي تخلق الشعب خلقًا جديدًا وتساعده على أخذ مكانته تحت الشمس بين الشعوب، وليس هذا قسوة من الطبيعة فقط بل ومن أبنائه الذين أساؤوا إليه بهجرتهم له وتركه يعمه في مهامه الشقاء والبؤس، تركوه وراحوا يعملون بعيدًا عنه لينعموا بخير جزر الهند الشرقية (جاوه) تركوه يتدهور تدهور اليتيم ينتظر ما تدره (جاوه) عليه من فضلات خيرها التي لا تسمن ولا تغني من جوع.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثانية،المجلد الثالث، الجزء ٦٦، ٣ رجب، ١٣٥٦هـ/ ٨ سبتمبر ١٩٣٧م.

إن أسباب الحياة السعيدة تصرح بأنها مدينة للعمر والتفكير والإخلاص، وأن الإنتاج وليد العمل مع التضافر وتكتل المجهود، وأن السعادة الدائمة في ظل الحرية المنشودة تتطلب عملاً في بناء الاستقلال وحماية الحوزة والذود عن العربية والاستعداد للطوارئ ومكافحة الجهالة.

والشعب الحضرمي حين يستعمر وتمطره قنابل الباغي لا يجد من أبنائه الأقحاح من يقول، دمي ضحية للوطن، الوطن فوق الجميع، الاستعمار ذل وهوان هذا ما لا تجده في حضرموت شبابه وكهوله، ولا حجة بالشاذ، وعلى التعبير الفقهي السياسي (الشاذ لا حكم له).

وتجد السبب الأوحد في قتل مثل هذا الشعور الوطني هو عدم انتشار الثقافة والتربية الصحيحة القوية التي ترتكز عليها التضحية والتغني بالوطنية والقومية.

إن القطر الحضرمي من أقصاه إلى أقصاه لا توجد به مدرسة لها قيمة علمية تعود على البلاد بالفائدة المتوخاة المنتجة، فالشباب - إلا ما ندر جدًا - مطبوع على المجاملة والخنوع والخضوع، يرى الصراحة وقاحة، وتحدي القديم البالي اعتداء على قانون الأدب العام.

فلو قرّ أبناء القطر الحضرمي فيه ونقلوا إليه ما انطبع في أذهانهم من مدينة (هولندا) (بجاوه) ونظامها وحياتها الاجتماعية لما وصلت الحالة إلى ما وصلت إليه من إرهاق وخنق وعسف بالنفوس البريئة الهادئة في مأمنها.

إن الشباب الحضرمي في المهجر (جاوه) له صحافة متقدمة حرة تعبر عن آرائه وميوله، وتجارة قوية منظمة تضمن له حياة سعيدة دائمة، وثقافة

مدارسه قائمة على أحسن تنسيق بأحدث البرامج والأساليب، وأندية سياسية وأدبية، وفرق كشافة معروفة بين فرق العالم وتشترك في مؤتمراتها، وفوق هذا للشباب الحضرمي مكانة دينية سامية محترمة في قلوب عموم الجاويين، أفما كان من حقهم الالتفات لقطرهم المسكين الذي طالما دعاه فلم يلبوا اللهم إلا لزيارة الأهل والأموات والتبرك بهم فهل هذا يكفي؟ أنا لا أشك في أنهم عرفوا خطأهم.

وإن التاريخ لا ينسى لهم حوادثهم المؤلمة وتحزبهم المريع وانشقاقهم المعروف المشهور، وقد علمنا الاستعمار البطاش سياسة (فَرِّقْ تَسُدْ) فلم يتعظوا بل صرفوا مجهودًا عظيمًا وزمنًا كبيرًا في ناحية تمنت (هولندا) أن تراها وتتحكم فيها فكان لها ما أرادت.

والتنازع على بسط النفوذ على سائر القطر الحضرمي بين آل القعيطي وآل كثير، والتنازع بين الأمراء - وما أشبههم بأمراء أقطاع أوربا في القرون المظلمة - هذان التنازعان هما اللذان أوقعا القطر الحضرمي في حمئة الاستعمار، ولو وجدت عقول نيرة مخلصة وقلوب متفقة سليمة من الشباب الحضرمي لاستطاعت إحلال الوفاق والوئام محل التصادم العنيف، ولحسموا الخلاف وقضوا على الأحقاد وقربوا البعيد ونظموا الحياة الاجتماعية وأفهموا الجهلاء من المقدمين[١] والمناصب[٢] ضرورة اتفاقهم وما سينجم عن تطاحنهم.

---

(١) المقدمين: جمع مقدم وغالبًا ما تجمع (المقادمة) هم شيوخ أو رؤساء القبائل.

(٢) لقب وراثي حملته بعض أسر السادة والمشايخ وهو زعامة روحية على قبائل، أو في منطقة معينة أو المنصّب أيضًا مرجعًا في الأمور المهمة والمشاكل الاجتماعية.

قلت في صدر المقال: إن تحول مجرى التاريخ مما يؤسف له جدًا بل ويعتبر جريمة على التاريخ. أقول هذا بعد ما قرأت في الصحف وبعض المجلات كثيرًا من الأقوال المنشورة - بغير تروٍ - وفيها أن العامل الفعال في استعمار القطر الحضرمي هم الأغنياء وسعيهم للترف وغطرستهم حفظ أموالهم وتنعمهم في ظل الاستعمار.

آسف وكل أسف أن هذا التوجيه ركوب شطط وهو غير الحقيقة فقد رأيت كما رأى غيري ممن اطلع ودرس حالة حضرموت السياسية والاجتماعية ووقف وقوف الدارس بحق أن الأغنياء وفي مقدمتهم آل الكاف ليسوا من دعاة الاستعمار ومحبذيه، فلقد عرفت آل الكاف إبان وجودي - بتريم وسيئون - وهما البلدتان الوحيدتان بحضرموت وهما محور السياسة.

رأيت آل الكاف ودرست حالتهم دراسة عميقة فوجدتهم أشد الناس مكافحة لفكرة الاستعمار الإنكليزي إذ لا يترتب على الاستعمار أي نفع لهم واطمئنان بل هم على العكس من ذلك كونوا لهم سلطة تنفيذية في قلوب عموم القطر الحضرمي ساحله وداخله - بعطفهم وإخلاصهم إذ كانوا يبذلون البدر من الدراهم في الصلح بين القبائل المتحاربة والضرب على أيدي المعتدين بكلمة حديدية ولقد رأيت كثيرًا من المقدمين وشيوخ القبائل يفدون إلى ساحة آل الكاف ليقضوا بينهم وقد وفقوا في كل مهمة حكموا فيها كما أنهم أنشأوا المدارس وصرفوا عليها وشجعوا القائمين بالتعليم وساعدوا الفقراء والمحتاجين فملكوا القلوب وأسروا النفوس.

ومدة وجودي بحضرموت لم أر تألمًا من آل الكاف من حالة البدو الأمراء والشيوخ ولا أغالي إذا قلت إن آل كثير - سلاطين الداخل

بحضرموت - هم منضوون تحت راية آل الكاف يشركونهم في الحكم ويستطلعون رأيهم في القضايا العامة المهمة، ولقد استطاع السادة أن يختطوا لسياراتهم خطًا في أراضي القبائل الهمجية القوية، يحوط ذلك قلوب ملؤها الحب والإخلاص لآل الكاف وما الحادثة التي وقعت للمستر (انجرامس) إلا عداء موجه (لانجرامس) فقط ليس إلا.

لقد سرت في هذا الخط كما سار غيري من الناس تحميني رعاية آل الكاف ولم أصب بأي أذى بسيط، أفبعد هذا يقول المتشدقون أن آل الكاف يحبذون الاستعمار لينعموا في ظله، اللهم إن الباطل مخز أن الاستعمار سوف يحد من كل سلطان آل الكاف يجدر ويقضي على كل حرية لهم فهل هم راضون بذلك كلا، وألف كلا .

على أن هذه العائلة النبيلة الوطنية فطرت من صغيرها إلى كبيرها على حب الوطن الحضرمي مهما كانت حالته وسيخلقونه خلقًا جديدًا ويحيونه حياة عالية فهل يرضون أن تطأ أقدام الاستعمار أرضهم ومسقط رأسهم مع أنهم يستطيعون وتسمح لهم ثروتهم الهائلة بالعيش في قلب (سويسرا) وبين قصور (جنيف) ولكن الوطنية متغلغلة متأصلة فيهم مختلطة بدمهم.

ولقد تحدثت مرة مع الزعيم النبيل السيد الموفق عبد الرحمن بن الشيخ آل الكاف عما إذا كان يفضل (بجاوه) الخضراء حيث ثروتهم باسطة نفوذها، فأجابني بجواب هو الاخلاص المجسم للوطن الحضرمي قائلاً: اعلم يا علي أني أستطيع أن أعيش في أجمل بقعة على سطح الكرة الأرضية؛ ولكن لي شعورًا قويًا نحو هذا الوطن المبارك وطن آبائي وأجدادي الذي فيه نشأت وتحت سمائه ترعرعت، فجباله القاحلة لي أنس

كبير، وأوديته أراها حدائق يانعة.

هذا الجواب أيها القارئ الكريم والمؤرخ الحق أليس دليلاً صادقا على وجود الروح الوطنية الحقة في قلب زعيم حضرموت، وما عرفت أن الوطنية والاستعمار يتفقان في قلب واحد.

بغداد - علي حسين فدعق

رسالة مكة[١]

نشرت الرابطة العربية بعددها (٦٢) مقالة بإمضاء الحضرمي ينتقد فيها ما وصلت إليه حضرموت، وكيف أن زعماءها وسلاطينها وقوادها استسلموا للحاكم الإنكليزي بدون أدنى مقاومة، حتى إن محمد باصرة الحاكم بأمره في دوعن وابن ذلك الحاكم القوي المستبد قابل المستر ريلي في جمع من الأعيان وسادة ومشايخ دوعن، فأظهروا له الامتنان والارتياح، وقدموا له الخضوع، وصار ينعت الحاكم بقوله: (كلمني الوالد ريلي وهش لي الوالد ريلي وابتسم لي الوالد ريلي إلخ..) والحق أن هذه العائلة عرفت كيف تتربع على كرسي الحكم رغم جهل أعيانها وزعمائها وعدم تعلم ناشئتها في أي مدرسة كانت حتى ولا ابتدائية. ومع أنهم من الطبقة البدوية فرئيسهم الأخير بطل هذه الحوادث سلك خطة ونجح فيها وورثها أولاده من بعده فهم يتطورون بتطور الزمان، فبالأمس لما كان النفوذ السائد بحضرموت للعلويين وكانوا يسيطرون على السلاطين والحاكم وعلى القبائل حملة السلاح عرف باصرة كيف يصافح زعماءهم ويرخي أفرادهم حتى كان يقسم - برأس حبيبة البار - وكان يحتفي بكل من يقصد منهم ويبالغ في إكرام زعمائهم وأعيانهم حتى إنه كان يستقبل بعض (المناصب) في معرض من الجنود، ويستعرض أمامه القوة والمدافع احترامًا له حين دخوله إلى بلدته المسماة (عوره) الموجودة بها سراياه المزخرفة وإذا عرضت عليه قضية بين أحد الرعايا وبين أحد العلويين مال إلى جانب الأخير؟ فإذا أراد أن يدافع عن حقه نهره

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثانية، المجلد الثالث، الجزء ٦٦، ٣ رجب ٨ سبتمبر ١٩٣٧م، ص ٤٢ - ٤٣.

ووبخه بقوله له "حبيبك[١] ياخبيث أنت تقدر تحاكم حبيبك".

والآن - وقد وصلت حضرموت إلى ما وصلت إليه وأصبح الحاكم بها والآمر والناهي السير ريلي والمستر انجرامس - فقد حول محمد باصرة وأخوه أحمد وجهتهما إلى هؤلاء مترسمًا الخطة التي رسمها لهما والدهما ونسيا أن الإنكليز ينظرون إلى مصلحة حكومتهم وامبراطوريتهم ثم إلى شكاوى رعاياهم ويستمعون لما يقال وينشر عن حكمهم في الجرائد والمجلات ويحسبون حسابًا للرأي العام ويهمهم نشر العدل والمساواة بين طبقات الناس بصرف النظر عن المحافظة على مصالح إمبراطوريتهم[٢] - فإذا رأى منهم اليوم باصرة بعض تودد وتأييد في حكم دوعن فذلك ريثما يوطدوا أقدامهم في البلاد ويطلعون على دخائل أهلها بواسطته - إلا فليعلم هؤلاء - أن نظام الحكم عند الإنكليز لا يكون وقفًا على الحاكم وأولاده محصورًا فيهم بل يعطون كل بلد قسطها من الحكم ثم يحولونه إلى بلد آخر إذا كان صالحًا أو يعفونه إذا كان غير صالح لا كما هو جار في حكم القعيطي مع عماله ورجاله - لأن رجال الإنكليز شيء ورجال السلطنة القعيطية شيء آخر، وإذا كان عمال القعيطي قبل هذا الانقلاب وبعده يقابلون رجال الإنكليز من سياح وموظفين أحسن مقابلة فإن المحاضير[٣]

(١) يفضل السادة في حضرموت أن يدعوا إلى جانب لقب السيد بالحبيب، وخاصة العالم والمسن منهم.

(٢) لعله من نافلة القول التأكيد على أن الحكام الإنجليز في كل مكان يعنيهم في المقام الأول مصلحة إمبراطوريتهم، وليس مصالح طبقات الناس، وإن ظهر شيء كهذا فهو ليدعم ذاك.

(٣) هم آل المحضار الأسرة الشهيرة، كان أول من تقلد منهم منصب الوزارة في السلطة القعيطية حسين بن حامد المحضار ثم ابنه أبو بكر ثم حفيده حامد بن أبي بكر.

عندما كان بيدهم الأمر كانوا يبالغون كذلك في احترامهم، حتى إنهم كانوا ينزلونهم في قصورهم المقدسة بدوعن المسماة (حويبة) عندما كان بيدهم الأمر فما لهم ينكرون على باصرة اليوم مايعمله مع رجال الإنكليز ! وانتقد الكاتب بعض الزعماء بقوله (كما يتمشدق به بعض الزعماء وهو أن حضرموت لا يوقظها من غفلتها إلا وطأة كابوس الاستعمار إلخ.

على رسلك أيها الأخ - إذا أردت أنت تنتقد وتعلم من هو المتسبب في جلب الاستعمار فعليك أن تنتقد بعض الزعماء والروحانيين فلو أنهم اتفقوا وقاموا بما يجب عليهم من إصلاح نحو وطنهم، وقاوموا الاستبداد، وعملوا على نشر العدل والمساواة بين الاهالي لما وقع ما وقع.

وبالله عليك ياحضرة الكاتب هل غاب عن علمك من هم الذين قاوموا السلطان عمر حين خروجه إلى دوعن يتفقد مملكته وحالة رعاياه، وأراد أن يعمل إصلاحات ويشكل تشكيلات جديدة ويجري المساواة في الضرائب ما هو مؤثر عليه وغيرها بعد أن تراكمت عنده مجموعة من الطلبات والشكايات، وقدمت إليه جملة عرائض من رعاياه بالمهاجر منها عريضة من البلد الطاهر (أم القرى) التي هي مهجر الأغلبية الساحقة من رعاياه المخلصين وقد عقد النية - رحمه الله - على أن يجيب مطالب رعاياه فانتصب الزعماء

لمقاومته ورفضوا إصلاحاته ولأجل إرهاب السلطان وحتى لا يبقى مصرًا على رأيه جلبوا جمعًا من قبيلة القُثم وحضوا قربتهم المشهورة ببلدة (القرين) وأنذروا السلطان حين كان بضيافة (باصرة) عامله بأن يسحب أوامره ويعدل عن تنفيذ الإصلاحات أو يوقدوها (فتنة عمياء). ولما عرف

السلطان أن ليس عنده قوة يستطيع أن ينفذ بها أوامره ويخضع بها من يريد ملكه ما وسعه إلا أن رحل إلى شبام وترك الأوامر معطلة وهو يتقد غيظًا وفي ذمة المسيئين ما أساءوا وأجرموا على بلادهم وأمتهم.

مكة - دوعني مخلص

الحالة في جنوب الجزيرة

والي الإرتيره وهل يزور صنعاء
الإنكليز والإمام وفلسطين[١]

قال مكاتب الرابطة في عدن:

يسافر في هذا الأسبوع إلى حضرموت المستر انجرامس لتولي الأمور بعدما قابل السلطان صالح سلطان البلاد وحاكمها الشرعي ونال منه كتاباً بإطلاق يده في الأنحاء الحضرمية، أما السلطان فسيغادر قريبًا المكلا إلى حيدر أباد حيث قد تمكن من جعل السلطنة الوراثية في نسله تاركًا ولي العهد ابنه عوض نائبًا عنه تحت مشورة انجرامس وإرشاداته، أما الوزراء آل المحضار فقد رجعوا إلى دوعن وغذا يبرح السلطان علي بن صلاح المكلا إلى شبام أو يغادر إلى حضرموت إلى الهند لأن في سياسة المستر انجرامس ما يخالف بقاء مثله في مركزه وسيضع المستر انجرامس بناء على ارتباط الداخل بالساحل حدًا لسلطنة سلاطين آل كثير وأمير دوعن باصرة ويكبح مطامعهم ليظهر للحضارم محاسن الاستعمار في هذا الشكل البراق الذي ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب، ثم يأتي دور عساكر يافع أرباب الحل والعقد في حضرموت والذين كانوا ينتظرون بفارغ الصبر موقف السلاطين والزعماء والمناصب والمؤثرين، ويافع قوة لا يستهان بها في داخل حضرموت وفي ساحلها لأن عددهم نحو ستة آلاف مسلح على

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثانية، المجلد الثالث، الجزء ٦٦، ٣ رجب ١٣٥٦ / ٨ سبتمبر، ١٩٣٧، ص ٣٧.

رأسهم قادتهم، وموقف عساكر يافع هو الفصل في القضية الحضرمية إما استعمار مميت أو ثبات ودفاع مشرف، وفي الخطة التي رسمها المستر انجرامس أن يتوسل بولي العهد الفتي وبوجاهة المناصب والمشائخ وبشيء قليل من المال لتجريد عساكر يافع من السلاح بحجة أن الأمن استتب بفضل الإدارة الإنكليزية وهنالك من يخشى أن ينخدع مقادمة يافع بهذه الزخارف وتسلب عقولهم شنشنة الريالات وحنين الروبيات فيبيعوا الآجل بالعاجل وماعهد يافع بموت ابن عفيف والحريبي فجأة ببعيد.

أما إذا قدرت يافع الظروف وحسبت للمستقبل حسابه وتذكرت مجد الآباء وحضرموت وما في ترابها منهم من دماء، وامتنعت عن تسليم السلاح فان الإستعمار يخيب فأله، ويأفل نجمه، ويتقلص ظله، ويعود من حيت أتى خاسئًا وهو حسير؛ فتظفر الأمة العربية بأبطال أشاوس حموا حماها، لأن عصر الاستعباد وزمن الغفلة انقضى وتيقظت الأمم وتحفزت الشعوب.

وفي مشاغل إنكلترا ودول أوربا بمشاكل أسبانيا والصين مايزهدها في كل مغامرة لاتعلم نتائجها وهي في غنى عن ويلاتها وجرائرها ولاسيما أن مطالع إيطاليا لاتقف عند حد، وهي مصممة على تنفيذ برنامجها بإحياء الإمبراطورية الرومانية بعد اندثارها وبالرغم من المفاوضات السلمية الأخيرة بينها وبين إنكلترا لاتزال تستعد وتجمع، كما أن إنجلترا لاتفتأ تؤسس مؤسسات وتشيد مستودعات مما يدل على أن كلاً منهما غير صادق في مفاوضته ولا أدل على ذلك مما حصل لدوائر عدن من الارتباك عندما سمعت بعزم حاكم الإرتيريا على زيارة صنعاء لمقابلة جلالة ملك اليمن والمداولة معه، فقامت وقعدت وتحفزت وركضت وحسبت لذلك ألف

حساب وبثت الأرصاد والعيون في اليمن، وأوعزت إلى مراسليها أن يعجلوا برفع الحوادث والأخبار أولاً فأول بواسطة كمران عن طريق الحديدة، وميون عن طريق مخا، وهكذا بثت تعليمات كثيرة بهذا الصدد على موظفي الحدود وازدادت مخاوفها عندما رجع الكابتن سيجر من صنعاء خائبًا في مفاوضاته عاجزًا عن إقناع جلالة ملك اليمن بفائدة تقسيم فلسطين ولقد كان هذا على أهبة الرجوع إلى صنعاء فا ضطر بطبيعة الحال إلى البقاء في لمراقبة الحوادث ولا ينتظر أن يعود إلى صنعاء إلا بعد رجوع حاكم الإرتيريا منها إذا زارها وسنوافيكم في الأسابيع القادمة بما يستجد من أمور.

زيارة والي عدن لحضرموت[١]

تريم في ٢١ جمادى الأولى:

زار حضرموت في الأسبوع الماضي سعادة اللفتن كرنل السر برنارد رايلي والي عدن وقائد جيشها العام وكان معه حضرة أمير القوات الجوية بعدن ميكلو جرى وحضرة المستر انجرامس والمستر ديود مرافق الوالي وهذه الزيارة غير رسمية وأكبر البواعث لها قيام سعادته بافتتاح خط طريق السيارات رسميًا بين الساحل والداخل التي قام بإنشائها السادة آل الكاف بواسطة عميد الإصلاح السيد أبي بكر بن شيخ الكاف الذي قضى نحو إحدى عشرة سنة في تمهيدها ومبالغة المصاعب والعراقيل التي كانت تحول دون صلاحها وإتمامها.

وقد استقبله بالمكلا السيد أبو بكر بن شيخ الكاف وبعض أفراد العائلة الكافية وكان قدومه من عدن إلى ساحل حضرموت بطريق الجو، ومكث بالمكلا والشحر ثلاثة أيام وغادرهما صباحًا يوم الإثنين ١٠ جمادى الاولي في رتل من السيارات إلى المعدي حيث مكان الاحتفال بافتتاح الخط فنزل ومن معه وقد أقيمت هناك بوابة صغيرة بشكل قوس نصر، ونصبت الرايات والأعلام والزينات عند تكامل المدعوين أخذ الوالي المقص وقطع به السلك المنصوب إشارة إلى فتح الطريق رسميًا، وألقى خطابًا بإعلان

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثالثة، المجلد الثالث الجزء ٦٤، ١٨ جمادى الآخرة ١٣٥٦هـ / ٢٥، أغسطس ١٩٣٧م، ص ٤٠ ـ ٤١.

الافتتاح فشكر السادة آل الكاف، وبجهة خاصة السيد أبو بكر بن شيخ كاف، وقال: بفتح هذه الطريق ستنظم المواصلات بحضرموت وسيكون لها أثر كبير في تقدمها وعمرانها. فرد عليه الشيخ محمد بن عبد الرحمن السقاف سكرتير السيد أبي بكر بن الشيخ الكاف نائبًا عنه فشكر الوالي وحكومته عدن ثم ألقى السيد عمر المحضار بن علوي الكاف كلمة باسم الأسرة الكافية وأعقبه وزير الحكومة القعيطية السلطان علي بن صلاح وبعد انتهاء الحفلة التي لم تتجاوز نصف ساعة استأنفوا سيرهم إلى أن بلغوا قرب حرو فتناولوا طعام الغداء تحت ظل شجرة كبيرة، ثم واصلوا السير إلى تريم فوصلوا إليها في الأصيل ونزل سعادة الوالي ومن بمعيته بقصر مصيف السيد عمر المحضار بن علوي (يير يماني) بعيديد.

وأقام السيد عبد الرحمن بن الشيخ الكاف مأدبة عشاء لسعادة الوالي ليلة الثلاثاء دعا إليها طائفة من الوجهاء والأعيان، وفي يوم الثلاثاء ١١ جمادى الأولى دعا الوجهاء والأعيان لمقابلة الوالي بقصر السيد المصلح عبد الرحمن بن شيخ الكاف. ففي الساعة الخامسة (عربي) أخذ المدعوون يتوافدون فقابل أولاً وفد قبيلة آل تميم الذين وصلوا في اليوم السابق فافتتح الكلام حضرة المقدم العبد بن علي التميمي مرحبًا وقال: إنهم فرحون بالإصلاحات ونشر الأمن وتقرير العدل والإنصاف، فرد الوالي شاكرًا له سروهم بتوطيد الأمن والسعي في الإصلاح وتعميم النظام والعدل.

ثم صعد القاعة التي غصت بالوجهاء والأعيان وكان بها أكثر أعيان تريم يتقدمهم عميد الإصلاح الشهير السيد أبو بكر بن شيخ الكاف، وكان ممن حضر من أعيان عدن حضرة الحر السيد عبد الرحمن بن علي الجفري، ومن أعيانها

أيضًا وأعيان الخريبة بدوعن السيد حامد بن علوي البار، ومن أعيان آل العطاس السيد أحمد بن حسين العطاس منصب المشهد، ومن أعيان الشحر السيد عبد القادر بن أحمد بلفقيه، والشيخ عبد الله بن محمد عزامة.

وافتتح الكلام حضرة السيد المصلح عبد الرحمن بن شيخ الكاف بالترحيب والتأنيس بسعادة الوالي وشكر اهتمامه واهتمام الحكومة البريطانية بالمساعدة في نشر الأمن وترقية أحوال القطر الحضرمي وعقيب ذلك أحيل الكلام إلى السيد عبد الله بن حسين بلفقية فعلق على ما قام به السيد عبد الرحمن من كلمات الترحيب والاحتفاء بسعادة الوالي ومن بمعيته ثم ثنّى بالإشارة إلى تاريخ العلاقات بين حضرموت والدولة البريطانية وشكر حكومة عدن على ما تبديه من إظهار المساعدة لأمراء حضرموت في توطيد الأمن وتعميم العدل بين الأهالي وإقرارالنظام وإن يكُن قد مرت سنين متطاولة وحضرموت تتخبط في أنواع من الفوضى وترزح تحت أثقال الاضطراب وذلك بين سمع حكومة عدن وبصرها. وبعد ذلك عطف على ذكر الحالة الشاذة التي بقيت تعانيها إلى اليوم المنطقة الواقعة شرقي بلد تاربة حتى حدود قبر النبي هود من شيوع المظالم (مشيرًا للمظالم المالية عند القبائل وإلى المظالم الإدارية) وبعد أن استوفى ما سمح له به المقام في هذه النقطة تطرق إلى النقطة التي هي أكثر مايشغل أفكار الناس بهذه الجهة وهو الخوف من تسرب دعايات التبشير وسريان سموم التفريق باسم الأديان والمذاهب وذكر في كلامه لسعادة الوالي بهذا الموضوع أن أهالي هذه البلدة عمومًا يدينون بدين واحد وهو الإسلام، ويتمذهبون منذ ألف سنة بالمذهب الشافعي في الأحكام، ومذهبهم في العقائد مذهب الأشعري، ولا

يزالون جارين على التمسك بذلك ولايميلون إلى التحول عن ذلك ولا يرتاحون إلى دعايات التبشير وقيام الفتنة في الدين والمذهب مما يحل التشويش بين الناس ويؤدي إلى الإضطراب والانقسام واسترسل إلى ذكر التقرير لهذين المذهبين الرسمين بالقطر الحضرمي.

ثم ذكر مسألة فلسطين قائلاً إنه بما أننا متحدون مع العرب ومع سائر المسلمين جنسية وديناً نحب أن تعرفوا أن شعورنا - أي موقفنا - نحن أهل حضرموت في قضية فلسطين هو نفس شعور سائر العرب والمسلمين في جميع أقطار العالم ونطلب من سعادتكم أن ترفعوا ذلك إلى الدولة البريطانية ونوه بشأن الصداقة المتبادلة بين حكومة عدن وبين الحضارمة وقال عنها إنها لاسيما في هذا العهد الجديد لاتكون صادقة صحيحة ومتينة إلا باقامتها على أساس من الصراحة والثقافة المتبادلة.

وبعد أن أنهى السيد عبد الله كلامه تكلم الوالي فشكر مالقيه من الترحيب والحفاوة وعرض لما جاء في كلام السيد عبد الله وقال إنه يدور على ثلاث نقط في الجملة وإنه يؤجل الجواب عليها إلى فرصة أخرى قريبة، وتخلص إلى ذكر ما قام به السادة آل الكاف وبخاصة السيد أبو بكر بن شيخ الكاف من الاهتمام بمشروع فتح طريق السيارات بين الساحل والداخل، ونوه بثباته في مقاومة المصاعب والعقبات إلى أن تكلل عمله بالفوز والنجاح.

تريم - مكاتب

في جمعية الاعتصام اليمانية[١]

جاءنا من هذه الجمعية ما خلاصته:

وصلت إلى إدرة جمعية الاعتصام اليمانية خطابات كثيرة وكلها تتضمن التشجيع والشكر على ما تقوم به من الجهود في سبيل إحقاق الحق وإبطال الباطل، وصراحتها التي لا ترجو منها إلا كل خير للبلاد وسلاطينها وأهل الجاه من ساداتها ومشايخها وقبائلها، كيف لا وغرض الجمعية نبذ الاختلافات التي ليست من الدين في شيء وبث التعاون والإخاء، وغرس الروح الإسلامية الحق وإعلان النصيحة للكبير والصغير بدون مواربة أو تستر، ولاشك أن من تملق على حسابك تملق على حساب غيرك، والجمعية لاتريد أن يكون لها بيت فخم ومكاتب منتظمة، ولكن قصدها وأمنيتها وأملها تحقيق فكرتها السامية من أقصى اليمن إلى أقصاه.

وطلب كثيرون منهم أن ترسل إليهم رسالتها الأولى (صيحة الإخلاص) فالجمعية تعتذر لهم آسفة لأنها طبعت منها ثلاثة آلاف نسخة نفذت كلها ولكنها رسالة ثانية توزعها مجانًا كسابقتها ومن أراد كمية كبيرة فعليه بإرسال رسوم البريد لاغير.

والجمعية تشكر كل الذين أرسلوا خطابات التأييد والتشجيع على صفحات الرابطة العربية وتعد هذا ردًا لهم لتعذر الرد لكل فرد منهم وتخص بالشكر السيد عبد الرحمن بن شيخ الكاف والشيخ الطيب السياسي

---

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثانية، المجلد الثالث، الجزء ٦٦، ٣ رجب ١٣٥٦هـ / ٨ سبتمبر، ١٩٣٧م، ص ٤٦.

والسلطان علي بن صلاح القعيطي وإلى القارىء خطاب السلطان المذكور بنصه لرئيس الجمعية وهو: حضرة الأستاذ الفاضل السيد عبد القادر بن جعفر المحضار العلوي حفظه الله:

السلام عيكم وعلى ذوي مودتكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فأرجو أن تكونوا بخير وعافية، ونحمد الله على ترادف نعمة الضيافة وقد اطلعنا على كتابيكم (الذكرى والبشارة) و(صيحة الإخلاص) فأعجبنا ما فيها من روح الغيرة والإخلاص والنصح الخاص الذي يجب أن يتلقى من المنصفين بالقبول والارتياح للوصول إلى ذروة المجد والفلاح والنجاح، وهكذا تفلح الأمة إذا كثرفيها الناصحون والعاملون من أهل العلم والغيرة والشهامة مثلكم بارك الله فيكم وأكثر من أمثالكم الذين نغتبط بوجودهم ونعلق آمالاً في الإصلاح على جهودهم، وقد اجتمعنا بوالدكم ورأينا من الرغبة الصادقة في أن تقوموا بسرعة إلى وطنكم الذي هو في أشد الحاجة إلى الانتفاع بكم فالأمل أن تسارعوا بتلبية طلبه وإجابة رغبته فإن في ذلك رضى الله ورسوله والمسلمين وختامًا نبثكم إعجابنا بعبقريتكم وإخلاصكم وبلغوا سلامنا إلى جميع أصدقائكم الذين يسرنا أن يكونوا المثال الأعلى في الثقافة والإخلاص والجد والاجتهاد في معالي الأمور.

وفي الختام أهديكم فائق الاحترام

صديقكم

علي بن صلاح القعيطي

وبمناسبة سفر سكرتير جمعية الاعتصام اليمنية إلى الحديدة الأستاذ الشيخ علي قائد سعد المنتصر بدعوة من السيد عبد الله الوزير عامل تهامة أقامت الجمعية حفلة لوداعه جمعت كثيرين من أبناء الأمم الشرقية وألقيت الخطب والقصائد التي ترمي إلى السعي في الوحدة العربية فصبغت الحفلة بتعارف بين أبناء الأمم الشرقية أكثر من صبغتها بحفلة وداع. ومما هو جدير بالذكر أن المحتفل به نال الشهادة العالمية في العام المنصرم بتفوق باهر صاحبته السلامة في الحل والترحال.

حاكم عدن يسافر بالإجازة إلى لندن[١]

إنكلترا تجرد حضرموت من السلاح - وتحشد قوات عسكرية كبيرة في عدن - طائرات الإنكليز تضرب الإمارات العربية فتقتل وتجرح - آخر الأخبار عن جنوبي جزيرة العرب.

قال مكاتب الرابطة من عدن:

عاد الكولونيل سيجر من صنعاء مخفقًا وما شاع ذلك بين سلاطين المحميات وعرفوا أن الإمام أعرض عن الإنكليز ونأى عنهم، حتى تنكروا جميعًا لحكومة عدن ماعدا حضرموت وقلبوا لها ظهر المجن فأرسلت الطيارات لقتالهم وتأديبهم.

وقد اتصل بي أن الحكومة في عدن طلبت إلى عظمة سلطان لحج أن يجرد حملة على الصبيحة لمعارضتهم في إنشاء مطار إنكليزي على أن تدفع حكومة عدن النفقات، فاعتذر بأنهم ليسوا من رعاياه وليس في استطاعته أن يعمل عملاً معهم إلا إذا ضموا إلى سلطنته فتولت إنكلترا بالذات تأديبهم وأرسلت جندًا مع الطائرات فكانت النتيجة جرح ضابط وقتل أربعة جنود، وهكذا عملوا في بيحان للسبب نفسه، وكانت النتيجة أن دمروا بعض العشش المجاورة للمدينة بدون أن يصاب أهل بيحان بأذى وأسقط البيحانيون طائرة في أرضهم، أما في يافع فبعد ما فشلت إنكلترا في الإرهاب الذي قامت به طائراتها الحربية قررت التضييق عليهم فمنعوهم من

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثانية، المجلد الثالث، الجزء ٧٠، ١ شعبان ١٣٥٦هـ / ٦ أكتوبر، ١٩٣٧م، ص ٤٢ - ٤٣.

ارتياد أسواق عدن والشيخ عثمان وكل الأماكن التي لبريطانيا سلطان عليها تريد بذلك حصرهم حتى يضطروا إلى الوفاق معها على ما تريد وقد سافر سعادة والي عدن إلى الضالع بنفسه لمعالجة الحالة.

تجريد قبائل حضرموت

هذا في يافع والصبيحة أما في حضرموت فالموقف غير ذلك فقد غادر المستر انجرامس عدن في أوائل هذا الأسبوع إلى حضرموت مع سرب من الطائرات لتجريد قبائل حضرموت من السلاح وقد سبقته كمية كبيرة من العتاد الحربي.

محافظ هندي للمكلا

واتصل بي أن إنكلترا عينت محافظًا هنديًا للمكلا اسمه إبراهيم خان سيسافر قريبًا إلى حضرموت وربما تلاه موظفون آخرون.

والي عدن يسافر بالإجازة

يسافر إلى لندن بإجازة جناب السر رايلي حاكم عدن ويغتنم فرصة وجوده في لندن فيدرس الحالة مع وزراء المستعمرات لتقرير الخطة التي ينتهجونها أمام هذه التقلبات.

عودة الأسطول

وفي الشهر المقبل ستعود القطعات الحربية من الأسطول إلى مياة عدن وتصل قوات برية كبيرة باستمرار لا تقل عن خمسة عشر ألف جندي.

بين المملكة السعودية واليمن

ظهر خلاف بين المملكة السعودية والمملكة اليمنية بشأن سد حرض، فالحكومة اليمنية تبرهن بأن الموسم الواقع ضمن الحدود السعودية لم يسبق

له أن يسقى من هذا الوادي الذي جعل له هذا السد ليوصل مياهه إلى حرض ونواحيها، والحكومة السعودية تطالب برفع هذا السد لتسقى أرض الموسم، وأقامت الحكومة السعودية حرسًا في الوادي للحيلولة بين وضع السد، وأرسلت وفدًا برئاسة عبد الوهاب أبو ملحة والقائد العسكري محمد طلعت لوضع التقرير النهائي في هذه المسألة، والواصل إلينا أن الدوائر السعودية مشددة في مطاليبها، كما أن الدوائر اليمنية تقابل هذا التشدد بمثله، والمأمول أن تتغلب الحكمة والتروي؛ فتنحسم **المسألة**، ويحل النزاع بدون أن يسبب مشاكل والأولى بالمملكتين السعودية واليمنية تجنبها في مثل هذه الظروف الحرجة سيما وأن الأجانب جاثمون بالمرصاد، وفي حوادث حضرموت والمحميات عبرة فهل من مدكر.

أعمال الإنكليز في جنوب اليمن وخطرها على الحركة العربية[١]

قال مكاتب الرابطة من عدن:

بالرغم من تخلي جلالة إمام اليمن عن المحميات وإطلاقه يد بريطانيا المستعمرة فيها ليسلم من كيدها ويكفى شرها طبق المعاهدة المبرمة لمدة أربعين سنة؛ فإن حركات بريطانيا لا تزال عدائية ضد اليمن وهاهي اليوم تسعى لتطويقه من جميع الجهات ليتسنى لها عند اللزوم تنفيذ رغائبها،وكان هذا الاتفاق بين إنكلترا والإمام ضربة على الإمارات التسع التي كانت بالاسم محمية وليس لإنكلترا أي سلطان عليها سوى سلطة صورية لا يكاد يشعر بها أحد من رعايا هذه الإمارات،وشعرت إنكلترا بوجوب العمل لاستعمارها بالفعل، وكان أول طلائعها المستر فلبي (الحاج عبدالله فلبي) فقد جاس جنوب الجزيرة وجس نبض رجالات القبائل والرؤساء الذين مرَّ بهم، وماعتمت جنوب الجزيرة أن فاجأها المستر انجرامس فتم من أمره ما كان في حضرموت، وأعقب الآلام المخيفة في قلب كل من يهمه مستقبل العرب، فازداد جشع دوائر عدن الاستعماري فقرروا أن يطبقوا على بقية الإمارات ما طبقوه على حضرموت ويربطوها بشبكة من طريق السيارات وينشئوا الحصون والمطارات في كل الأماكن المهمة في هذه الإدارات ويقيموا القوات اللازمة لتأمين احتلالهم لها فكانت إدارة الضالع[٢] وأميرها

---

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثانية، المجلد الثالث،الجزء ٧٣، ٢٢شعبان ١٣٥٦هـ/ ٢٧ أكتوبر١٩٣٧م، ص٣٢ -٣٣.

(٢) يقصد معاهد ١٩٢٤م بين الإمام يحيى حميد الدين وبريطانيا.

نصر،أول رضى الاقتفاء بحضرموت في الخنوع للاستعمار وما سمع آل قطيب من رعايا الضالع بذلك إلا قامت قائمتهم وأنذروا أميرهم بأنهم لايودون الدخول فيما دخل فيه من تمكين الإنكليز من بلادهم ورجوا منه أن لايتورط كما فعلت حضرموت وأنذروه بأنهم في حين إصراره سيدافعون، وبالفعل فرقوا نساءهم وأموالهم في الوديان، واجتمع من آل قطيب والأجعود ألف وستمائة محارب مستعدين لمقاومة كل محاولة من ورائها ضياع أرضهم مهما كلفهم الأمر، فاعتبر الإنكليز هذا العمل عصيانًا ففرضوا عليهم ٢١ بندقية و٣٠٠ ريالاً وعشرة أثوار، فرفضوها وأصروا على عدم تمكين الإنكليز من دخول أرضهم أو تغيير الحالة عما كانت عليه من الحماية الاسمية فلا يروا إنكليزيًا أو نفودًا إنكليزيًا، ولا يزال أمير الضالع يحاول إقناعهم بالرضوخ والاستسلام، كما فعل أمراء حضرموت مع من حاول العصيان، والمفهوم أن آل قطيب مزمعون على إقلاق الإنكليز بالعصابات، وإذا غلبوا على أمرهم يلتحقون بالحدود اليمنية أو ينضمون إلى قبائل يافع فيما إذا رفض الإمام التجاءهم ودخولهم عليه،هذا في إمارة الضالع،أما في سلطنة الفضلي فالأمر فيها بين الإنكليز وبين القبائل كالحالة في الضالع، ويقف سلطان آل فضل موقف الوسيط بين قبائله وإنكلترا ليخفف من نفورهم وجزعهم، في سلطنة العوالق ويافع الأمة والسلاطين مجمعون على المقاومة،وقد أرسل إليهم المستر هملتن بأنه سيصل إليهم للتفاهم معهم فجاء جواب سلاطين يافع برفض وصوله وأنذروه إذا وصلت أي طائرة على أرضهم فإنهم مصممون على ضربها، وقريب من هذا جواب سلطان العوالق وقد تقدم في الأسبوع الماضي أربعمائة من يافع وعسكروا في الشعيب الذي يعد طريق يافع السهل، وكانت إنكلترا فصلته من يافع وجعلته محايدا بين الضالع ويافع تحت شيوخه، كما فعلت فرنسا في لواء الإسكندرونة فالحالة

في المحميات على العموم في ارتباك خطير،واضطراب يتضاعف مع مرور الأيام حتى إن أبناء يافع المقيمين في حضرموت ويقدرون بستة آلاف مسلح متمردون عن الدخول فيما دخلت فيه حضرموت، وممتنعون عن تسليم السلاح ومصممون على الدفاع إذا اقتضى الحالة، بأنهم أدركوا من تدخل انجرامس خصوصًا بعد سفر السلطان صالح إلى الهند في كل صغيرة وكبيرة وفي شؤون القبائل بصورة خاصة ما يجعلهم يتيقنون بسوء نية الإنكليز حتى إن المستر انجرامس رفع الراية البريطانية في مكانه الذي جلس فيه وهو دار السلطان عوض مؤسس الدولة القعيطية فلا ينزلها لا ليلاً ولا نهارًا، الأمر الذي أخاف مقادمة يافع وبين لهم سوء المصير الذي يعد للبلاد، وقد وصل منذ ثلاثة أيام انجرامس على الطائرة إلى عدن من المكلا وقامت أمس ثلاثون طيارة للمناورة والاستكشاف في جهات الضالع ويافع ورمت مناشير على آل قطيب ويافع وحددت لهم مدة للكف عن المخالفة ووجوب الاستسلام إلى رغائب الإنكليز التي قالت عنها بأنها لمجرد إقرار الأمن والعدل والإصلاح وهكذا تقوم إنكلترا باغتصاب بلاد العرب وفي فلسطين والبحر الأحمر ثم لا تجد من يهب في وجهها ويصرخ قائلاً لها ابعدي عنا؛ فإننا لانريد الخير الذي تزعمينه يأتي عن طريقك، خففي من غلوائك، وارفعي عنا أضرارك ويقوم قومة صادقة ينفذ إنذاره ويحفظ ذمار العرب وذماره، ماذا يبتغي ملوك العرب وحكومات المسلمين بعد هذا العداء الصريح والاعتداء المنكر على الآمنين والنساء والأطفال والعاجزين.

أما تكفي كل هذه الإهانات لاستنهاض العرب، وفوران حميتهم وغيرتهم، إنهم وايم الله لو أجمعوا أمرهم، وقالوا كلمتهم لحسبت إنكلترا لهم ألف حساب، ولاحجمت عن إرسال أسراب الطائرات لضرب العرب

الآمنين في بيحان وآل جابر ويافع والعوالق والصبيحة وغيرها من البلاد التي لا ذنب لها إلا إصرارها على عدم مداخلة الإنكليز في شؤونها علاوةً على خضوعهم الأسمى لها، ولكنها أبت إلا أن تطأ أرضهم وتهين كرامتهم وتفقدهم عزهم، وتنتهك حرماتهم، وتتمكن منهم كل التمكن لتسوقهم بعد ذلك إلى أي مجزرة من المجازر التي تتراءى لها وتريد أن يكون وقودها العرب لاستعمار بلاد العرب.

كل هذا يقع من إنكلترا في صميم بلاد العرب، وفي الوقت نفسه نرى النزاع يتفاقم والخلاف يشتد بين جلالة الإمام وجلالة ابن السعود بشان سد حرض. هذا يقول يجب أن لا يقام لتشرب الموسم وذاك يقوم يجب أن يقام حسبما كان لئلا تحرم وديان حرض وميدي من السقيا. سد بسيط من القش والقصب لا يبلغ بضعة أمتار يثير الحماس والحمية في الملكين العربيين المسلمين فتعقد عدة مؤتمرات وآخرها الذي برئاسة عبد الوهاب أبي ملحة من قبل الرياض والآخر بقيادة السيد علي السائي من قبل صنعاء ثم يفترقون على لا شيء فتعود المخابرات البرقية بين الملكين فيطلب جلالة ابن السعود السيد عبدالله الوزير ليتولى حل المشكلة فيعتذر جلالة الإمام ابن السعود فيوافق جلالة الإمام على إرساله فيصل إلى الموسم قبل أسبوع ويرجع ساحبًا ذيل الفشل ويشتد الخلاف أكثر مما كان وتدور المخابرة رأسًا بين الملكين كل هذا من أجل سد حرض يختلفون ويتوعدون ويستعدون لأي شيء لبضعة أمتار من القش والقصب جلالة الإمام يريد إرجاعها وجلالة ابن السعود يريد إهمالها.

أما مايقع من الأعمال المنكرة في فلسطين والإمارات التسع فهذا كله

لايستحق النظر والتفكير والاحتجاج والمقاومة.

فليتق الله ملوك العرب وليتفاهموا في هذا الوقت الحرج وليتفقوا على رفع الكابوس عن العرب ودفع الأخطار المحيطة بهم من كل جانب فإن جلالة الإمام لا يضره إذا بقي السد مهملاً وقدم معه أيضًا حرض هدية لأخيه جلالة ابن السعود، وجلالة ابن السعود لا يضره أن يقام السد ويقدم الموسم هدية لأخيه جلالة الإمام، فإن هذا العمل الشريف للعرب ومن العرب وفي مصلحة العرب ثم يتفقون على دفع الكوارث الساحة عن فلسطين والإمارات التسع وغيرها ولا يلتفتون إلى إفساد المفسدين ولايغترون بإغراءات الأجانب والطامعين، فضياع فلسطين وجنوب الجزيرة هي هلاك للعرب واضمحلال لقضيتهم وقضاء على حياتهم ومجدهم.

أمس مرت الباخرة الحربية التي تحمل المبعدين الفلسطينين وفيها سادات فلسطين المجاهدون تشق البحر الأحمر محاذية المملكة السعودية والمملكة اليمنية إلى حيث قررت إنكلترا، إرهقًا لهم وتمريقًا لحركتهم، وتمكينًا لليهود من أقدس مقدساتهم، إنه ما شاع ذلك في عدن إلا وخفقت القلوب وذرفت العيون أسفًا وحزنًا، ولكن ماذا تعمل عدن وأهالي عدن الضعاف المساكين وهم يرون الإمامين يختلفان في أمر بسيط ويهملان الأمور الجسام التي تهدد العرب وقضيتهم بالانصداع والانهيار لا قدَّر الله، ألهم الله قادة الأمة العربية اتباع ما فيه الرشاد.

هل من جديد بين اليمن وإنكلترا وشئون يمانية أخرى[١]

قال مكاتب الرابطة من عدن وصل يوم الأحد الماضي إلى عدن بباخرة البريد الإنكليزية السيد عباس عامل حراز وأحد الذين رافقوا السيد الحسين في رحلته إلى إنكلترا وبعد ما قضى ثلاثة أيام هنا اتصل فيها بحاكم عدن والميجر سيجر المختص بالشؤون اليمانية سافر إلى صنعاء.

ويقال إنه موفد بمهمة خاصة إلى صنعاء.

مسألة حرض أيضًا

علاوة على ما أرسلته في رسالتي السابقة عن الخلاف بين الحكومتين السعودية واليمانية بشأن حرض علمت أن الاجتماع الذي عقد بين ابن الماضي حاكم جيزان السعودي والسيد علي الساني حاكم عبس اليماني لم يسفر عن نتيجة، وأن السيد عبد الله الوزير وصل إلى حرض للنظر في الخلاف الذي نرجو أن يسوى قريبًا بين الإنكليز والنواحي التسع.

بعد الذي أرسلته إليكم عن سعي الإنكليز لإخضاع النواحي التسع وإدخالها في دائرة الحماية الحقيقية علمت أن إدارة عدن حاولت إخضاع آل قطيب والأجعود بالقوة فأرسلت الطائرات فضربتهم فقاوموها ويقال إنهم جرحوا أحد ضباط حكومة عدن وكان يركب إحدى الطائرات ولقد شاع في عدن اليوم أن الحكومة مالت مع آل قطيب بعد ما رأته من استبسالهم،

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثانية، المجلد الرابع، الجزء ٧٦، ١٤ رمضان ١٣٥٦هـ / ١٧ نوفمبر ١٩٣٧م، ص٢٦.

وقررت العدول عن سياسة العنف وأخذ القوم باللين.

وهكذا شأن المستعمرين في كل آن وزمان فلا يعرفون سوى النار لسانًا يخاطبون به الشعوب الضعيفة فإذا تنمرت ونهضت تراجعوا ولانوا.

من حضرموت

وصل إلى عدن في هذا الأسبوع من حضرموت بطريق الجو المستر انجرامس وجاء معه جعفر صنو سلطان آل كثير لمعالجته.

وقد علمت أن هناك مساعي تبذل لإقناع قبائل تميم الحضرمية في الدخول بما دخلت به القبائل آل جابر وقبول الحماية البريطانية.

الصبيحة والإنكليز

خرج في الأسبوع الماضي ضابط من قلم السياسة إلى قبائل الصبيحة الذين أخضعتهم إنكلترا بالطائرات والقوات البرية ليسأل رجالهم ومشايخهم هل يحبون أن يكونوا خاضعين لإنكلترا رأسًا أو ينضمون لسلطان لحج وغاية إنكلترا من هذه المناورة إلحاق الصبيحة رأسًا بعدن لتتوصل من وراء ذلك إلى الاستيلاء على الساحل المجاور لهم وتحصينهم.

ماذا في جنوب اليمن؟

هل فشل الإنجليز في حضرموت

بين لندن وصنعاء[١]

قال مكاتب الرابطة في عدن ..

تدل الأخبار الواردة من حضرموت على اضطراب الموقف وتحرجه، وقد علمت أن عساكر يافع رفضوا قبول ما سعى إليه انجرامس من تجريدهم من سلاحهم. والأخبار الواردة من المكلا تؤكد اشتداد النفور واتساع شقة الخلاف بين عساكر يافع وانجرامس فخفف هذا من غلوائه وأحس بسوء النية نحوه فصار لايقيم أو يسير إلا وسط عدد كبير من الحرس المسلحين،أما في داخل حضرموت فقد رجع أحد أبناء السادة من رحلته إلى قبائل تميم وغيرهم ورفع تقريره الملخص في عدم إصغاء القبائل لنصائحه وإصرارهم على عدم إجابة مطاليب انجرامس، ولهذا أصبح من المقرر أن تذهب الاثنتا عشرة طائرة المعدة لضرب الصيعر (قبائل كندة) إلى حضرموت وطلب انجرامس من عدن خمس طائرات أخر لضرب تميم.

وتريم في خوف وهلع من المستقبل وقد قررت أسر كثيرة الهجرة منها طلبًا للنجاة،حتى أن المستر انجرامس نفسه أصبح كثير التنقلات بين تريم والمكلا وعدن ففي خلال أسبوع واحد تردد إلى كل مدينة غير مرة، وقد صرح بأن إنكلترا لايهدأ لها بال ولا تتمكن من تنفيذ برنامجها بهدوء وأمان

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثانية،المجلد الرابع،الجزء ٧٧، ٢١ رمضان، ١٣٥٦هـ / ٢٤ نوفمبر ١٩٣٧م، ص ٣٩-٤٠.

إلا بعد تجريد السلاح من المتسلحين، وإبعاد جميع العناصر المفكرة عن كل تدخل ونفوذ، كما أبعد الأمير علي بن صلاح إلى شبام، وأرغم الأستاذ الطيب الساسي على الرجوع إلى الحجاز، بعد مفارقته لها بضعة عام بالرغم من خطاباته العديدة في المجتمعات بمشروعية إسناد ولاية العهد للأمير عوض بن السلطان صالح السلطان الحالي وإظهار الاستحسان من محاولات انجرامس الإصلاحية كما يزعمون وتبريرها كما يرتؤون.

أما في إمارة يافع فقد اتخذ الاستعمار الإنكليزي خطة جديدة في تفريق كلمة قبائلها والإيقاع بينهم وبين الإمارات المجاورة لهم فقد تدخل بينهم وبين الضالع في حادثة الشعيب الأخيرة، وبدل أن يوفق بين الفريقين وسَّع شقته وشجع قبائل الشعيب بإمدادات سرية ومن جهة أخرى أثار بينهم وبين سلطان آل فضل خلافًا بشأن العوائد والرسوم المأخوذة على الحمول العابرة في أرضهم فدارت المفاوضة بين السلطان ابن عفيف وبين سلطان الفضلي بهذا الشأن، وبعد أخذ ورد طويلين فشلت المفاوضة وأصبح الشر متوفعًا بينهم ويعزون خاتمة هذا الفشل إلى نصيحة أسداها أحد كبار العرب هنا لسلطان الفضلي بعدم إجابة سلطان يافع إلى طلبه في إضافة رسم على الرسم السابق عليه.

وقابل شيوخ يافع هذا الحادث باستياء عظيم فبدل أن تتفق كلمة أمراء المحميات ويتم بينهم التفاهم على أمور تافهة لاتستحق أي خلاف يتناحرون ويتنافسون وكان الواجب عليهم توحيد صفوفهم لئلا يجد الاستعمار ثغرة يدخل منها لإذلال الجميع وسلب البقية الباقية من ثمالة الكرامة.

بين الإمامين

لم تقترن المفاوضات الدائرة بين الإمامين بشأن الخلاف على العقم بنتيجة، وبعد حادث السيد علي السياني مع ابن ماضي أصبح ابن الوزير يجد جفاء من الوفد السعودي، فألمح الإمام بأن هذا الوفد غير كفء للمفاوضة، ومن الصعب حل المسألة معه، وتوقف عن المفاوضة، فأبرق الوفد السعودي إلى جلالة ابن السعود، وهذا أبرق إلى جلالة الإمام بأن وفده هو من خيرة الرجال الأكفاء وأنه لا يجد من يرسله سواهم فإذا أحبوا التفاهم وحسن الخلاف فليستأنفوا المفاوضة معه فباشروا المداولة في الخلاف وتقاربوا بعض تقارب، وحاول السيد ابن الوزير الرجوع إلى مقره لدرس الاتفاق وإبرامه بعد عيد الفطر، وكأن هذا الحل لم يوافق الفريق السعودي، فبينما كان السيد ابن الوزير بميدي في طريقه إلى الحديدة سمع بغارة شعواء أغارتها قبائل رجال المع من رعايا جلالة ابن السعود على بني مروان من رعايا جلالة الإمام يحيى فسارع بالعودة إلى حرض للنظر في الأمر.

مناورة عسكرية يمانية

جرت في صنعاء بجبال الجراف وماجاورها في يوم **٢٩** شعبان سنة **١٣٥٦**هـ مناورة عسكرية كبرى حضرها جلالة الإمام وسمو العهد والأمراء والعمال والحكام وزعماء القبائل وجموع غفيرة جدًا من الشعب اليمني جاءت من جهات عديدة، واستغرقت من قبيل طلوع الشمس إلى العصر ثم استعراض الفريق تحسين باشا الفقير القوات النظامية فكانت المناورة والاستعراض مما لم يسبق لها مثيل في اليمن مليئين بالروعة والانتظام وأصبحا حديث الركبان في جبال اليمن والوديان.

بين الإنكليز والإمام في شبوة

خرجت في الأسبوع الماضي البعثة الفنية التابعة للشركة الإنكليزية التي تستثمر المعادن والنفط في المملكة السعودية وتتألف من ثلاثة اختصاصيين، وتوجهت إلى شبوة التي تم استيلاء الإنكليز عليها مع أراضي الكرب والصيعر وانتزعت من المملكة اليمنية مع أنها أراضٍ يمنية بحتة لم تكن داخلة في التحديد الذي تم في المعاهدة الإنكليزية اليمنية، فلم نسمع لهذا السلب الصارخ والاعتداء الفاضح جلبة أوضوضاء أو مفاوضات أو مؤتمرات، وكلما ذكرنا رجالات اليمن ونصحناهم بالاحتفاظ بشبوة التي تعد باب اليمن الشرقي وقلب جنوب الجزيرة أجابوا أن سمو السيف الحسين في اليمن يفاوض وزارة الخارجية بلندن في هذا الخصوص، وأنه ما أطال إقامته هناك إلا بسببها، وأنه لا يرجع إلا بإرجاعها، والحقيقة التي لا غبار عليها هو أن الإنكليز ضموها نهائيًا، وأقاموا حولها المطارات والحصون، والآن خرج رجال الشركة للبحث عن منابع النفط التي يقال إنه يسيل على أرضها، وللبحث عن المعادن والآثار القديمة التي يؤكد الخبيرون بأن أمجاد سبأ واليمانية وعاد مخبوءة في بقاعها حتى لقد قرر أكثر السياح المستشرقين من ألمان وإنكليز وهولنديين أن أكثر آثار العرب وأعظم كنوز الجزيرة إنما هو في مقاطعة شبوة هذه التي انتزعها الاستعمار الإنكليزية من المملكة اليمنية وسوف يلحق أمرها بالمحميات إن لم يشدد جلالة الإمام في إرجاعها ويتمسك كل التمسك بحقوقه فيها، والواجب على جلالة الإمامين ترك كل خلاف وأن يتفقا على مطالبة الحكومة الإنكليزية بإلحاف وشدة في إرجاعها لأنها كما تهم المملكة اليمنية تهم نجدًا وتشرف على جنوبها

وتتغلغل في قبائلها تغلغلاً هائلاً لأنها من أكبر أسواقها، هذا علاوة على مافيها من الكنوز الأدبية والمادية الناطقة بعظمة العرب وأمجاد الأسلاف ويا حبذا لو تشترك الحكومة العراقية في مثل هذه المطالبة التي يوجبها الجوار والتعاون لحفظ حقوق العرب خصوصًا وإن شبوة في ظهران العراق ومشرفة عليه.

أخبار العالم العربي في أسبوع

حضرموت[١]

على إثر ما نشر في هذه المجلة عن الحالة في حضرموت والنواحي التسع أرسلت السفارة البريطانية في العاصمة إلى الصحف اليومية البلاغ الآتي:

"تقول السلطات المختصة جازمة بأن البيانات التي نقلتها الصحف أخيرًا وفيها أنه حدثت قلاقل خطيرة في حضرموت وأن الجنود البريطانية احتلت مناطق واسعة منها لا أساس لها البتة من الصحة وإذا استثنيت حوادث متفرقة فإن جميع ولاية عدن المحمية وفي جملتها حضرموت تتمتع بالسلام التام. ولم تحدث حركات عسكرية بريطانية في أي جانب من جوانب الولاية. أما عمل البوليس الذي كان لابد من اتخاذه للاقتصاص من المذنبين فقد اتخذ بالتعاون التام مع الحكام المحليين وهم الذين تقضي سياسة الحكومة البريطانية بمساعدتهم مع العلم بأن علاقتها بحاكم الولاية مبنية على المعاهدة المعقدة لمدة خمسين سنة ولم يحدث تغير ما في هذه السياسة في المنطقة المشار إليها".

وهذا البيان البريطاني الرسمي يؤيد ما نشرناه ولا ينفيه. فنحن لم نقل بأن الجندي البريطاني احتل مناطق واسعة ولم نقل إن الإنكليز جردوا الحملات العسكرية الكبرى، بل قلنا إنهم ضربوا قبيلة آل جابر بالقنابل،

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثانية، المجلد الرابع، الجزء ٧٨، ٢٨ رمضان ١٣٥٦هـ، ١ ديسمبر ١٩٣٧م، ص٢٤.

وإنهم يسعون لنزع سلاح القبائل العربية في حضرموت، وإنها تأبى عليهم ذلك. ثم حذرناهم من الاندفاع في هذه الخطة خوف نتائجها السياسية.

ثم اعترف البلاغ بأن (عمل البوليس) الذي كان لابد من اتخاذه للاقتصاص من المذنبين اتخذ بالتعاون مع الحكام المحليين إلخ، و(عمل البوليس) هذا هو الذي أنكره الأكثرون على الحكومة البريطانية فهو ينطوي على كثير من المعاني، فينطوي على ضرب القرى بالقنابل وتدميرها وعلى فرض الغرامات وعلى نفي الأبرياء وعلى نزع السلاح. ومما يستحق الذكر أن كل ما جرى ويجري في فلسطين حتى الآن من منكرات وفظائع هو في نظر الحكومة البريطانية (عمل البوليس) لا أكثر ولا أقل.

أما التعاون مع الحكام المحليين فقد كنا أول من نبه إليه في الأسبوع الماضي حينما تكلمنا عن مسألة (ولاية العهد) في سلطنة القعيطي وما يقال عن اتجاه النية إلى نقلها إلى نجل عظمة السلطان صالح مباشرة، وعن المباحث التي جرت بين عظمة السلطان والمستر انجرامس بشأنها. وعلى كل حال فنحن في مقدمة من يتمنى أن يكون ما جاء في هذا البيان صحيحًا، وأن تكون الأخبار التي وصلتنا مبالغًا فيها، وأن يكف رجال حكومة عدن عن سياسة العنف التي لاتزال شعارًا لهم فيخففوا من غطرستهم ويحسنوا معاملة العرب أصحاب البلاد ويتعاونوا معهم بصدق وإخلاص، فالعرب مستعدون للتعاون مع بريطانيا في كل وقت بشرط أن تعاملهم المعاملة اللائقة بهم كأصحاب للبلاد وسادة لها، وبشرط العدول عن الأساليب العتيقة، وبشرط الاعتراف بحقوقهم المنصوص عليهم في المعاهدات والاتفاقات وبشرط الكف عن الضغط والإرهاق.

وزير حضرموت ولماذا استقال

شعوب تهب وتستيقظ وشعب يستلقي لينام

شاب ممتلئ قوة ونشاطًا وإخلاصًا ظهر في أفق حضرموت وأرسل شعاعه من قلب مفعم إيمانًا وطهارة، وفجأة غاب عن الأنظار وترك الآمال التي كان الشعب الحضرمي يرنو إليها هائمة بين جيوش الظلام.

آتاه الله فهمًا ثاقبًا ورأيًا صائبًا وأدبًا جمًا ذلك هو السيد حامد المحضار وزير حضرموت المستقبل.

ميالاً للإصلاح بفطرته يدلك على هذا شروعه منذ ما تولى الوزارة في نشوء التعليم وتعبيد الطرق وإصلاح القبائل، وقد كان من دعاة الإصلاح وتغيير النظم العتيقة في حضرموت في حياة المرحوم السلطان عمر بن عوض مما لم يلق ارتياحًا من السلطان، فجاء السيد إلى وادي النيل وأقام فيه سنوات، ولما آل الأمر إلى السلطان صالح بن غالب بعد وفات عمه عينه وزيرًا، وكان عنده في الهند سافر إلى المكلا وتولى إدارة البلاد. ولتعيين معاليه أسباب:

أولاً - ثقافته ومعرفته بطبائع القبائل وميولها وأهوائها وأنسابها ومفاخرها.

ثانيًا - صلة النسب التي تربطه بعظمة السلطان فهو مقترن بأخته.

ثالثًا - ما أسداه السادة آل المحضار من خدمة للسلطنة القعيطية، فقد حافظ زعيم حضرموت الأوحد المرحوم السيد حسين بن حامد المحضار جد السيد حامد على السلطنة وصانها وقد كان لها أعداء أقوياء يتربصون بها الدوائر.

رابعًا - ما للسادة آل المحضار من مقام بين القبائل.

ورب سائل يسأل كيف استقال السيد حامد من منصبه وما هي الأسباب، وفي الجواب على ذلك نقول إنه لما أراد الإنكليز بسط نفوذهم على حضرموت خرج المستر انجرامس ممتطيًا طائرة إلى تريم لتنفيذ خطته الاستعمارية فاصطدم بهذا الشاب الطامح الذي حاجه في تلك الخطط المشينة ووقف في وجه مشروع نزع السلاح من القبائل.

وأراد الإنكليز أن يعلنوا عن قوتهم في تلك الأصقاع ليرعبوا السكان بالقنابل التي لم يألفوا ولم يسمعوا عنها شيئًا، فأرسلوا طائرات تحرق بيوت قبيلة آل جابر فعارض الوزير الشاب عندما شاوروه بحجة أن هذا فرد ألقى من بندقيته طلقة في الفضاء، وليس من العدل أن تحرق مساكن قبيلة ليس لها يد في هذه الجريمة فذهبت معارضته أدراج الرياح وخرج من تلك المعركة ونفسه واثقة مما يؤمل وضميره مرتاح لما أرى.

وخلفه في منصبه علي بن صلاح القعيطي ولكن لم يرتح له الإنكليز؛ لأنه شهم يحافظ على كرامته وعروبته ولم تمض أشهر معلومات حتى استقال من منصبه وهنا سؤال:

من هو البطل أو من هم الأبطال الذين سيتحملون مسؤولية ما جرى ويمدون إلى الاستعمار أيديهم في عصر استيقظت فيه الأمم والشعوب ولم يبق على وجه البسيطة قطعة لم تستعمر إلا حضرموت؟ إنها لأضحوكة الزمن وأعجوبة العصر أن تستيقظ جميع أمم الأرض وتستلقي أمة بين مخالب الأسد لتنام.

مصر - محمد الغزالي البار

منشور سلطاني حضرمي[١]

أذاع عظمة السلطان صالح القعيطي سلطان الشحر والمكلا على شعبة البيان الآتي وهو بنصه:

إشهار عام للشعب: لقد عدت الآن إلى بلادي ورعاياي حامدًا المولى تعالى على أسر حال وأنعم بال بعد أن حضرت حفلات تتويج جلالة الملك جورج السادس بلندن، وقد علمت بوجود أخبار كثيرة منتشرة في كل محل في أثناء سفري وبعد رجوعي على أن الحكومة البريطانية قد استولت على مملكتي، وعلى أنني فقدت إمارتي ومقامي، فهذه الإشاعات كاذبة كذبًا فاحشًا وليس لها أساس من الصحة قط، ولقد أطلعت صاحب السعادة والي عدن على هذه الإشاعات، وقد تفضل سعادته بنشر قرار ينكر فيه بتاتًا وجود مقاصد كهذه لدى حكومة جلالة الملك ويعلن فيه أن هذه الإشاعات كاذبة وليس لها نصيب من الصحة أصلاً، ويتأتى لكم جميعًا أن تقرؤوا ذلك القرار المنشور في جريدة محمية عدن المحررة شهر أغسطس وسبتمبر وأكتوبر سنة **١٩٣٧**م.فالحكومة البريطانية ليس لها قصد أن تأخذ حتى شبرًا واحدًا من بلادنا وقد أعلنت أيضًا أنها تحافظ على إمارتنا ومقامنا وبناء على الأحوال المشروحة أعلاه إني أرغب بوقف جميع هذه الإشاعات الكاذبة على وجه السرعة وإذا وجد شخص أو أشخاص يبثون أو ينشرون هذه الإشاعات الكاذبة المضرة بنا وبمملكتنا بعد نشر هذا الإعلان فسينالون عقابًا صارمًا بالحبس والتنكيل وغير ذلك.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثانية، المجلد الرابع، الجزء ٧٩-١٥ديسمبر ١٩٣٧م، ص٣٩.

وإنني أقصد رفاهية وترقية وتحسين حالة مملكتي الوحيدة طلبت من الحكومة البريطانية أن تسعفني بخدمة المستر انجرامس بصفته مستشارًا مقيمًا عندي، لأنه يتأتى للحكومة البريطانية أن تبذل لنا جميع المساعدات التي نريد عملها في مملكتنا من دون وجود ضابط بريطاني من ذوي الخبرة، حيث إن ماليتنا محدودة - فأنتم جميعًا تعلمون علمًا يقينًا بأن المستر انجرامس في أثناء إقامته القصيرة عمل أعمالاً حسنة جدًا في تأسيس الأمن والسلم وغير ذلك، وإني أعلم بأنه على الدوام سيعمل بإخلاص ويساعدنا مساعدة تامة منتظمة في المستقبل بإدخال التحسينات في ممتلكاتنا - وإنني الآن بفضل الله مبلغ إليكم إخبارية حسنة وهي أنني بمقتضى القوة الحائز لها حالة كوني سلطانًا على المكلا والشحر أيضًا بمقتضى أحكام مذهبنا الشافعي فقد عينت وأعلنت:

أن يكون ولدي الأمير السلطان عوض بن صالح بن غالب القعيطي ولي عهدي في المملكة، وأن يكون سلطانًا على جميع ممالكي من بعدي وإني بسرور عظيم أخبركم أن صديقتنا الحكومة البريطانية قد وافقت على تعيين ولدي المذكور بصفة ولي عهدي، وإنه لمن الأمور السارّة سرورًا عظيمًا حيث إن مسألة الخلافة لمملكة المكلا قد صار استقرارها بهذه الصورة في نسل السلطان المرحوم عوض بن عمر القعيطي مباشرة على الدوام، وهذا أيضًا سيكون ذا منفعة عظيمة لعائلتي وللمملكة ولرعاياي.

صحيح
صالح بن غالب القعيطي
سلطان الشحر والمكلا
حرر في تاريخ ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٣٧م
الموافق ١٧ شعبان سنة ١٣٥٦هـ

هل كانت حضرموت مستعمرة تابعة لمستعمرة عدن[١]

اطلعت على المنشور الذي نشره عظمة السلطان صالح ونقلته مجلتكم الغراء في عددها ٧٨ وقبل مناقشته والتعليق عليه أقول أما كان الأجدر بولاة الأمور في المكلا الاحتجاج على البلاغ البريطاني الرسمي الذي يجعل سلطنة حضرموت جزءًا تابعًا لولاية عدن قبل الإقدام على ما أقدموا عليه وعمل ماعملوه.

فقد نشرت جريرة محمية عدن في عددها الممتاز الصادر يوم ٢٧ أبريل، وقد جاء فيه أن والي مستعمرة عدن يعين واليًا على محمية عدن أيضًا.

ومحمية عدن هي عبارة عن النواحي التي ضمت إلى حكم والي مستعمرة عدن أو التي أصبحت مشمولة باستيلاء والي عدن على كل حقوق الحكم فيها، وقد تحددت المحمية رسميًا بإعلان الدولة البريطانية بالجريدة الرسمية بلندن للحدود التي تم تقريرها لولاية عدن كما يعرف ذلك القراء مما نقلته جريدة الأهرام في العدد الصادر في ٢٨ مارس سنة ١٩٣٧م، الموفق ١٥ محرم سنة ١٣٥٦هـ عن الجريدة الرسمية وهو: أن ولاية عدن أو مستعمرة عدن أمست محدودة من المغرب والشمال بالمملكة اليمنية والمملكة السعودية ومن الشرق بلاد عمان ومن الجنوب بخليج عدن.

ومما لاشك فيه أن بلاد المكلا والشحر تقع بالبديهية ضمن هذه الدائرة

---

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثانية، المجلد الرابع، الجزء ٨١، ٢٦ شوال ١٣٥٦هـ / ٢٩ ديسمبر ١٩٣٧م، ص٣٩.

التي ضمت شقيقاتها بقية بلدان النواحي المحمية.

بل إن الأمر على ما يظهر قد أصبح أهم مما ذكرنا، بمعنى أنه قد أصبحت المكلا والشحر وسائر النواحي المحمية يؤلفن الآن مع بلاد عدن جبهة واحدة خطيرة، وقد بدأ يرمز إليها العرف السياسي أي مصطلح السياسيين بما أطلقوه عليها من إسم (أبواب بلاد العرب في الجنوب) وبهذا قد أضحى حظ بلاد المكلا والشحر ومقدراتها سياسيًا وإداريًا واقتصاديًا وغير ذلك مرتبط بخطوط هذه الشقيقات المسلوكة في سلك هذه الجبهة الخطيرة التي يهم بريطانيا أن تأخذ في إعدادها وتحضيرها أوتجهيزها حينًا من الدهر لتقف أمام طوارىء أحداث المستقبل على أسياف هذا المحيط الهائل.

أما المنشور نفسه فلا بد لنا من العودة إليه على صفحات الرابطة العربية لأنه يتناول صميم القضية الحضرمية وخصوصًا ماجاء فيه من المستر انجرامس وعن ولاية العهد - فهي المجلة التي وقفت صفحاتها على خدمة القضية العربية الكبرى وما قضية حضرموت إلا جزء منها.

مصر - حضرمي

أخبار اليمن والمحميات[١]

قال مكاتب الرابطة العربي:

بين اليمن والمحميات

سافر الكولونيل سيجر بالطيارة أمس إلى حدود البيضاء للتحقيق في النزاع الوقع بين رعايا جلالة الأمير ابن جعبل من أمراء المحميات وقد سقط فيه قتلى من الطرفين، وسافر الكولونيل بارون للتوسط بين سلطان آل فضل وبعض الشيوخ العاصين عليه وإقناعهم بطاعة السلطان والانضمام إليه لتقوية سلطنة آل فضل.

ووصل إلى عدن مشايخ الشعيب الذي تم استيلاء يافع عليه لتموينهم بالذخائر والسلاح، وتزويدهم بالأوامر اللازمة لمقاومة يافع، والمسموع أن قبائل يافع تنحدر يوميًا بجموع كثيفة إلى الشعيب استعدادًا للطوارىء بقيادة الشيخ بوبك بن النقيب شيخ مشائخ يافع ونقيبهم الأكبر. أما السلطان عيدروس سلطان يافع فيقيم في حصن ابن عطية على حدود الفضلي للتفاهم مع السلطان صالح سلطانهم وحل المنازعات والمشاكل التي يأبى الاستعمار وأذناب الاستعمار إلا خلقها.

بين قبائل يافع

وهناك خلاف بين آل ابن النقيب نقباء يافع وبين آل الشيخ ابن علي عاطف جابر من قبائل يافع الموالين للسلطة، وقد وصل شيخهم ابن علي

(١) مجلة الرابطة، السنة الثانية، المجلد الرابع، الجزء ٨٠، ١٩ شوال ١٣٥٦هـ/ ٢٢ ديسمبر ١٩٣٧م، ص٣٩-٤٠.

عاطف إلى عدن ليستمد التعليمات ويتناول المعونات الحربية ويرسلها إلى قبيلته في يافع لمقاومة آل النقيب الذين هاجموه بسبب ماعرفوه من أمره، فكانت معركة خطيرة انهزم في نهايتها الآخرون تاركين خمسة وعشرين قتيلاً وعشرات الجرحى، واستشهد من آل النقيب سبعة.

خلاف في حضرموت

جاء من حضرموت أنه حدث نزاع بين المناصب آل حسين والمناصب آل حامد المقيمين في مدينة عينات بجوار تريم، فقد جرت العادة أن يصلي صلاة عيد الفطر في الصف الأول المناصب آل حسين ويتلوهم آل حامد، أما في هذا العام فقد سبق المناصب آل حامد إلى المسجد وجلسوا في المكان الخاص بآل حسين الذين استثاروا العامل فجاء وأخرج أولئك من المسجد بالقوة، فقرر آل حامد الخروج من وطنهم عينات والهجرة إلى سيئون، فذهبوا إليها وأرسلوا إلى قبائلهم الصيعر والمناهيل وغيرهم وأخبروهم بالحادث لكن السيد أبوبكر الكاف والمستر انجرامس تدخلا في الأمر وأرسلا للعامل والمناصب آل حسين ليحضروا إلى المحاكمة فرفضوا، ويتوقع العارفون أن يقع خلاف كبير بين الفريقين.

لا مؤتمر في سيئون

ويؤكد الكثير بأن المؤتمر الذي دعا انجرامس إلى عقده في سيئون ليحضره بعض قبائل حضرموت وساداتها للنظر في شؤون القبائل وتجريدهم من السلاح ومسألة إقرار العشور والزكوات على الحضارم سيفشل بسبب هذا الحادث.

سفر ولي العهد

سافر ولي عهد السلطة القعيطية سمو الأمير عوض بن صالح إلى الهند قاصدًا حيدر آباد الدكن للالتحاق بوالده.

الباسبورت والراية

بعد أن كانت الباسبورتات في حضرموت مرسومًا عليها ثغرا السلطنة القعيطية واسم السلطان الحالي، أبدلها المستر انجرامس بباسبورتات كتب عليها حكومة المكلا وحضرموت، وبعد أن كانت ترفع الراية القعيطية على دار السلطنة رفعت الراية الإنكليزية.

كلمة عن المعارف

بعد أن غادر عدن الأستاذ ظاهر حمزة الفلسطيني باعتبار راتبه الضخم يكفي لجلب ثلاثة أساتذه بدله من البلاد العربية، وبعد أن سافر مدير المعارف الهندي تنفس العدنيون الصعداء وظنوا أن الحكومة تريد الالتفات لمدرستها الوحيدة التي مضى على تأسيسها قرن كامل بدون أن تنتج نتيجة للأمة والبلاد، ففي طول هذه المدة والمعارف العربية والإسلامية والعصرية في ذوبان مستمر، بل حتى اللغة الإنكليزية لا يوجد في هذه المستعمرة التعيسة من يجيدها الإجادة المطلوبة، بالرغم من كون هذه اللغة لغة المدرسة والحكومة الرسمية، ولا أدل على ذلك من شكاية الحكومة نفسها من عدم عثورها طول هذه المدة على مترجم كفء قدير. وقد جاءت الحكومة أخيرًا بالمدير الإنكليزي الجديد من فلسطين وأول ما اهتمت به هو أن اختطت له دارًا في أحسن بقعة في ضواحي عدن، كلفتها نحوًا من ثلاثين ألف روبية، وأول عمل قام به جنابه أنه قرر اعتبار اللغة الكجراتية

من اللغات الحية في المدرسة، وقام بزيارات عديدة لوجهاء عدن وتجارها، يأخذ أفكارهم ويستطلع آراءهم فيما يستحسن السير عليه في معارف عدن، والمؤكد أن هذه الطريقة في إصلاح حلة المعارف غير مجدية؛ فإن البرامج الصالحة معلومة، والأمر يتوقف على حسن نية الحكومة نحو عدن وأهلها، فتختار الأساتذة الأكفاء المخلصين، وتختط البرامج الصالحة للثقافة الصحيحة والملائمة لرغبة البلاد وأهلها بصفتهم عربًا ومسلمين، وتستطلع آراء رجال التعليم والمتضلعين بمواضيع الثقافة النافعة وطرق تطبيقها. إن استطلاع آراء ذوي الثروة والجاه في الناحية العلمية والثقافية وهم بعيدون عن تفريق النافع المجدي منها لا يدل على حسن النية وانتظار انتعاش المعارف في هذه البلاد المحرومة من الثقافة الصحيحة، ولعل الحكومة تسهل سفر البعثات العلمية إلى الخارج، ولا تخلق العراقيل في سبيلها، فكل أهالي عدن يعلمون قيام الحكومة وقعودها بسبب هذه البعوث العلمية إلى القاهرة وبغداد والتي هي آخذة باستمرار بسبب عقم التعليم في مدارسها، والفوضى المتناهية في إدارتها، فالشباب العربي العدني واقف بالمرصاد يراقب حركات المدير الإنكليزي الجديد، وعسى أن هذه الحركات تكون حقيقية في صالح المعارف، وإتيان البيوت من أبوابها، ودرس حاجيات الناشئة وصالحها الحكومة مسؤولة عن إهمالها المشين في تثقيف أبناء الوطن حتى أصبحوا غير صالحين للوظائف العالية بحق ودن حق وازحمهم عليها الفرس والبنان والكرستان والهنود.

أخبار عدن وجنوب اليمن[١]

قال مكتب الرابطة من عدن:

الحالة في يافع:

رمت الطائرات الإنكليزية بالقذائف مدينة الدرجاج والحصون المشرفة عليها وكانت القوات البدوية والنظامية لسلطنة الفضلي والمدفعية الإنكليزية تساعد الطائرات في مهمتها، وبالرغم من قلة مقاتلي آل حيدرة وشراذم يافع الضئيلة فقد تمكنوا من الاحتفاظ بالدرجاج خمسة أيام ريثما سحبوا عوائلهم إلى حدود يافع، وفي اليوم السادس وبعد أن أخليت المدينة من السكان ومما خف نقله من الأثاث انسحب المقاتلة من آل حيدرة ويافع إلى حدود يافع حول نهر النازعة لينظموا صفوفهم وتتكامل إمدادات رجال يافع فيحملون على القبائل الفضلي ويسترجعون مدينتهم.

وفي هذه الأثناء كان السلطان عيدروس سلطان يافع على أحر من الجمر في عدن يفاوض رجالات الإنكليز، وكانت الرغائب الإنكليزية في بدء المفاوضة تقضي بالاحتفاظ بمدينة الدرجاج وإرغام آل حيدرة على الرجوع إلى مدينتهم مستسلمين للسلطان صالح بن حسين سلطان آل فضل وزيادة في الطين بلة طلبوا من السلطان عيدروس هدم حصن خنفرعلى الحدود وهددوه بأن الطائرات تهدمه إن لم يجبهم إلى طلبهم.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثانية، المجلد الرابع، الجزء ٨٣، ١٠ ذي القعدة ١٣٥٦هـ، ١٢ يناير١٩٣٨م، ص ٣٧ ـ ٣٨.

ورأى سلطان يافع سوء النية ووجد نفسه قد تورط، وأن حلفاءه آل حيدرة ضربوا في الدرجاج، وتعد هذه المدينة من أملاك يافع بحسب الاتفاقية المبرمة في نفس عدن من سنوات بين المرحوم السلطان حسين والد السلطان الحالي وبين السلطان عيدروس، وكانت حكومة عدن مشرفة على هذه الاتفاقية ومصداقة عليها، ولكن سلطان يافع بالرغم من ذلك كله تمسك وأصر كل الإصرار على قطع المفاوضة وأبرق إلى لندن بالحالة، وشرح لوزارة الخارجية العنت والإكراه والضغط الذي لاقاه من رجالات حكومة عدن، وقد شاع في الأوساط العدنية أن العلاقات توترت بين يافع والحكومة، ثم ظهر أخيرًا أن حكومة عدن لم تجد نفعًا من تهديداتها للسلطان عيدروس، وأن الطائرات لن تفيد شيئًا ما دامت مستعمرة عدن في الوقت الحاضر لا تمتلك القوات الكافية لإرغام يافع ومقابلة الطوارئ فيما إذا صممت قبائل يافع على المقاومة وتهديد نواحي عدن بالغارات الليلية، والعصابات الدائمة، وبعدًا لأي شديد أبدت حكومة عدن تساهلاً في الظاهر مع السلطان عيدروس وقررت إعادة مدينة الدرجاج لآل حيدرة، وانسحاب الفضلى الذي دخلها بفضل المدفعية والطائرات الإنكليزية، وأقامت صلحًا بين الطرفين لمدة ستة أشهر لا يحصل في خلالها أي تعد من أحد الفريقين على الآخر، وتم الأمر على ذلك، وأنهيت هذه المشكلة العويصة بهذه الصورة المؤقتة.

٣٠ ألف جندي

والمفهوم من هذا الحل الفجائي الغريب حسبما يراه العارفون ويراه سلطان يافع نفسه أنه في خلال هذه المدة ستكتظ عدن ونواحيها بالثلاثين

ألف جندي الواصلين من إنكلترا والهند، وهناك تثير حكومة عدن النزاع من جديد وتحاول إملاء إرادتهما حسبما تريد بالقوة إذا استطاعت على يافع وغيرها، والمنتظر أن قبائل يافع تجمع كلمتها وتستعد لمجابهة الحوادث فإن أخوف ما تخافه قبائل يافع وعموم الإمارات المحمية بالاسم تطبيق الحماية الفعلية، الأمر الذي تراه منافيًا لحريتها وتقاليدها الدينية، والأخلاقية فهي ترى في الحصون التي تحاول إنكلترا إنشاءها، والمطارات التي تريد إقامتها، والطرق التي قررت فتحها في النواحي التسع إذلالاً لها وعبثًا بكرامتها.

لقد كان الإنكليز قبل إبرام المعاهدة اليمنية الإنكليزية يمدون أمراء المحميات على السواء بالسلاح والذخيرة، وأما اليوم فلا تمد إلا الإمارات التي انضمت إليهم وأصبحت موالية لهم وقبلت مشروعهم في أراضيهم، ومن أجل ذلك فإن سلطان الفضلي والضالع وآل الشيخ عاطف جابر من يافع هم وحدهم يتلقون من مستودعات عدن العتاد اللازم لتزيد كفتهم على كفة يافع القوية برجالها الأشداء، العزيزة بجبالها الشماء.

مناشير في عدن

أصدرت حكومة عدن في خلال هذا الأسبوع ثلاثة منشورات حكومية الأول يقضي بعدم السماح لذوي العطالة من العرب بالإقامة في عدن، ووجوب مبارحة كل من لم يكن مقيدًا بمهنة يمتهنها.

والثاني يرفض على الأجانب مبارحة عدن، ويقصدون هنا من كلمة الأجانب أبناء الإمارات التي لم تشأ أن تخضع لمطاليب الحكومة الاستعمارية

بدليل أن رجال البوليس يطاردون كل من ينتمي لقبائل يافع ويتعقبونه إلى ما وراء الحدود، ويشمل المنشور أيضًا العرب غير المرغوب بإقامتهم في عدن ونواحيها. والمنشور الثالث يمنع الناس من تداول الأمور السياسية أو الخوض فيها بأي شكل كان، وإنزال العقوبة الصارمة بكل من يخالف ذلك من إبعاد وسجن ومصادرة الأموال المنقولة وغير المنقولة، وقد وزع المنشوران الأولان وتداولتها الأيدي، أما المنشور الثالث فبعد طبعه حفظ ليوزع في الوقت المناسب إلا أن مضمونه قد بلغ لأماكن الاختصاص، من ذلك كله يستدل على مقدار التبدل الناشئ في السياسة الحكومة التي أصبحت تنظر لكل الحركات في النواحي التسع بخوف ووجل.

حضرموت[١]

نشرنا في هذه المجلة من قبل نبأ اعتداء الإنكليز على عرب جنوبي اليمن وضربهم إياهم بالقنابل وسعيهم لإدخال المستعمرات فكذبت الحكومة البريطانية ما نشرناه واتهمتنا بالمبالغة. ولكن ما قول هذه الحكومة إذا جئناها بأقوال ابن من أبنائها البررة المعروفين بالإخلاص لها فقد نشر المستر فيلبي (الحاج عبد الله فيلبي) مقالة في مجلة (رولد ريفو) بعنوان: (القنابل البريطانية على العرب)

قال فيها: إن على الحكومة البريطانية أن تستخدم بإزاء العرب من وسائل الدعاية ما هو أوفى من الادعاءات بالراديو. وصرح بأن إنجلترا ضمت في خلال ٤ أشهر أراضي مساحتها ٢٠٠ ألف كيلومتر مربع في بلاد

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثانية، المجلد الرابع، الجزء ٨٣، ١٠ ذي القعدة ١٣٥٦هـ، ١٣٥٦/ ١٢ يناير ١٩٣٨م، ص٤٥.

العرب بمرسوم بسيط غير مكترثة بالمعاهدات التي عقدتها مع الزعماء والأمراء العرب في ذلك الإقليم. ثم قال: إن الحكومة البريطانية أقدمت بكل جرأة على إلقاء القنابل على القرى العربية بدون سابق إنذار، وإن حكومة عدن تعمل مثل هذه الأعمال بدون اكتراث لكي تقمع الاضطرابات.

وعلى إثر نشر هذا المقال أعلنت الدوائر السياسية البريطانية أن القرار المشار إليه أعلن بصراحة أن بلاد حضرموت كانت بلا انقطاع تابعة لعدن المشمولة بالحماية البريطانية، فهناك إذن تصحيح لحالة قائمة من ليس هناك ضم لأرض جديدة.

ويقال في هذه المقامات إن الحكومة البريطانية قصدت بهذا البيان على الخصوص أن توضح أن بريطانيا لا تعترف بأي تغيير أرضي قد تطمح بعض الدول الأخرى إلى إحداثه في تلك المنطقة من البلاد العربية. ثم إن الاتفاق المعقود بين إنجلترا وإيطاليا في شهر يناير ١٩٣٧م لا يمكن أن يدخل أي تعديل على حقوق حكومة عدن المشمولة بالحماية البريطانية في بلاد حضرموت.

ماذا في حضرموت؟

رسالتان خطيرتان[١]

أرسل إلينا كبار أعيان العرب في جاوه ما يأتي لنشره في الرابطة قال:

تلقى أحد الإخوان هنا (جاوه) رسالة من أخيه بحضرموت يشكو ويبكي لما حل بحضرموت من الاستعمار فرأينا أن نقتطف جانبًا من رسالته لقراء الرابطة قال:

(إن الكارثة قد حلت، والدود قد نخر في الصميم، والسم قد دب في أعماق القلوب، وحضرموت قد صارت بين أنياب الاستعمار، وها هي عن قريب ستلفظ آخر نسمة من نسمات حياتها الغالية الحرية والاستقلال.

كيف لا والمطائر (المطارات) قد مهدت، والذخائر الحربية قد جلبت، والأحكام الأجنبية قد أجريت، والقوانين قد نظمت.

إني أرى البحث عميقًا حول هذا الموضوع، والخوض فيه مما لا فائدة منه ولا جدوى، ولكن الرأي الحازم والفكرة الناجعة هي توجيه النظر إلى خطة الحياة، وما هو واجب الحضارمة اليوم أزاء هذه الطامة الكبرى؟

انقسم الناس إلى أقسام ثلاثة:

القسم الأول: يعض بنان الندم ويتطير من هذا الوبيل وما يتوقع من عاقبة خسارة عظيمة فادحة، وكارثة أليمة وهو أقل من القليل.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثانية، المجلد الرابع،الجزء ٨٤، ١٧ ذي العقيدة، ١٣٥٦هـ / ١٩ يناير ١٩٣٨، ص ٣٩.

والثاني: يفكر بعض تفكير، ولكنهم قابعون في دورهم وفي وسعهم أن يلقوا صيحة داوية تهتز لها جبال وادي الأحقاف وتلبي الأمة دعوتها ولكنهم رضوا بأن يكونوا مع الخوالف، فهم يهمهمون في أكواخهم ويتهامسون، والمسؤولية على كواهل هؤلاء وليسوا بمنجاة منها.

والثالث: وهم الأغلبية الساحقة (وهذه الطبقة السفلى) - كما يسمون - هي التي تمجد الاستعمار وتمدحه بما تملك من فصاحة وبلاغة وتتمشدق أمام الناس بهذا الأمن الذي ملأ وادي الأحقاف. هذه الطبقة هي الأغلبية من سكان حضرموت طبقة جاهلة كل الجهل، لا تحسن الكتابة والقراءة فضلاً عن أخبار الأمم المغصوبة حريتها وما قاسته من العذاب. وتلقى أحد أبناء القبائل الحضرمية رسالة من أخيه نقلها طبق الأصل، قال: بعد ما ذكر ما يجب ذكره من أحوال الأقارب وأخبار الأسواق والرحمات (أي الأمطار):

يا أخي نحن هنا حصلنا أزيد جم هذا الوقت لا من الإنكليز فقط بل من المساكين وهم تفرعنوا جم ويتقولون ويمتدحون وكأنهم هم الإنكليز أو أطم (أعظم) وبعدين أيش نعمل والإنكليز قابض بحلوقنا وجماعتنا ذولا (هؤلاء) علنيًا وكل يوم يظهر حكم جديد وقانون جديد الليكان (الذي كان) ما نعرفه من سابق. أما الفرارات (الطيارات) جايه رايحه ولقوا لها مكان كبير وبريح (خارج) تريم يخدمون كل نحو ١٠٠ جعيل (عامل) ولهم فوق شهرين ولا بد غلقوها والذخائر مليانه وكأن حضرموت ذه (هذه) بايجعلها ميدان الحروبات.

جاوه - عباس

أخبار عدن وجنوب اليمن[١]

قال مكتب الرابطة من عدن:

بين يافع وانجرامس

حيا الله يافع ورجال يافع الكماة فقد أبت نفوسهم الخنوع لما خنعت له حضرموت فوقفوا حجر عثرة في سبيل انجرامس وصارحوه بأن حضرموت لرجالات يافع الذين امتزج دماء أسلافهم بترابها، والذي بفضله تأسست الدولة القعيطية وأصبحوا رجل الجيش وأهل الحل والعقد فيها منذ ذلك الحين إلى الآن فأثروا على ولي العهد السلطان عوض بن صالح أن لا يوقع أمرًا مهما كان تافها إلا بعد مشاورتهم به. فنزل ولي العهد حرسه الله على طلبهم فلم يرض ذلك انجرامس ولم يمهلهم بل استغل وفاة حرم السلطان صالح القعيطي في حيدر أباد، فأثر على ولي العهد بالمسارعة إلى حيدر أباد ليحضر المأتم هناك، واستكتبه تفويضًا تامًا بإطلاق يده في شؤون السطوة، وودعه بكل حفاوة وإكرام كما ودع سمو والده السلطان صالح من قبل.

وشعر رجال يافع عقب سفر ولي العهد الذي كانوا يأملون في مساعدته والاعتماد عليه بثقل يد انجرامس الحديدية ومحاولته انتزاع كل السلطة من أيديهم ثم إبعادهم والتنكيل بهم فعملوا في وادي دوعن وليسر ووادي عمد وحجر على إعداد هذه الأماكن التي تعد معقل حضرموت، وهيأوها

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثانية، المجلد الرابع، الجزء ٨٤، ١٧ ذي القعدة، ١٣٥٦هـ / ١٩ يناير ١٩٣٨م، ص ٤٠. ٤١.

للانقضاض، واتفقوا سرًا مع الأمير علي بن صلاح المبعد في شبام أن ينظم حركتهم ويقودهم إلى مقاومة كل محاولة يحاول انجرامس تنفيذها في حضرموت. وقد شاهد الناس أمس التحاق أربعة من كبار زعماء يافع بالأمير في مقره في شبام .

وهم: المقدم الشيخ صالح بن علي الحريبي، والشيخ حسن قحطان، والشيخ محمد حسين بن حطبين، وما سمع انجرامس بسفرهم من المكلا ووصولهم إلى شبام حتى أسقط في يده وأخذ يدبر الخطط ويفاوض في إيقاف المسألة عند هذا الحد، والمفهوم أن يافع مصممة على إعادة الحالة إلى ما كانت عليه مهما كلفها الأمر، ولاتخلوا النتيجة في حضرموت من أحد أمرين: إما إن يصر الاستعمار الإنجليزي على تنفيذ خططه في حضرموت لتأمين طريق الهند الجوي برًا والمحافظة عليه بحرًا كما يفكرون فتندلع نيران الحروب في ربوع حضرموت، وإما أن يعود إلى الحق من نفسه ويحسب للمستقبل القاتم حسابه ويتفاهم مع رجال يافع ويتجنب إثارة أي حرب تعد نتائجها من أغمض الأمور.

كتاب الزعماء

وقد أرسل زعماء يافع في حضرموت كتابًا إلى سلطان يافع السلطان عيدروس ابن عفيف بينوا لسموه مقاصد الإنكليز وطلبوا منه الإنتباه لهذا الأمر وتحذير حكومة عدن من الإسترسال في خطتها والمفهوم أن السلطان كتب لحكومة عدن يسألها عن مقاصدها في حضرموت التي تعد يافعية تقريبًا.

موقف الحكومة اليمانية

ومن العجيب أن تجري كل هذه الأمور في النواحي والمملكة اليمانية واقفة عن بعد تشاهد ولاتتكلم كأن الأمر لا يعنيها مع أن من حقها بحكم المعاهدة والجوار سيما وأن البعثات الإنكليزية الموفدة إلى حضرموت للبحث عن المعادن والكنوز والآثار وما يستجد يومًا فيوم التعدينات المرتبة من رعايا المحميات على رعايا المملكة اليمنية في نواحي البيضاء والحجرية وضياع المصالح والأنفس البريئة من الفريقين أكبر دافع للمطالبة بإلحاف وشدة في جعل حل جدي حازم لما يجري من أمور تنذر الكيان العربي بالانهيار إذا استمر الإمهال لا قدر الله.

بالرغم من امتعاض حكومة عدن من إرسال البعثات العلمية من النواحي التسع إلى البلاد العربية ورغمًا عن المعاكسات الصارخة والتشبثات الشديدة من مدير المعارف الإنكليزي الجديد فقد أبحرت في الأسبوع الفارط بعثة علمية إلى الديار المصرية للدراسة تحت رعاية ملك المحسنين الأعظم جلالة الملك صالح فاروق الأول مؤلفة من ثلاثة أعضاء ابتدأوا الدراسة في مدرسة الفلاح العربية الإسلامية بعدن، وينتظر أيضًا إبحار بعثة أخرى إلى العراق على نفقة جلالة مليكها المحبوب من السادة العلويين الذين كانوا يدرسون أيضًا في مدرسة الفلاح العربية الإسلامية كل ذلك بطلب سمو سلطان حضرموت بواسطة الوجيه النبيل السيد عبدالرحمن الجفري العلوي ويقول بعض رجال يافع بأن زعماء يافع في الجبل يريدون التشبث لدى جلالة ملك العراق المعظم وجلالة ملك مصر أيده الله لإرسال بعثة من أبناء رؤساء يافع وشيوخها للتزود بالثقافة العالية والتخصص في بعض الفنون

الضرورية، كلل الله مسعى رجالات العرب المخلصين بالنجاح وأدام ملك ملوك العرب المؤازرين والمشجعين.

مسألة الأوقاف

لاتزال مسألة الأوقاف الإسلامية في مدينة عدن حديث الناس في سمرهم ومجالسهم، واللجنة المخصصة لشؤون الأوقاف من قبل الحكومة لا تزال ناشطة في عرقلة مساعي الطالبين بالمحافظة على الأوقاف وصيانة حقوقها أما محكمة عدن التي أثار المصلحين أمر الأوقاف في مجلسها فقد تحير الرأي العام من موقفها فبينما نراها ناشطة في إحقاق الحق ليهدأ روع المسلمين المستائين من تصرف اللجنة الممقوت وإهمالها إذا بالناس يفاجأون بركود الدعوى وإهمالها حتى أصبح المسلمون في حيرة كبرى من تعليل موقف الحكومة المضطربة في حالة الأوقاف، ولاندري هل ترجح الحكومة والقانون العادل تطبيق الحق وإنصاف الحقوق الإسلامية حرصًاعلى كرامة بيوت الله المعظمة،أم تهمل هذه المسألة نهائيًا، لأنه لايسرها إصلاح حالة الوقف الإسلامي وتعمير مساجد المسلمين وحفظ كرامتها ونحن بالانتظار.

عجائب الاستعمار

تقيم إدارة المعارف في عدن حفلات رياضية من وقت إلى آخر تجمع فيها تلاميذ المدارس الحكومية ويحضرها سعادة الحاكم وكبار موظفي حكومة عدن. وقد اكتظ ميدان الألعاب العمومية مساء الخميس الماضي بالتلاميذ ورجال الحكومة والمدعوين والمتفرجين مع أنها حفلة عادية بسيطة.

ومما يستلفت الأنظار في هذه الحفلة أنه بين وقت وآخر كان يسمع

عزف مشجٍ للموسيقى بعيدًا على الميدان، فكان الحاضرون إذا سمعوا ذلك توجهوا إلى سماعه بكليتهم وأخيرًا سمعنا بوقوف العزف فجأة، وقد علمنا بعد الاستقرار أن لمدرسة الفلاح العربية الإسلامية بعدن موسيقى جميلة تعزف الأدوار العربية والأناشيد الحماسية، وهي الموسيقى الوحيدة في عدن، ومن ضغط الاستعمار أصدر أمره إلى المدرسة بمنع الموسيقى الفلاحية من التجول في شوارع عدن وأماكنها العامة والمجتمعات الكبيرة، أصبحت الموسيقى مقيدة لا تتمكن من العزف إلا في المدرسة أو في بعض الدور الخصوصية المحصورة، وصادف أن الموسيقى دعيت إلى نادي الاتحاد الصومالي بعدن في يوم الاحتفال الرياضي العام فما راق في نظر الحكومة أن تعزف الموسيقى الفلاحية بألحانها الشجية بالرغم من بعدها الميداني وكونها محصورة في دار النادي فأرسل رئيس البوليس العام يطلب توقيف العزف وهكذا يحول المستعمر في هذه البلاد البائسة بين أهلها وبين الأمور المشروعة والمباحة والمعتبرة ضمن الحرية الشخصية وفي ذلك عبرة لحضرموت وسلطنة الفضلي وإمارة الضالع.

ولله الأمر من قبل ومن بعد.

ماذا في حضرموت؟[١]

الحالة مضطربة في حضرموت اضطرابًا سيئًا فقبيلة االحموم التي يرأسها علي بن حربيش أحدثت اضطرابًا على الطريق بين الشحر والمكلا واعتدت على عابري السبيل وقد تلقوا سيارة مارة فأطلقوا عليها الرصاص وقتلوا عمر مخارش عامل الغيل وآخر يسمى باقحوم، وكذا الحالة بين المكلا وتريم فقد تلقى قبائل المعارة سيارة لآل الكاف تقصد تريم فصوبوا عليها بنادقهم ونهبوا ما كان فيها من دراهم وهي ستة آلاف ريال، والحالة لا تبشر بخير في الديار الحضرمية لما تقوم به هذه القبائل من قلاقل، والأسباب كما ورد بأن السيارات بدأت تحمل الأموال، وبهذا أفسدت عليها مصالح إيجار الجمال التي كانوا يعيشون من ورائها أما الخبراء فيقولون إن سياسة المستر انجرامس هي التي ستجعل من حضرموت براكين نارية دائمة الالتهاب لأنه تعدى حدود وظيفة المستشار فلهذا نقترح على حكومة عدن أن ترسل المستر سيجر أو المستر بيرون إلى حضرموت لأن فيها كياسة ولطفًا وصراحة تؤهلها لنشر السكينة والهدوء في القطر، وفي الوقت نفسه نهنىء مولانا السلطان صالح القعيطي على ما ناله من اللقب السامي.

عدن - عبد الرحيم محمد العدني

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثانية، المجلد الرابع، الجزء ٨٨، ٢٢ ذي الحجة ١٣٥٦هـ/ ٢٣ فبراير، ١٩٣٨م، ص ٤٢.

رسائل المكاتب

أخبار اليمن وحضرموت[١]

عدن في ٢٠ أبريل - لمكاتب فاضل

أخبار يمانية

قبل الإمام اقتراح عامل البيضاء السيد عبد الله بن إسحاق بإنشاء طريق السيارات بين رداع والبيضاء وقررت حكومة عدن مد الطريق من حدود البيضاء إلى عدن على حسابها. وطول طريق رداع البيضاء مشدتان، وبالجمال ثلاث مشدات إلى محل حدود البيضاء من جانب المحليات المسمى (ذوين).

وكانت البيضاء مربوطة بلواء ذمار تحت سلطة أبناء الوزير إلى الأمس القريب، فأمر الإمام بفصلها وربطها رأسًا بصنعاء. وأمر أيضًا بفصل قسم كبير من إدارة تعز الوزيرية منها قضاء (الحجرية) وتفيد الأخبار أن الإمام يفكر في نصب ابنه الحسن عاملاً على ذمار.

ولا يزال ولي عهد اليمن شمس الدين الأمير أحمد في حجه ويتوجه إلى صنعاء قريبًا بناء على دعوة من والده.

أخبار حضرموت

كنت كتبت أن السيد أبا بكر بن شيخ الكاف قرر السفر إلى لندن للزيارة، وأن أخاه الأكبر والسلطان والبعض من الرجال لم يستحسنوا مغادرة السيد البلاد في هذا الوقت، بيد أن أخبارًا واردة من حضر موت تفيد السيد عزم

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثانية، المجلد الرابع، الجزء ٩٧، ٢٦ صفر ١٣٥٧هـ/ ٢٧ أبريل ١٩٣٨م، ص ٤٤.

على السفر بعد ما أقنع أخاه ورجال البلاد بأنه ليس في الأمر ما يوجب بقاءه.

سافر السلطان ناصر بن طالب أمير بئر علي وملحقاتها إلى المكلا بطلب من السيد أبي بكر بن شيخ الكاف، وذلك للتفاهم معه على حل المشاكل التي بين بئر علي والسلطنة القعيطية في وادي ميفع.

بيان وتصحيح

حضرة. . .

قرأت في العدد المؤرخ ٢ صفر سنة ١٣٥٧هـ من مجلة العربية لمكاتب فاضل كلمة في رسالته عن عدن واليمن والمحميات استوقف نظري فيها قول الكاتب (أن لفيفًا من رجال نادي الإصلاح العدني برئاسة الأستاذ الأصنج تقدم بعريضة إلى الوالي ريلي محتجين على ما قام به مدير المعارف الجديد المستر (أن بورو) من تقرير تدريس لغات أخرى في المدرسة الحكومية بجانب اللغة العربية ومنع البعثات إلى الخارج وما إلى ذلك من أمور لا تتفق والنهضة العدنية) فأقول خدمة للحقيقة إنه لم يتقدم أحد بعريضة ما إلى سعادة والي عدن بخصوص مدير المعارف الجديد، ولا بخصوص تدريس لغات أي كانت، ولا بخصوص البعثات إلى الخارج، بل إن كل ما جاء في مقالة المكاتب كان من باب الرجم بالغيب والتحدث إلى قراء المجلة بشيء عار عن الصحة والواقع، لهذا فإني أرجو من مراسل الرابطة بعدن أو مكاتبها أن يتحرى الحقائق في رسالاته بعد الآن وذلك خير له إن أراد العمل النزيه.

أحمد محمد سعيد الأصنج

رئيس نادي الإصلاح العربي الإسلامي بعدن

أخبار عدن وحضرموت والبلاد اليمانية[١]

قدم عدن المستر انجرامس المستشار المقيم للسلطنة القعيطية من المكلا يوم ١٦ محرم سنة ١٣٥٧ هـ وعاد إليها يوم الخميس في ٢٤ منه بطيارة ومعه أحد رجال القسم السياسي العدني. وقد روى بعض ذوي العلاقة أن المستر انجرامس سيعود إلى عدن ومعه السيد أبو بكر بن شيخ الكاف للإبحار إلى لندن، ومع أن الشائع أن المستشار سيعود إلى بلاده للاستراحة ستة أشهر، فالحالة تدل على أنه لن يعود إلى حضرموت إلا إذا حدث حادث في غيابه يوجب العودة، وأما رحلة الزعيم الكاف فالغرض - الأول: زيارة لندن، والثاني: للاتصال برجال لندن السكسونيين وشرح التطور الحضرمي لهم. وربما كانت لهذه الزيارة صلة بالبرنامج الإصلاحي الذي يراد تطبيقه تدريجيًا اعتبارًا من السنة القادمة.

ونحن نود ألا تكون زيارة السيد عبارة عن (لقد كان القطر الحضرمي يئن من الفوضى وسوء الإدارة منذ عشرات السنين، فمن الله عليه بالخلاص من ذلك كله بفضل حسن نية والي عدن ومساعي المستر انجرامس).

ونحذره باسم من التودد الزائد والإخلاص، والمبالغة في كلمات الشكر والمجاملة مذكرينه بعاقبة من ظن أن التودد الزائد، والمبالغة في التملق القوي تجعلانه ذا سلطة مطلقة في البلاد - فكانت النتيجة بالعكس على أن

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثانية، المجلد الرابع، الجزء ٩٦، ١٩ صفر ١٣٥٧هـ / ٢٠ أبريل ١٩٣٨م، ص٤٥.

الأخبار الأخيرة الواردة من حضرموت تقول بأن السلطان وبعض أهل البلاد لم يرتاحوا إلى هذه الزيارة وأنهم يلحون بتأجيلها ولكن المستر انجرامس يصر على سفره.

ولي العهد

وصل من المكلا بباخرة البس صاحب السمو السلطان عوض بن صالح وأبحر إلى الهند بباخرة البريد الأسبوعية.

أخبار دوعن

قدم من دوعن إلى المكلا أمين عبد الرحمن حامد المحضار مستشار السلطان عمر بن عوض القعيطي رحمه الله فقوبل بالحفاوة. والسيد عبد الرحمن هو الرجل الوحيد في دور السلطان عمر بن عوض بعد وفاة أخيه الوزير العظيم حسين حامد المحضار.

عين أبو بكر بن شيخ السيد حسن سالم العطاس عاملاً على وادي دوعن وملحقاته. فكان لهذا الحادث أحسن الأثر في النفوس لما عرف عن هذا السيد من حب شديد للتجديد وإخلاص قوي للقضية الحضرمية العربية والسيد حسن بن سالم من الذين اتصفوا ببعد النظر فقد سبق أن راجع جلالة الإمام قبل الحرب اليمنية الحجازية، واقترح التقرب من الحكومة البريطانية، وشرح للإمام أنه من السهل على جلالته ضم قسم عظيم من المحميات إلى اليمن إذا حصل التفاهم مع الإنكليز في حل المشاكل اليمنية العدنية، وقد عاد من اليمن وفي حقيبته الجواب المعتاد: (.. حسن جدًا.. الأمور بأوقاتها..).

سافر إلى حضرموت الخواجة (ين) من الذين صودرت أملاكهم ومنعوا من التجارة في الحبشة من الاحتلال الإيطالي بتهمة أنه كان يجلب مؤونة وأسلحة للنجاشي. وقد تأثر القسم الجنوبي العربي مما أصابه من خسارة في الحبشة لما له من مركز تجاري عظيم تعيش من ورائه زيادة على ألف نسمة أكثريتهم الساحقة عرب ومسلمون.

آخر أخبار عدن وحضرموت[١]

كتب إلينا من عدن مايأتي:

ذكرت أن السيد أبو بكر الكاف عازم على زيارة لندن بصحبة المستر انجرامس المستشار المقيم بالمكلا وأن سلطان حضرموت علي بن منصور وعقلاء البلاد وفي مقدمتهم السيد عبد الرحمن بن شيخ الكاف لم يستحسنوا سفره في الوقت الحاضر. ولكن المستشار الإنكليزي أصر على سفره قائلاً: (ليس في البلاد أمر يوجب بقاءه وتأخير زيارته لندن إلى وقت آخر).

الاضطراب في حضرموت

حصلت معركة بـ (وادي عمد) بين جماعة من قبيلتين قتل فيها ابن الشيبة الجعيدي في بلاد عنق وجرح اثنان في بلاد عنق وجرح اثنان في بلاد رخيه. وقتل منصور بن عمرو حتيش (اسم رجل) والقاتل والمقتول من آل عمرو. وأصحاب المقتول يطالبون بدمه قائلين لابد من أخد الثار ولو دمرت الطيارات البلاد كلها.

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثانية، المجلد الرابع ٩٩، ١١ ربيع الأول ١٣٥٧هـ / ١١مايو ١٩٣٧م، ص ٤٣.

أخبار عدن وحضرموت[١] لمراسلنا الخاص

ما وراء الأكمة

يشاع أن من التصريحات التي تفوه بها المستشار الإنكليزي المقيم في المكلا عقب زيارته لشبوة قالوا إنهم لا يرغبون في زيارة السادة أهل حضرموت لشبوة، فهل يقصد الدعاة والمتنورين الذين ربما ينتابون تلك الجهات كجهة العبر للدعوة إلى الله أحيانًا؟ وهل يكون المفهوم أن أهل شبوة يظهرون بعدم رغبتهم لزيارة السادة إلى شبوة أنهم يرغبون في زيارة رجال التبشير المسيحي؟ فهل يا ترى نقل المستشار المقيم لهذا القول عن أهل شبوة أن حضرته يريد أن يمهد بذلك لوضع تقييد زيارة شبوة للذاهبين إليها من الدعاة المتنورين بجوازات كالجاري إعطاؤها من حكومة السودان في الذهاب إلى جنوب السودان من مسلمي السودان وغيرهم في حين سماحها للمبشرين بدخولهم إلى جنوب السودان بلا قيد ولا شرط.

تحية المستشار المقيم في البلاد القعيطية والكثيرية نشرت جريدة مستعمرة عدن المرسوم الآتي:

"تفضل صاحب الجلالة الملك (ملك بريطانيا) بالموافقة على منح المستشار المقيم في المكلا بضرب أحد عشر مدفعًا بصفة سلام في البلاد (القعيطية الكثيرية) وإننا لفي غناء عن التعليق على هذا المرسوم اعتمادًا على فطنة القراء.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الرابعة، المجلد السابع، الجزء ١٥٤، ٣ جمادى الأولى ١٣٥٨ / ٢ يونيو ١٩٣٩م، ص١٦.

آخر ما يقال عن زيارة المستشار للهند الشرقية كان المسموع سابقًا أن المستشار انجرامس على أهبة السفر لزيارة الهند الشرقية في أواخر يونيو الحالي ودرس الأحوال بجاوه وأرض الملايو ومستعمرة المضيق، ولكن سرى النبأ من مصدر جدير بالثقة أن زيارته ستقتصر على جزر الملايو ومستعمرة المضيق لدرس نظام الحكم والإدارة بها.

جريدة مستعمرة عدن

تصدر هذه الجريدة الرسمية لمستعمرة عدن، ويحرر قسم منها بالعربية ويقابله ترجمة له باللغة الإنكليزية، لكن في عددي مارس وأبريل الأخيرين وجود تغيرات إضافة للغة الإنكليزية خاصة فهل هذا التوسع الخاص الإنجليزي مقدمة لإلغاء القسم العربي مع تقدم وجعل جريدة مستعمرة عدن باللغة الإنكليزية فقط؟ هذا ما ستكشف عنه الأيام القريبة.

من أخبار حضرموت[١]

إن فريقًا من قبائل الكرب والصيعر وهي من القبائل المجاورة (لشبوة) قد أغارت على قبائل الشريف (اليماني) واحتلوا القريتين من قرى بيحان وذلك بسبب أن شريف بيحان متعاقد مع حكومة عدن ومسير بإرادتها وأن جميع القبائل العوالق متذمرون من سلوك الشريف البيحاني ومماألأته لحكومة عدن حيث كان الساعد القوي للقوات التي احتلت شبوة، فلذلك عّمت كراهية أكثرية قبائل المحميات للشريف المذكور.

ولا تزال شراذم قبائل الكرب والصيعر محتلة للمكانين المذكورين من أراضي مشيخة (بيحان) وسيرت حكومة عدن سربًا من الطائرات الحربية فألقت قنابلها على أراضي الصيعر والكرب انتقامًا من هذه الغارة.

وشاع هنا أن القوات اليمانية المرابطة في (حريب) وهي مكان في آخر الحدود اليمانية، قد أخذت تسير زاحفة إلى حدود (شبوة)، الأمر الذي أوقع القلق والاضطراب في أفكار رجال حكومة عدن.

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الرابعة، المجلد السابع، الجزء ١٦٤، ١٥ رجب ١٣٥٨هـ/ ٣٠ أغسطس ١٩٣٩م، ص٢٠.

الحالة في حضرموت وأخبار يمانية أخرى

السيد أبو بكر شيخ الكاف يتوسط للإصلاح

عدن في ٨ مارس - لكاتب فاضل[١]

هدأت الحالة في حضرموت بعد ضرب الطائرات الإنكليزية لوادي المعدي فقد جاء من المكلا أن السيد أبو بكر شيخ الكاف غادرها بالطائرة إلى الشحر مع المستر انجرامس فقابل على إثر وصوله شيوخ قبائل الحموم ونصح لهم بالسكينة وتعهد بأن يدافع عنهم فلانوا وهدؤوا.

وبهذه المناسبة أرسل إليكم صورة منشور آخر ألقته الطائرات البريطانية على قبائل الحموم قبل خضوعها وهو بنصه: " لحيث أن علي بن حبريش الحمومي (رئيس الحموم) لم يمتثل لأوامر الحكومة لو أننا نصحناه ستة أيام أخر ليقدم طاعته في أثنائها، ولحيث إنه لم يستمع لنصائح أصدقائه ونصائح الحكومة أيضًا والذي أشعرت إليه ولم يرسل لا من ينيب عنه أمام الحكومة وكتاب منه إلى الحكومة فالحكومة تعلقت أن تعاقبه حسب الإنذارات العرفية والصريحة التي أرسلت إليه ولذلك الطائرات ظهر يومنا هذا ستعب نيرانها وقنابلها على الختط."

البيرون
معاون وكيل والي السياسي المقيم

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثانية، المجلد الرابع، ٩١، ١٤ محرم، ١٣٥٧هـ / ١٦ مارس ١٩٣٨م، ص ٤٠.

أخبار يمانية

كتب إلي أحد الأصدقاء من صنعاء يقول إن الإمام ساق قوة عظيمة على قبائل (الكرب والصيعر والمشقاص). وأن غرضه إدماج القبائل المذكورة في القسم اليمني المتوكلي. واجتمعت بشيخ من مشايخ اليمن وصل إلى عدن حديثًا فسألته عن هذا الخبر الخطير فقال:

"لم أسمع شيئًا عن هذا الأمر لأنني كنت باليمن السفلى إلا أن الذي أعرفه أن بعض رؤساء الكرب والصيعر قدموا في شهر شوال من العام الماضي إلى صنعاء بدعوة من الإمام. فأقاموا وقتًا قصيرًا ثم عادوا إلى بلادهم ومعهم ضابط ووفد من المعممين فاتصل الوفد بقبائل الكرب والصيعر وعاد إلى صنعاء بعدما أخذ خريطة الطرق ومواقع الماء".

مهمة سيجر في صنعاء

سافر المستر سيجر من إسبوعين إلى صنعاء ولا يزال هناك حتى كتابة هذه السطور. وكتب إلى أحد الأصدقاء من المقايم الشريف بأن المحادثات تدور حول تحسين باب المندب ومسألة التدخل الإنكليزي في شؤون المحميات. ويقول الكاتب إن المستر سيجر شرح القضية الفلسطينية ومركز الإنكليز فيها للإمام.

من أخبار حضرموت الخاصة أن سمو السلطان الكثيري سلطان تريم وداخلية حضرموت يأمل من حكومة عدن أن تبر بوعدها وتنفذ ما كان قد تم الاتفاق عليه تقريبًا بين المغفور له السلطان علي سلطان تريم وداخلية

حضرموت المتوفي في العام الماضي وهو شقيق سمو السلطان من تقديم قرض من الحكومة البريطانية لسلطنة الكثيري يستوفي منها على أقساط سنوية وذلك ليتسنى للسلطان النظر في نهضة سلطنته، والظاهر أن المباحثات بهذا الشأن فقد تجددت أخيرًا بين سمو السلطان وحكومة عدن ونحن نحبذ النهضة في داخلية حضرموت ونعرف أن السبب في عدم القيام بها إنما هو قلة الأموال اللازمة ومثل القرض إذا تحقق فعلاً فأنه يفيد داخلية حضرموت خصوصًا إذا صرف في المشروعات النافعة في حياة الأهلين وتوجد لهم أعمالاً ومشروعات تؤمن المعيشة وتقضي على حياة الكسل والخمول كما أن السلطنة الكثيرية تستطيع بذلك تأمين حالة الأمن في أطراف السلطنة على أحسن وجه.

فحبذا لو انتهت المساعي التي يقال إنها جارية بين ولاة الأمور إلى الغاية المنشودة، فليس في مثل هذا القرض ما السلطنة الكثير أو يضر بمصالحها ما دام كبقية القروض يسدد على سنوات من دخل السلطنة وحصتها في ثغر (المكلا) إذ من الواجب أن نفرد لها حصة كمركية في دخل جمرك الشحر والمكلا وذلك على البضائع التي ترد إلى داخلية حضرموت وتصرف فيها.

الحالة العامة في سواحل حضرموت لسلطنة الشحر والمكلا وفي داخليتها على أتم ما يكون من الأمن والاستقرار سائرة في حالتها العادية والأهلون منهمكون في أعمالهم والسكون مخيم على البلاد والقبائل محافظة على سكونها بالمحافظة على الأمن وعدم الإقدام ما من شأنه إغضاب الحكومة سواء الحكومة الكثيرية أو الحكومة القعيطية.

الفصل الثاني

◈ حضرموت في رؤى مختلفة ◈

◈ أولًا : حضرموت في نظر الأوربيين ◈

كتاب إفرنجي جديد عن حضرموت[١]

The Southern Gates of Arabia - (F. Stark)

ليس الغربيون أهل سياسة وحرب فحسب، بل هم رجال حرب وسياسة واستنهاض، وعلم وأدب، وتجسس وكهانة، واستكشاف واستطلاع واستعمار. وأن كل ما يدخل في حيازتهم من الأراضي والممالك ومن الشعوب الجاهلة أو المجهولة يكلفهم قبل الامتلاك ملايين الدنانير ومئات الأعمار من الرجال الذين يمهدون السبل ويجوسون خلال الديار باسم السياحة والسفر لأجل التاريخ والعلم والتنقيب عن الآثار ودرس الأخلاق والعادات والأدب إلى آخر ما يوحي به شيطان الاستعمار الأسباب والأعذار والحجج المنتحلة حتى ليحار المشاهد في تحليل ذكائهم وسهولة التعليل لديهم، وبساطة أهل الشرق الذين يصدقونهم ويفتحون لهم بلادهم وقلوبهم.

فمنذ عدة قرون وصل ماركوبولو الإيطالي إلى قلب الصين وفؤادها ووطئت أقدامه أحشاءها وعاد منها إلى بلاده بتحف وعاديات ومخطوطات، وأعظم من كل تلك النعم التي تحمل أعظم المشاق في سبيلها، وكابد من المتاعب ما كابد من أجلها نقل صناعة الحرير وتربية دودة القز، وهذه وحدها ثروة طائلة، فإنه قبل سياحة ماركو بولو، لم يكن لصناعة الحرير وجود في إيطاليا أو في جنوب فرنسا، لأنها كانت سرًا مقدسًا مصونًا مكتومًا عن جميع البشر، ولم تنقل تلك الصناعة إلا إلى بعض البلاد الشرقية

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثانية، المجلد الرابع، الجزء ٦٨، ١٧ رجب ١٣٥٦هـ/ سبتمبر ١٩٣٧م، ص١١-١٣.

على أيدي رجال من الصين، أمثال أسرة الشيشيني الصينية التي هاجر أفراد منها إلى القطر المصري منذ ثلاث مائة عام واستقرت بهم النوى في المحلة الكبرى لموافقة مناخها لزرع شجر التوت الذي يعيش الدود على ورقه (كما رواه المرحوم محمد الشيشني بك المتوفى في سنة ١٩٣٤م .

ولكن ماركو بولو عاد بالصناعة إلى إيطاليا وطنه غنيمة باردة، وقد أخذ جزءًا من ثروة الشرق إلى الغرب أما سائحو العرب فكانوا يهجرون أوطانهم في سبيل العلم أو الدين ويرحلون فقراء فيقضون نحبهم في الطريق أو يعودون أفقر مما ذهبوا، ولم يأت أحدهم بفكرة وطنية أو سياسية قط، فابن بطوطة كان رحالة سليم النية، تزوج في معظم البلاد التي حط فيها الرحال، وعاش عيشًا مفخفخًا حيثما سمحت له أحوال البلاد أو كرامة مضيفه وعاد بأخبار معظمها خرافي أو في حيز الشذوذ والغرابة فهو رحالة مُسلٍّ، مُفكه، مرفه عن نفوس قارئيه، وذلك لأنه لم يكن وراءه حافز أو مدد من أهل وطنه أو حكومته القومية يشجعه ويعينه بالمال والعتاد ويشد أزره في رحلته أو ينجده عند الضرورة أو يكافئه لدى عودته بل ربما يتربص به ولي الأمر لدى عودة دوائر القصاص والانتقام بفتوى بعض مشايخ زمنه، بحجة أنه عاش في بلاد الأوثان أو خالط الكفار أو دخل هياكل أو معابد تعبد فيها الأصنام وتقدس فيها الأفاعي والقردة، أما أيطاليا وفرنسا وأسبانيا وإنجلترا فإنها كانت تمجد روادها وتفخمهم وتثيبهم وتجزيهم خير الجزاء وتغدق عليهم النعم وتجهزهم في رحلة جديدة سواء بالبر أو البحر، حتى ولو كانت نتائج السياحة معنوية أو افلاطونية كاكتشاف القطب الشمالي أو الجنوبي أو غرس علم دولي في قمة جبل النار Terra del Fuega وهي إزاء جزيرة واق واق.

وفي أوائل القرن التاسع عشر سافر الرائد الإنجليزي كنجيلك من أوربا إلى الشرق وطاف بشمال إفريقية ومصر والشام ودرس أحوال البلاد والتقى بـ (ليدي ستانهوب) النبيلة المسترجلة التي كانت سبقته إلى الصحراء وعاشت بين مشايخ القبائل بحرية مطلقة وعندما زار مصر في إبان الطاعون الأعظم وصف حياة العاصمة وانتشار الداء وأحصى الموتى والأحياء وقف عند أبي الهول يناجيه ويتنبأ باليوم الذي يأتي فيه جون بول ويفشخ (كذا) رجليه في الرمال، وقد صح تنبؤ الرحالة بعد موقفه الرهيب بمائة عام فقط.

أما السادة الأوربيون الذين طافوا الشرق وبلاد العرب لأجل أسباب دينية وعلمية واجتماعية واقتصادية فلا عدد لهم. وهم كل يوم يرفعون النقاب عن سر رهيب من أسرارنا فهذه (روزيتا فوريس) تطوف صحراء برقة من جغبوب إلى الكفرة ثم تنزح إلى شواطئ بلاد العرب فتدخل عسير فالحجاز لتؤدي فريضة الحج باسم السيدة خديجة، وتغريها السياحة في العراق وكردستان وتركيا وإيران وبلاد عبادة الشيطان وسورية وأرمينية، فلا تتردد ولا تتراجع بل تشد الرحال وتركب متن الخيل والبغال وتستعمل السيارة والطائرة وعند اللزوم الغواصة والمدمرة، وتعود فتؤلف كتابًا ضخمًا يكتب لها مقدمته سايكس الشهير الذي شارك بيكو في تدوين اتفاقات لا يزال أثرها يتردد في الأذهان.

وكانت روزيتا هانم فوريس في حراسة قبطي أديب ذكرت اسمه تحت ك.ف، وقالت إنه قام وسهر على خفاء شخصيتها وسهل لها اتخاذ صفة امرأة عربية. وقد أتقن الرجل هذا الفن حتى عين رئيسًا لقسم المباحث الجنائية السرية في إحدى مصالح الحكومة الكبرى، مكافأة له على تسهيل

سياحة روزيتا هانم ونجاتها من مؤامرة العرب (الوحشيين) ولكن روزيتا لم تكن شيئًا مذكورًا في جنب المأسوف عليها جرترودبيل أو (عنقاء العراق) التي حكمت تلك البلاد فترة من الزمن على ما جاء في كتب بعض المؤرخين المحدثين من الإفرنج والعرب مثل مذكرات فليبي وشكير والريحاني. وقد أثبتت هاتان السيدتان أن السياسة والاستكشاف ليسا على شيء من الصعوبة، بل إن النساء تحل فيها محل الرجال، الذين يدخرون لأعمال أكثر نفعًا ومشقة.

فقامت السيدة فرايا ستارك برحلة شاقة في بلاد حضرموت، وألفت عن رحلتها كتابًا أطلقت عليه اسم (The conthern gates of Arabia). والسيدة فرايا ستارك وصفها لنا شاهد عيان فقال: إنها طويلة سمراء، سوداء الشعر والعينين، ذات أنف أقنى كأنوف النسور وهي ليست بالبادنة ولا النحيفة التي تزدرى، وهيأتها كهيأة الرجال وإن كانت فطرتها تنطوي على شي كثير من الأنوثة اللينة، وهي لا تخفي حبها للرجال ولاسيما العمالقة الذين اكتسبوا صفات الرجولة بقوة السواعد وانفتال العضلات .

وهي كاتبة من الدرجة الثانية، واسعة الاطلاع على الآداب القديمة والحديثة في لغات عديدة. ولم يكن سنها عندما قامت بسياحتها تقل عن الخمسين ولكنها ذات شوق عظيم للتوغل في الصحاري والاختلاط بأبناء السهول والجبال لتقف منهم على أسرار الرمال، قالت تصف عربيًا في صفحة ٣٥ من كتابها المسمى: الأبواب الجنوبية لبلاد العرب Southern gates of Arabia): "من كل هؤلاء الرجال لم يعجبني إلا رجل واحد كان يبدو لي عن قرب وأنا أنظر إليه من نافذة قصر السلطان الذي قضيت فيه بضعة أيام، فقد كان هذا الرجل كأنه عاري لا يغطي بدنه شيء، وكن

ينحني ويعتدل ويميل يمينًا وشمالاً لا أدري ماذا يفعل ولا أتبين سببًا معقولاً لحركاته المنتظمة الموزونة ولكن كان رجلاً بكل ما في الكلمة من معان شائقة مغرية، وكنت أحس في أعماقي وقلبي كأنني أريد أن أقابله عن قرب وأتحدث إليه وأسمع نبرات صوته وأتفهم حقيقة نفسيته. هذا هو العربي الصميم الذي يعمل بعنف في الحياة المملوءة بالنشاط، وهو لا يبدو عليه ملل أو كلل أو ضجر أو نفور من العمل الدائم المستمر. كأنه آلة موسيقية منسقة الأوتار والأوضاع والأنغام" اهـ. نقلاً عن صفحة ٣٥ و٣٦ من كتاب: "الأبواب الجنوبية لبلاد العرب".

لقد طافت السيدة فرايا ستارك شواطئ الجزيرة العربية وودخلت حضرموت من ثغر المكلا ووصلت إلى قصر السلطان فهي تصفه وتتغنى بمنظر البحر من نوافذه وتمتدح الرجال الذين لقيتهم بين جدرانه والخدم الذين خدموها، وتعتب على الذين يذمون العرب ولاسيما الخدم منهم، ماعدا واحدًا وهو طاهي الملك فيصل الذي توفي وتركه " يفسد معدة الضيف" لسوء طهيه وأن البلاط العراقي لا يفرط فيه لأنه تراث المرحوم المعظم.

أما خادمها الأفغاني (من أشباه الحراس الثلاثة) فهو حائز لرضاها كغيره من الذين يخدمون في القصر، بأمر السلطان علي بن منصور وسلطان المكلا القعيطي وهي لا تنسى السادة بعد ذكر الخدم، هي تذكر الأمير سليل آل القعيطي وحاكم المكلا أو محافظها فقد أحاطوها بكل عناية واهتمام وأطلعوها على ما يهمها الاطلاع عليه سواء في الحكومة أو في القصور أو في الأكواخ ومصايد الأسماك واللؤلؤ ودور التعليم (وهي نوع من الكتاتيب) أو في الأسواق فإن حياة أهل المكلا محصورة بين القصر والشارع الأعظم

High Street وهو شارع مزدحم في موازاة الشاطئ كأنه (كورنيش) لا تمل العين النظر إليه كما كان (برتسيكتيف نفسيكي) وهو أشهر شارع في بطرسبرج لعهد القياصرة وكان مشهورًا بفخامته وجماله وثروته أشبه الطرق (بالبوفار ديز اتياليان) بباريس (وبيكاديلي سيكس) بلندن وشارع شريف باشا أو شارع محطة الرمل بالإسكندرية (مع حفظ النسبة والقياس).

وإنه لأمر عجيب، أن نرى هذا التشبيه ولكن اللذة التي تستنبطها المؤلفة من مناظر شوارع المكلا راجعة إلى إحساسها ومقدار ما تفيده من المعلومات الاجتماعية والإنسانية من رؤية عالم غير عوالمها التي تراها وراء البحرين الأحمر والأبيض.

وبعد أن طافت بالمكلا وقامت بها ووصفت حكومتها وديوانها وقارنت بين القصور الشامخة وبين حياة الفقراء من العرب السود وبين السادة الحضارمة الذين بنوا قصورًا ضخمة فخمة بالأموال التي جلبوها من جاوه والهند الشرقية نراها تطوف ببلدة شبوة وتصفها بأنها مدينة أحلامها ورغباتها، ثم شبام والقطن وتريم وتصف سياحتها بالسيارة والطائرة.

وتعجب بأسواق الخيل وتطلب إليهم أن ترى سوق الرقيق لتغذي غريزة الاستطلاع الكامنة المكبوتة في ذهنها القوي، ثم تسهب في وصف الجمال والحياة والزواج وحياة البحر والصيد والأمراض التي تصيب القادمين وهي أنواع من حميات الشواطئ لا علاج لها ولا شفاء منها إلا بالصبر والكي أحيانًا، ولكن السيدة فرايا ستارك لا تحتمل النار.

وهي تصف أخلاق الرجال والزعماء فتلمح إلى طريقة وقوفها على

نفسياتهم فلا تسألهم مباشرة ولكنها تتركهم يتكلمون ولا يخفى عليها ذكاؤهم الخارق فهم يعلمون غايتها من أسفارها ولكنهم لا يشعرونها بمعرفتهم بل يظهرون لها الطاعة والخضوع ويتكلمون عن سادتها من بني جنسها بعبارات التبجيل والتكريم ولا يخفون عنها سهولة انطوائهم وتطبعهم وميولهم للمشاركة والمحالفة والائتلاف، ومن أمثالهم (اللبيب من دار) وهم شعراء بالفطرة وأدباء وحكماء وأصوليون وينتهزون الفرص ولا يدعونها تفر من أيديهم وسادتهم أحبابهم ولا عقل لمن يعارض حبيبه ولو ظلمه !

هذا ما استطعنا تلخيصه بعد النظرة الأولى في هذا الكتاب الطريف وربما عدنا إليه مرة أخرى.

محمد لطفي جمعة
المحامي

السياسة البريطانية في حضرموت

كتاب لوالي عدن في وصفها[١]

ظهرت في عالم السياسة هذا العام مسألة حضرموت والمحميات - بمناسبة انفصال عدن عن الهند وإلحاقها بوزارة المستعمرات البريطانية فكتب الكتاب كثيرًا فيها، كل له وجهة ونشرت جرائد كثيرة أقوال متباينة ولكل مشربها. ولقد اهتمت (الرابطة العربية) بالقضية الحضرمية اهتمامًا زائدًا كعادتها في الشؤون العربية وفتحت صدرها لمقالات الكتاب - فشكرًا لها ولمحررها الأستاذ النابغة السيد أمين سعيد، نشرت أن بريطانيا احتلت القطر الحضرمي بدون أدنى مقاومة وأجرت تشكيلات حكومية بدون أخذ رأي أهل البلاد وقد بدا ثمر ذلك واضحًا في بعض شؤون داخلية بحتة كجوازات السفر وختم بريد المكلا وطوابعه الموسومة بحروف إفرنجية اسمًا وتاريخًا بدون أن يضعوا حذاءها حروفًا عربية احتراماً للغة البلاد كأن هذه المسائل لاتعني أهلها، إلى غير ذلك مما تحقق لدينا، فبادرنا بإرسال كتاب خاص إلى حاكم مستعمرة عدن (السر ريلي) لفتنا فيه نظره إلى هذه المعاملة واعترضنا على هذه الجرأة.

وسألناه هل يعني أنهم احتلوا البلاد وعلى فرض احتلالهم لها - ظلمًا وعدوانا - هل يصح منهم هذا الاستهتار بتقاليد الشعب وعوايده فيهملوا لغته الحقيقية في دور مصالحة الخاصة كالبريد والجوازات وما يماثلها ؟ فرد علينا

(١) مجلة الرابطة، السنة الثانية، المجلد الرابع، المجلد ٢٤، ٨٥ ذي القعدة ١٣٥٦هـ/ ٢٦ يناير ١٩٣٨م، ص ٣٩.

سعادته بكتاب خاص أرسله سكرتيره السياسي (المسر سيجر) وهذا نصه: -

سكرتارية عدن - نمرة (٢٣٥٦) حرر بعدن بتاريخ ٩ ديسمبر سنة ١٩٣٧م. حضرة.. تناولنا كتابك رقيم ١٧ رجب سنة ١٣٥٦هـ وفهمنا فحواه، ومن الواجب أن نعلمكم أن الحكومة البريطانية لم تحتل حضرموت ولم تحكمها بل إنه بقتضى طلب السلطان القعيطي الراغب في تحسين وتنظيم حالة مملكته وقبوله لنصيحة مستشارنا المقيم في جميع الأمور ماعدا التي تختص بالديانة المحمية والعادات ودمتم.

القبطن سيجر

قائم مقام السكرتير السياسي فنحن نشكر للحكومة البريطانية وبالأخص حكومة عدن بيانها للحقيقة ونخضع بالشكر لسعادة القبطن سيجر لاهتمامه بالإجابة على كتابنا ولأن جوابه هذا مما يطمئن نوعًا ما كل من يهمه أمر القضية الحضرمية، وسنحتفظ بالكتاب ونؤمل أن تبقى مسألة هذا التدخل عند حد الاستشارة فقط بل نرغب في مد يد المساعدة لحكومتنا في بعض الشؤون مثل توطيد الأمن بين القبائل وتأمين السبل وتنظيم المواصلات وتوزيع العدل بين الرعية وتعميم المساواة بين الأفراد وقطع دابر المفسدين وفسح المجال للأحرار المتعلمين لنشر أفكارهم وبالطبع لايتأتى هذا بدون مساعدة حكومة قوية لأن حكومات حضرموت تعترف بعجزها عن تنفيذ شيء من ذلك أولاً لضعفها وثانيًا لتسليمها مقاليد أمورها إلى أشخاص لم يسبق لهم مزاولة أعمال حكومية فاهتموا بمصالحهم الخاصة وتركوا مصالح الحكومة والجمهور تضيع هباء وراحوا يجمعون ثروات لأنفسهم، وأبقوا

البلاد في فوضى وخراب، فنحن نرحب بهذه الاستشارة وهذه المساعدة بشرط أن تكون عند حدها والذي نطلبه الآن من الحكومة البريطانية هو أن تعلن ذلك رسميًا في أمهات الصحف السيارة العربية ليطلع عليه العالم العربي والإسلامي، وإنا لذلك لمنتظرون.

مكة - ع٠ س

◈ ثانيًا : حضرموت في نظر أبنائها ◈

رحلة حاكم عدن في بلاد حضرموت

كيف قابل الحضارمة ممثل الاستعمار البريطاني[١]

للحكومة الإنكليزية في كل ناحية من مستعمراتها نظام خاص من الأحكام والقوانين يرمي لقتل الروح الدينية والعاطفة الوطنية عند الوطنيين، ولها قوانين يذيع رجالها أنهم يسيرون عليها ويسعون في تطبيقها على الأمم التي يحكمونها ظاهرها الرحمة والإنقاذ، وباطنها العذاب، ولبعض موظفي الحكومة الإنكليزية جموح كبير عن مضامين هذه القوانين المصطنعة وبقدر ما تكون الأمة غافلة جاهلة يكون ميل هؤلاء عن القانون وانحرافهم عنه إلى مضايقة البلاد وازدياد الإذلال، وربما كانت الخطة التي يسير عليها بعض موظفي عدن وحكامها من نشر ماعرف في تاريخ الاستعمار وكأنهم استغلوا جهل الأمة وخنوعها وجبنها عن رفع الشكاية أو التذمر مما يصيبها من ضغط وأذى فهم يعملون في عدن والنواحي التسع على قتل العزة القومية وإماتة الروح الإسلامية بدون غلبة أو ضوضاء بل بناءً على ما ترسمه في مدارسها وتوعز به في محاكمها القضائية وإدارتها السياسية ولابد لي أثناء إقامتي القصيرة في عدن وقبل رحيلي منها أن أكتب لكم سلسلة مقالات عن أنواع الحكم في هذه الجبهة باحثًا كل ناحية من النواحي بحثًا مستقلاً

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثانية، المجلد الثالث، الجزء ٦٢، ٤ جمادي الثاني ١٣٥٦ هـ/ ١١ أغسطس١٩٣٧م ص٣٦-٣٨.

مستفيضًا ليقف العالم العربي على حقيقة مايجري هنا فيتيقظ رجالات العرب ويعملون عملاً جديًا حازمًا لما يحقق الرابطة العربية على أساس متين من التعاون الثقافي والسياسي والاقتصادي، على أنني قبل الشروع في ذلك أنقل إليكم ما وصلني من أخبار رحلة حاكم عدن السرايلي في حضرموت فهي من الرحلات التي تستوقف الأنظار فأقول:

بعدما عجزت إنكلترا عن استبقاء نفوِذها في مصر والعراق لما أبداه هذان القطران من مقاومة وجهت وجهها نحو جزيرة العرب تعمل على توطيد أقدامها خوفًا على طريق الهند وتجنبًا لمزاحمة إيطاليا ومنافستها فأرسلت رسلها إلى حضرموت فمهدوا لها الأمور ووضعوا يدهم على هذا الإقليم العربي العظيم، وبعد أن تم كل ذلك على المنوال الذي يعرفه قراء الرابطة سافر حاكم عدن إلى المكلا فقابله رجال السلطنة القعيطية يتقدمهم السلطان علي بن صلاح نائب السلطان صالح وجمهور كبير من أعيان السلطنة وطلبة المكاتب والجند النظامي وغير النظامي من عساكر قبائل يافع ولقد كان الحاكم الإنكليزي يبتسم للجماهير الذين قابلوه بالطبول والزغاريد إبتسامة الظافر المنتصر لأنه ما كان يدور في خلده أن يقابل هذه المقابلة الفائقة بالحفاوة والجلال والإكبار وبعد تفقد شؤونها ورؤية المدن والقرى التي حولها ومشاهدة مطار (فوة) الكبير سار بطياراته إلى دوعن حيث كانت المئات من الرجال والنساء والولدان في انتظاره وما أن نزل من سيارته إلا كان أمير دوعن محمد بن عمر باصرة وإخوانه وسادات دوعن ومشايخها في طليعة المقابلين فحفوا للسلام عليه سلامًا ينم عن استسلام تام وإخلاص كبير حتى لقد كان الأمير محمد باصرة لا يقول إلا قبلت الوالد رايلي

وكلمني الوالد رايلي وهش في وجهي الوالد رايلي كما كانوا في دوعن وحضرموت يقولون عن المستر انجرامس وعقيلته الخال انجرامس والأخت مدام انجرامس وبعد ما أخذ الحاكم قسطًا من الراحة نزل من المحطة والقرى التي حواليها إلى الوادي ولما أراد الرجوع إلى قمة الجبل حيث محطة الطيران حمله الرجال على سرير فوق أعناقهم وكانوا يتناوبون الحمل أربعة أربعة مصعدين بالجبل الذي يزيد إرتفاعه عن ١٩٠٠ قدم في مسالك صعبة وطرق وعرة وهم يهللون ويكبرون وعلى الرسول محمد يصلون وكان فيما زار وادي عمد الذي فُصل عن إمارة دوعن في الصيف الماضي وزار حريضة والمشهد حيث قابله مناصبها وساداتها ومشايخ قبائلها مقابلة مملوءة بالحب والولاء وهكذا كان الأمر في تريم وسيئون عاصمة السلطنة الكثيرية حتى تأكد الحاكم العام بأن معاونه المستر انجرامس غير مغال فيما كتب من أن الأمة الحضرمية جذلة مغتبطة بحلول الاستعمار المباشر بدل الاستعمار الاسمي فألقت مقاليد جميع الأمور جليلها وحقيرها للحكومة الإنجليزية بصورة أخجلت المستر انجرامس وجعلته يستعمل الحكمة في إدارته فبعد أن كان يباشر فصل المرافعات والمنازعات بنفسه أصبح يحيل مايرفع إليه السلطان ويوعز إليه من طرف خفي بالحل الذي يراه في المسألة. هذا في المسأل الإدارية أما في غيرها كالشؤون السياسية وما إليها فالأوامر تصدر رأسًا من المستر انجرامس لرؤساء الدولتين بدون مفاوضة أو مداولة بل كما يراه الداهية الإنجليزي لورانس الأحقاف وهكذا تحقق حاكم عدن العام بأن حضرموت اهتضمتها معدة إنكليزية براحة تامة وبدون قطرة دم أو صرف دينار أو درهم أو خطبة داعية أو جرة قلم وبالسهولة التي ما كان يحلم بها

رجال الإدارة الإنجليزية وحصلوا فوق ما كانوا يطلبون بألف مرة ولا ندري كيف يدون التاريخ هذه الحادثة فهل ذهبت أحلام قادة حضرموت أو فقدوا شعورهم بما عليه الأمم من التحرر والنضال في سبيل الاستقلال أم يريدون أن يجروا الاستعمار كما يتمشدق به بعض الزعماء وهو أن حضرموت لا يوقضها من غفلتها إلى وطأة كابوس الاستعمار كأنهم لم ينظروا إلى الأمم التي هي أكثر منهم مالاً وعددًا وثقافة كيف تجرعت الأمرين ولاقت صنوف الرزايا التي أوردتها موارد الهلكة أخرت عشرات السنين وكبدها خسائر أدبية ومادية في الأموال والأنفس والثقافة لا تقدر أو تقع تحت حصر.

يتعذر بعض الزعماء المخلصين بأنهم مرغمون بطبيعة الحال إلى القبول بالوضعية الحاضرة لأحد أمرين الأول إنكلترا طمعت في التهام حضرموت واستعمارها واتخاذها قاعدة حربية خطيرة لتأمين طريق الهند البحري والجوي أو كما يقال لنقل بضعة عشرات الألوف من اليهود إليها حتى تهدأ الحالة في فلسطين على القاعدة التي يريدونها ويحملهم عليها زعماء اليهود في العالم وأنهم لو لم يستسلموا طوعًا لحملتهم إنكلترا بطياراتها التي لا تعرف الرحمة والتفريق بين المحارب المسالم والطفل والشيخ والرجل والمرأة والأمر الثاني هو أن حالة حضرموت فوضى لا يمكن أن تطاق فجلب الأمن إليها بسلطان إنكلترا القاهر هو الذي جعلهم يسلمون للحالة الحاضرة وكلا الأمرين لا يسلم بهما واجب الدين والوطنية والقومية فهلا وسع حضرموت الواسعة الأطراف الكثيرة الرجال الغزيرة المال ما وسع آل باكازم (قبيلة صغيرة في العوالق) حينما انتصب بينها وبين الكابتن هملتن من معاوني الحاكم العام لإقناعهم عن مروره بأرضهم وإقامة محطة طيران في

بلادهم واستحكم الخلاف لدرجة أن الحكومة الإنجليزية أرسلت إليهم سربًا من الطائرات تقذف عليها المواد الملتهبة أيامًا كثيرة حتى توفرت البراهين العملية لدى الإنكليز بأن إخضاع آل باكازم أمر غير مستطاع فتركوا ضربها وخطبوا ودها، وهكذا كان الأمر مع سلطان يافع فقد استمرت الطائرات ترمي بالمفرقعات المتنوعة نحوًا من شهر فلم تزدد إلا إيمانًا بأن ابن عفيف سلطان اليافع الضعيف الذي لا يملك حتى مدفعًا عاديًا لا يمكنها إخضاعه بالقوة وكانت النتيجة أن توسلت إلى مصافاته، وجاء لزيارة عدن فقابلته مقابلة الفاتح الظافر، وضربت عند دخوله ٢١ مدفعًا وخرج الحاكم العام بنفسه لملاقاته مع أنه لم يخرج لمقابلة سيف الإسلام الحسين بن الإمام ملك المملكة اليمنية وهو ذاهب إلى لندن لحضور حفلة تتويج ملك الإمبراطورية. والأمر الثالني أن النزاع القائم في حضرموت هو وليد الدسائس الإنجليزية فهي التي كانت تفرق بين الكثيري والقعيطي بتحريض كل منهما على الآخر وتزويد كل منهما بمفرده سرًا بالمؤن والذخائر وليس الكمية الكبيرة من البنادق والرصاص والطائرات من عدن إلى تريم بسر من الأسرار فقد علم بها كل أحد الأمر الذي حمل السلطان صالح القعيطي أن يفهم من هذه الإشارات الواضحة ما تريده إنكلترا الحامية للسلطنتين القعيطية والكثيرية وهكذا كان شأنها مع زعماء حضرموت وذوي الشأن من مشايخ قبائلها حتى إذا استشاط الشر وفاقمت الفتنة جاءت فازعة مروعة تعطف وتصلح ثم سيطرت على الجميع وما قاعدة (فرق تسد) التي اتبعها المستعمرون من أولويات أعمالهم الضرورية في البلاد التي يطمعون في إزدهارها بغائبة عن أدهان قراء الرابطة العربية المؤمل في حميتهم ومناهج مجلة الرابطة العربية الواضح من اسمها ومواضيعها الشيقة في الاتحاد

والاعتصام وجمع الشمل وتحقيق أماني القضية العربية أن يتنبهوا مع كافة الصحف العربية والإسلامية لكل بقعة من بلاد العرب وشبر من أراضيها حينما كانت ويتداركوا الأمر وقبل أن تتفاقم فيعسر على أطباء الجامعة العربية علاجه ويتعذر عليهم ملاقاتهم فإن ضياع بقعة مهما كانت صغيرة من الكيان العربي بأي شكل من الأشكال هو صدع لا يجبر للقضية العربية بل موطن تسمم في الجسد العربي الأقدس قد يسري إلى بقية الجسد أو قد يكون واسطة لإيصال الأضرار البالغة إلى العضو السليم فيلحقه الضرر مما قد لا يمكن تلافيه أو يكون سببًا لإتلافه واهتضام حقوق لا سمح الله.

هذا وقد وصل إلى عدن ضحوة يوم الأحد ١٦ جمادى الأولى سنة ١٣٥٦هـ الحاكم العام السر رايلي بعد رحلته الواسعة النطاق في أنحاء حضرموت حاملاً مذكراته السارة عمّا لاقاه من الحضارم ولا بد أن يرفع تقريره النهائي عما وصلت إليه حضرموت وكيف يمكن أن تسيرها السياسة الإنكليزية إلى وزارة المستعمرات. كان يطمئنها ويبشرها وينظر التعاليم الجديدة التي يريد تطبيقها في القطر الحضرمي، وزعماؤه يهللون وتجاره يحمدون ويشكرون وحكامه ورجاله يطبلون ويزمرون ومناصبه وعلماؤه ناعمون وللفاتحة والإخلاص مرتلون، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

حضرمي

في مشكلة حضرموت أيضًا[١]

إن لهذه المجلة الغراء ولصاحبها الأمين السعيد لأعلى مكانة عند كل عربي، وأخلص مودة ومحبة في قلبه، وأجل مقام لديه؛ ذلك لأن عطفه على العرب وولاءه لهم منذ نشأ فهو لم يشتغل إلا بالقضية العربية، وأي حادثة أو كارثة تقع في بلد من بلاد العرب لا تسمع أول صرخة إلا منه أيده الله وأمد في أيامه.

هذه حضرموت المنكوبة قدر عليها ما قدر فكان في مقدمة الذين دافعوا عنها، فهي تقع بالفخ حين تخلص إخوانها من أيدي الاستعمار. وقام بعض بنيها وتخبطوا تخبطًا أعمى فجاهل مراءٍ لا يحسب حسابًا للمستقبل، ولا يهمه أن يستعبد أو يهان، ومخلص غيور يحن إلى الحرية والاستقلال حزين يئن ويصرخ من هذا الانقلاب، ومنتقد باحث عن أسباب المصيبة ومسبيها.

وآخر ما جاء في هذا الموضوع ما نشرته الرابطة العربية بالعدد ٦٦ بعنوان رسالتين الأولى للسيد علي حسن فدعق ببغداد والثانية لدوعني بمكة وإني وإن كنت لست من حملة الأقلام فقد رأيت من الواجب والحق أن أدلي دلولي في الموضوع فأقول: أنا مع السيد علي من أول مقالته إلى أن قال: ولو وجدت عقول نيرة مخلصة وقلوب متفقة سليمة من الشباب الحضرمي لاستطاعت إحلال الاتفاق والوئام محل التصادم العنيف، ولحسموا الخلاف، وقضوا على الأحقاد، وقربوا البعيد، ونظموا الحياة

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثانية، المجلد الثالث، الجزء ٦٩، ٢٣ رجب ١٣٥٦هـ/ ٢٩ سبتمبر١٩٣٧م، ص ٣٩.٤٠.

الاجتماعية، وأفهموا الجهلاء من المتقدمين والمناصب ضرورة اتفاقهم. والسيد علي ينادي بأن الأغنياء لم يكونوا العامل الفعال في استعمار حضرموت مع أن كل ما حصل إنما سببه الأغنياء الحضارمة فهم المحبذون والجادون المجتهدون بإدخال حضرموت تحت الاستعمار وقد نجحوا فيما هم أرادوا وإليك الدلائل: -

فقد نشرت جريدة المصري منذ ستة شهور ما أذاعه عن وزارة الخارجية البريطانية بلسان المستر انجرامس بأن حضرموت قد تطرقت إليها المدينة العصرية والحضارة وأن بها سيارات وتليفونات وحمامات بالدوش وآلات كهربائية ومراوح كهربائية وقد زينت بيوتها بأجمل أثاث وأجمل طنافس. إلى آخر ما ذكر، ولو بحثنا في أي بلدة أو قرية في حضرموت عن هذه الأشياء لما وجدناها إلا في تريم وفي بيوت السادة آل الكاف، وقد تعددت رحلات المستر انجرامس إلى حضرموت فلم تطب له الإقامة أو مقصد في غير منازلهم، وكل يعرف ذلك ولا ينكره.

ثم عند زيارة المستر رايلي الأخيرة لحضرموت خصهم بالشكر ولما تكلم السيد عبدالله بن حسن بلفقيه وذكر حالة البلاد وأن دين أهليها جميعًا دين الإسلام، وأننا متحدون مع العرب وسائر المسلمين، وأن شعورنا نحو فلسطين شعور سائر العرب، وأنه لا تكون الصداقة بيننا وبينكم متينة إلا إذا كانت على أسس الصراحة، أجّل المستر رايلي الجواب إلى وقت آخر. أما إنشاؤهم المدارس فلم نعلم به إلا من مقالة السيد علي، والمعروف أن في تريم جامعة الرباط تدرس فيها العلوم الدينية، والمقيم المجتهد في تدريسه وتنظيم التدريس هو السيد عبدالله بن عمر الشاطري، وهو الساهر عليه ولم

نسمع بمدارس غيره في حضرموت، ولا عبرة بما يسمى الكتاب، أما المدارس التي ينبغي أن ينوه بها فهي التي تخرج رجالاً مثقفين يدافعون عن كيانهم بكل ما آتاهم الله، والثقافة قوة وخبرة، والسادة آل الكاف قادرون على إنشاء جامعة كبيرة إذا قصدوا وصرفوا أفكارهم بمحبة خالصة لهم ولبنيهم وبني وطنهم، ولكنهم لم يفكروا في ذلك حتى الآن كما يظهر.

أما رسالة مكة فقد أصاب كاتبها وأخطأ نعم إن آل باصرة ممن كانوا سببًا في استعمار حضرموت، فقد كانوا المركز الثاني لإنجرامس ولا أحد ينكر ما حصل بينهما من مودة في سبيل إخضاع دوعن لإنجرامس وانفردوا ببعض الشؤون من غير علم عاصمتهم المكلا وتعديل سياستهم مع إنجرامس مما أدى إلى الانقلاب في أقرب وقت وأول زياراته لحضرموت كانت لدوعن مما يؤيد هذا الخبر.

أما انتقاد الكتاب للسادة آل المحضار بحسن المقابلة للإنجليز سواء كانوا موظفين أو سياحًا فهو لا يحط من قدرهم لأن الإنجليز لم يفوزوا منهم بشيء.

وأما فرض الضرائب على كل عامة الناس وخاصتهم من جديد فقد أحجم الناس عن دفعها لأنها إنما جعلت للاستغلال، فمن استطاع الإحجام عن دفعها أحجم، وقد تكلم كثير من المناصب مع المقدم عمر باصرة رحمه الله أن يرفع الضرائب عن الناس، ويكفيه المقرر على كل جمل يحمل بضاعة للسوق العام، قالوا وإن ما تأخذونه من سائر الناس هو لاحق أما إذا كانت الدولة قد فكرت في المصلحة العامة بإنشاء مدارس ومستشفيات فإنها قادرة على إخضاع أكبر رأس ما دام الحق في جانبها، ولكن قد صح فيهم

سواء الأمة أوالدولة المثل الحضرمي السائر (لا نشرة تسير ولاعامل بصير) هداهم الله جميعًا إلى ما فيه صلاحهم وصلاح وطنهم.

وأنا أرجو من كل من كتب كالسيد علي حسن فدعق والأستاذ عمر باوزير وغيرهم ومن كل من يستطيع أن يكتب أن يتناسوا الماضي وأن يَدَعُوه الآن ويَدْعُوا آباءهم وإخونهم إلى المودة والاتحاد والإخاء والإخلاص، فلولا انتزاعه من القلوب لم يحصل شيء من ذلك، واشحذوا أقلامكم وحذروهم من تسرب المبادئ السيئة وحثوهم على التمسك بالكرامة والذود عن الحمى وابذروا في قلوب الناشئة حب الوطن، ذلك ماهو أجدى لكم والله معكم ولمن يتركم أعمالكم.

بورسودان - أحقافي

حضرموت أيضًا[١]

كتب الكاتبون عن حضرموت في هذه المجلة الغراء ما كتبوا، ولكل منهم مشربه، ولكل منهم وجهة نظره في هذا الانقلاب الذي أخرج هذه البلاد من ذلك العهد المظلم الرهيب: عهد الحفارة والرباعة، عهد إذلال الشريف وامتهان الضعيف، عهد اللطم بالأكف والرفس بالأرجل والضرب بمؤخرات البنادق بدون مسوغ ولامبرر، عهد قطع السبل ونهب القوافل وترويع المارة، عهد اعتبار نفوس العزل من الحضارم ودمائهم المراقة فرثًا ينبذ جانبًا لا قود فيه ولا دية، عهد منع المتمول من ماله، والمالك من ممتلكاته، والمحق من حقه حتى يفيء إلى ما يتحكم به فيه من هوأقوى منه ولو بدرجة من درجات سنتغراد، عهد قتل النفوس البريئة وإزهاق الأرواح الغافلة، عهد الخوف والظلم والفوضى والطغيان والجبروت.

هذا الانقلاب الفجائي هو الذي أوقف الكاتبين في القضية الحضرمية هذه المواقف المتباينة بتباين حصافتهم وتجاربهم وبعد غورهم في محيط القضية وظروفها ودواعيها.

ومن الناس من يلذ التطبيل والتهويل في كتاباته، والاتجاه نحو ما يمليه عليه هواه سواء صادف الحق أو صدف عنه، ولابس الصدق أولم يلابسه، ووافق مصلحة الوطن أوناقضها على طول الخط كما يقولون ..

وهؤلاء الناس بحمد الله قليلون بين ظهرانينا معشر الحضارمة غير أننا قد نلمح لهم بقعًا سوداء في بعض الجرائد لا يسممون بها فكرًا ولا يلقحون

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثانية، المجلد الرابع، الجزء ٧٩، ١٢ شوال ١٣٥٦هـ/ ١٥ ديسمبر ١٩٣٧م، ص ٤٠ - ٤١.

بها مبدأ لتهورها وتدهورها، ولكنهم يسيئون بها فقط إلى أنفسهم قبل كل شيء إذ يطلعون الجماهير العاقلة على ما يحاولونه من خداعهم بإظهارأغراضهم الخاصة في طلاء زائف من شبه الحقيقة.

وأعجب ما قرىء لبعض هؤلاء الناس هو رد كتبه في الرابطة عدد ٦٩ من هذه السنة شخص متستر باسم (أحقافي) يزعم أنه من بور سودان رادا على ما كتبه السيد علي بن حسن فدعق العلوي. فقد أظهر الأحقافي ويا للأسف ما في نفسه من دون أن يقدم للقراء فكرة معينة تهديهم وتنير سبل البحث.

إن أجدر الناس بالكتابة في موضوع القضية الحضرمية هم أولئك الرجال المتصلون بها إتصالاً تامًا والعاملون فيها منذ عشرات السنين والمطلعون على أسرارها ودقائقها بما شاهدوه وكابدوه من معالجتها والسعي فيها والبدل والإنفاق في سبيلها.

وليس بجدير أن يكتب في هذا الموضوع غمر غافل بعيد عن الإلمام به غير ما تلقفه من الأطراف والأذيال.

لقد هجم (الأحقافي) على السادة آل الكاف هجومًا لا معنى له وحكم بأنهم هم الذين جدوا واجتهدوا في إجهال حضرموت تحت الاستعمار. ثم ذكر أن له على ذلك دلائل لا دليلاً واحدًا، وهي أن المسترانجرامس ينزل ضيفًا عليهم. وأن لديهم سيارات وتلفونات وكهرباء.. و. وإلخ وأن المستر ريلي خصهم بالشكر وإلى هنا انتهت هذه الدلائل القاطعة.

ونحن بصرف النظر عن صحة هذه الدلائل أو فسادها لا نعلم ما هو حد الاستعمار؟ وما هو معناه في نظر ذلك الكاتب؟. فقد يلوح لنا أنه يحسب

الاستعمار جاموسًا أو جملاً يخزمه المرء في أنفه ثم يقوده إلى حيث يشاء.

ونزول المستر انجرامس ضيفًا على السادة آل الكاف ليس ببدع من الأمر حتى يتخذه صاحب بور سودان دليلاً لما يقول. فقد كانت ولاتزال ديار هؤلاء السادة كعبة مقصودة يؤمها السواح والدراويش وطلاب الرفد وأرباب الحاجات من كل الطوئف الأجنبية والوطنية، ويرد إليها المغربي والمصري والسوري واليمني والنجدي والحجازي والعراقي والهندي والتركي والأفغاني والفارسي والصيني والياباني والإنكليزي والطلياني والهولندي والألماني وغير هؤلاء ممن لايحصى عددهم فيقيمون بها الأيام والأسابيع بل والأشهر وكلهم ينثني شاكرًا مسرورًا.

فهل يعتبر هؤلاء مستعمرين؟ وهل لو سبقت إيطاليا مثلاً أو هولندا وعقدت الحماية على حضرموت أفيكون نزول الإيطالي أو الهولندي ضيفًا على السادة آل الكاف دليلاً على أنهم هم الذين جلبوا دولة إيطاليا أو هولندا بهذه الضيافة إلى استعمار البلاد؟؟ منطق معكوس ومقدمات فاسدة وهراء سمج !!

ولم تك حماية الإنكليز على حضرموت بنت يومها ولكنه عقدت معاهدتها سنة ١٨٨٨م وأصبح للإنكليز منذ ذلك الحين الحق في احتكار تلك المعاهدة التي أفادت ولم تفد الحضارمة بأقل فائدة.

وظلت الحضرمية تتخبط في دياجير حالكة لا تدري إلى أية هاوية تسوقها قدمها، وأصبحت البلاد ميدانًا للمظالم والطغيان وأتونًا جحيميًا تتساقط فيه ضحايا الأطماع البشرية من جميع الطبقات، وبينما كانت

الفوضى الشائنة تحتل ربا البلاد ووهادها، وتمور على شعابها وحضيضها وباديها وحاضرها مورًا يذهل الألباب ويرعد الفرائض تنبه رجال من ذوي التفكير العميق والجهود العملاقة في إنقاد الوطن من هذه الحالة المهلكة وذلك بأن يستغلوا هذه المعاهدة المبرمة التي لا مفر منها فتتبادل المصالح سلاطين القطر مع الدولة الحامية ويستعينوا بشيء من قوتها على تأمين القطر ومحو الظلم عنه. هذا هو كل ما صار، فإن يك هذا الذي يسمونه استعمارًا وهذا هو الذي يطنطن عليه الأغرار والأحداث ويبنون عليه قصورهم وعلاليهم فهل أن يذروا رمادهم في عين من شاؤوا. ويظهر للقارىء بكل وضوح من كلمات (الأحقافي) أن هناك تحاملاً على السادة آل الكاف فقد نفى أن تكون بحضرموت مدرسة أو مدارس غير الرباط بتريم، ونفى أن يكون للسادة آل الكاف يد في إنشاء المدارس، وهذا أمر لا نرضاه له ولا يرضاه له حتى شيطانه.

ومدارس الكاف والمدارس التي يساعد الكاف في إنشائها والإنفاق عليها لم تمت بعد، فهي قائمة تنادي بتكذيب من يحاول غمطها نداء يسمعه السميع والأصم ويفهمه الكاتب والأمي وما مدرسة الأخوة والمعاونة الفنية التي يديرها خيرة شباب تريم إلا من المدارس التي للشبيبة الكافية عليها أعظم يد تغمرها بكل ما يلزم لها من الروح المادي. فليتق الله في كل ما كتبه كل من حمل القلم، وليعلم أنه مسؤول أمام الله وأمام التاريخ وأما الحقيقة.

تريم - وطني

في الطريق

من مهاجر إلى أخيه بحضرموت

وقفة على ضريح البطل الخالد صلاح الدين[١]

كنت مشوقًا إلى زورة قصيرة لبطل الإسلام الخالد (صلاح الدين) فكانت النفس متلهفة نزاعة لأن تقف دقائق من نهار على ضريح اشوس مسمار ملاء سمع الدنيا وبرها وتربع على عروش الأفئدة والقلوب ولقد توجه بي دليلي إلى حيث يرقد (بطلنا) وإذا بهذا الدليل يسلك أزقة ضيقة. ويسرق في حارات ملتوية كثيرة التعاريج، فسألت والعجب يملك علي نفسي إلى أين ياهذا؟ فقال إلى حيث تريد.. إلى مرقد صلاح الدين، فقلت وأين هو؟ أين يجثم بطل الإسلام العظيم ولم تسلك بنا هذه المنعرجات المزوزه الضيقة؟ فنظر إلي نظرة استغراب وكأنه لم يرضه من أسئلتي شيء. ثم قال: هون عليك يا أخا حضرموت: فبطلنا الجبار العظيم يرقد ها هنا، وأومأ بسبابته إلى مكان غير بعيد قد غرست حواليه شجيرات قليلة.

هو ذا ضريح من أتيت لزيارته من بعيد. ! لا حول ولا قوة إلا بالله. أحق ياصاح ما تقول؟ أحقًا هذا ضريح صلاح الدين بن أيوب الذي تهيبته ممالك بأسرها، وزلزلت من أجله قارة أوربا زلزالاً شديدًا. حدثني بالله كيف اتسع أن يضمه هذا الأفحوص الصغير وقد ضاقت الدنيا على رحابها أن تفرج له ولا ماله؟ ولم أنتظر من دليل ردًا.. وكذا لم تطل حيرتي فما أسرع

---

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثانية، المجلد الرابع، الجزء ٤١، ٩١ محرم ١٣٥٧هـ / مارس ١٩٣٨م، ص ٣٦ ـ ٣٧.

ما انقشعت سحابتها إذ أدركت أن للاستعمار في هذا شأنًا، وأنه أبى على رجالات دمشق أن يحمل من يزهو به جبينها إلى أبرز مكان منها. وليس بضائر الأيوبي شيئاً وقد سكن حبات القلوب.

أي صلاح !

سلام عليك يوم ولدت، ويوم ناضلت فصرعت التعصب صرعًا، ودككت صياصيه دكًا، وغادرته أمضاء وأشلاء.. فطمأنت قلوبًا وجلة واجفة، وأقررت نفوسًا هالعة جائشة، وأرجعت حقوقًا إلى أنصبتها بعد أن كان يفقدها أهلوها. سلام عليك يوم غضبت لوجه الحق الصريح، فغضب لغضبك أشاوس مساعير، واستجابت لصرختك السموات العلى، وهز زئيرك الداوي دنيا الإسلام من مشارقها إلى المغارب يوم كان المسلم يعرف لأخيه المسلم حقوقًا، يوم كان يألم لألمه ويحزن لحزنه، ويوم كان يحس بإحساسه ويشعر بشعوره يوم كان كجسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء حمى وسهرًا.. !

سلام عليك يوم وقفت بالأمس كطود عظيم في وجوه من جمعوا جموعهم مبالغين في العدة والعدد يبتغون خضدًا لشوكة الإسلام. وإذلالاً لأبنائه، يريدون أن يبسطوا نفوذهم على حرم لهم ثالث وقبلة كان لهم الأولى، فرددتهم على أعقابهم مذمومين محورين لا يلوون على شيء مما حولهم، راضين من الغنيمة بالإياب !.

أي صلاح

لقد كنت في دفاعك المجيد عن ثالث الحرمين الشريفين مجيدًا واحدًا

بيد أن قوات الأرضين والسماء كان قد حلت فيك، فأضحيت أو أمسيت أممًا وشعوبًا عدة وعددًا وقوة وبأسًا وعقيدة وإيمانًا.

وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد أي صلاح الخالد في قلوب المؤمنين.

لقد فللت جيوشهم الجرارة يوم تنزع الشر في صدورهم.. وسحقت تيجانهم التي غرتهم ببريقها ولمعانها فكان ثمرة جهادك أن حافظت على بقاع مطهرة وأبقيت عليها من أن تمس بسوء أو تصاب بأذى وضمت لشعب طيب الأعراق حياة كاد ظلها يتلاشى من الوجود.. ثم ماذا كان منك (يا صلاح) يوم رفعت راية النصر خفاقة على قبة الصخرة؟ أتراك قسوت على من وقع في قبضة يدك القوية الجبارة من فلول خصومك فسطت جنوبهم وأنضجت جلودهم تعاليت (يا أبا أيوب) وتسامت فضائلك الإسلامية أن تنصاع لحفائظ النفوس أو تنقاد لأضغانها والأحقاد فما شهد العالم الغربي منك إلا قلبًا فاضت منه الرحمة ينابيع، وإلى تسامح تفجرت به عيونًا ثرة إزاء خصومك، ناداك الإسلام في نكبته فلبيت كريمًا، واستنجد بك وبغيرتك فنفرت خفيفًا ثقيلاً، وكأني بك يومئذ قد أحسست بالخطوب تدلهم وأبصرت بالآفاق تتدجى، وبالبلاء يطوق من الأوطان أقدسها وأسماها منزلة في قلوب المحمديين فما كان جوابك إلا: لبيك ثم انطلقت لا ترجع على شيء لرد البلاء النازل، ودفع الخطب الدائم، فكان لك ما أردت، وكان للأرهاط الإسلامية في دنياها الواسعة ما أرادت (وكان حقًا علينا نصر المؤمنين). هاأنذا بين يديك الساعة أسكب الدمع هتونًا على جدثك الطاهر، هاأنذا ماثل أمامك أشكو بثي وحزني حسرةً وقلقًا على ما حاق اليوم. فما أشبه الليلة

بالبارحة، يا ابن أيوب مع فارق في القياس يسير.. فمن لنا بابن أيوب آخر يا ابن أيوب..؟؟. .

هاأنذا حججت إلى ضريحك من بعيد وإني لأخشى أن أقلقك في مرقدك بهذه المناجاة المرة الأليمة.. ! وأخاف أن أزعجك في عرينك وقد تكون في حاجة إلى الراحة والاطمئنان. أحسب أن ما حدث قد ترامت إليك أخباره فقد بلغت قلوب الحناجر أو كادت.

أعندكم نبأ من أمر (إخوتكم)

فقد سرى بحديث القوم (أسلاك).. ألا فليطمئن قلبك يا ابن أيوب ففلسطين التي يهمك أمرها سوف تظل عربية قحة خالصة لأبنائها من دون الناس ما دام في السويداء رجال.. وختام سلام عليك يوم تبعث حيًا فتلقاك فلسطين عربية خالصة كما تركتها منذ أحقاب السنين.

شربون (جاوا) - عمر باوزير

مكاتب الرابطة بعدن يرد على منتقديه[١]

لو لم يكن لما تكتبه مجلة الرابطة العربية عن جنوب الجزيرة إلا كف السلطة عن التجاوز على المحميات مع ما بينها وبين حكومة عدن من اتفاقيات ومعاهدات التزم كل فريق للآخر أن يحافظ عليها ولا يسمح بالإخلال بمضمونها ونهوضها للتحذير والتذكر والنصح والتذكير. لو لم يكن لها إلا ذلك لكانت خدمة جليلة أسديت لجنوب الجزيرة وأهلها فقد أخذ الإنكليز يحسبون الحساب الدقيق لكل ما ينشر فيها، وطالما حاولوا بواسطة أنصارهم النيل من مكاتب الرابطة فعجزوا، ولما لم يجدوا في الصحف السيارة الحرة مجالاً توصلوا إلى بعض الصحف السورية التي هي في منأى عن حوادث الجنوب وشغل شاغل بفلسطين ورزاياها وسورية ومشاغلها، وعلى حين غفلة صدرت جريدة فتى العرب الدمشقية وفي عددها ٤٦٦٥ بتاريخ ٢ مارس سنة ٣٩ رسالة كشفت القناع عن حقيقة أمرهم، وأنزلت عليهم سخط رجالات العرب الأباة واستنكار أهالي المحميات، فإن كتاب هذه المقالة لم يكتموا ما انطوت عليه صدورهم من البغض الكامن لسلاطين المحميات وأمرائها وقادة الرأي فيها من سادات كرام وعلماء أعلام بدلوا ولا يزالون يبذلون ويضحون في سبيل صيانة بلادهم باللين وبالشدة حسب مقتضيات الأحوال وإن كل مطلع في النواحي التسع ولاسيما المتتبعين لسير الأحوال في عدن يعرفون كيف دبر الأمر واتفق الثلاثة المسخرون لحمل

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثانية، المجلد الرابع، الجزء ٩٦، ١٩ صفر ١٣٥٧هـ/ ٢٠ أبريل ١٩٣٨، ص ٤٣-٤٤.

معول هدم البقية الباقية من صرح الحق فما أفلحوا، فقد ضرب أحدهم على وتر تبرير ماوقع وتنزيه المقاصد الاستعمارية وغنى الثاني على وتر المعارف وذر الرماد في الأعين بشأنها، كان رجالات عدن غير عالمين بأن الحالة فيها إن لمن تزد سوء فهي هي، وحمل الثالث على السادة العلويين وعلى مدرسة الفلاح العلوية لأنها حاملة لواء العروبة والإسلام، تجاهد في إحياء معالمهما المندثرة على يد الزيغ والإلحاد والتبشير الذي لم نسمع حوله أي اعتراض أونكران بل تحاملاً على مكاتب الرابطة وعلى مدرسة الفلاح سكوت عن الأعمال التي جرت وقد ضج منها العالم وسئل عنها في البرلمان الإنكليزي وتصدرت السفارة البريطانية بمصر لخوض فيها وقامت صنعاء وقعدت مستنكرة محتجة بل لم تبق جريدة من جرائد العالم إلا وخاضت في حالة جنوب الجزيرة فلا معنى إذًا للمزاعم الملفقة والتهديدات الجوفاء والخبط خبط عشواء في مكاتب الرابطة وتعينه وسواء كان بمدرسة الفلاح أوغيرها فهل قال غير ما قالته الصحف وردد مارردده الكثيرون.

ونأتي بهذه المقدمة بمناسبة مانعرفه من نقمة المستر إنجرامس وبيرون الرابطة ومكاتبها لانتقادها لأعمالها في المحميات ولئن كان ذكر الحقائق يزعجهم فنحن لانتأخر عن خدمة أمتنا مهما آذانا أذنابهم فيحذرهم أرباب الوطنية من مجاهدين وصامتين ومرزئين ومستشهدين.

سلطان يافع

وصل إلى عدن السلطان عيدروس ثم وصل بعده سلطان آل فاضل لإبرام الاتفاق بشأن فتح الطريق إلى يافع فكان جواب السلطان عيدروس بأن قبائل يافع تأبى فتح طريق السيارات إلى بلادهم وبعد محاولات كبيرة

تمسك بجوابه فاضطر الكولونيل بيرون للسفر بالطيارة إلى شقرة وطلب مشايخ يافع البارزين وفي مقدمتهم الشيخ بوبك نقيب عموم يافع فأجاب بعضهم معتذرًا عن الوصول ورفض الباقون الوصول وقد اغتنمت حكومة عدن ففتحت مسألة نهر النازعة وتوزيعه، والضرائب وتقسيمها، فلم يصلوا إلى حل ما، وأخيرًا وسطت سيادة وزير الحج الأعظم السيد علوي الجفري والوجيه الكبير الشيخ محمد عبد القادر مكاوي فعقدت عدة جلسات في دار بيرون بالشيخ عثمان ثم انفضت بدون نتيجة.

مشايخ الشعيب - لايزال الخلاف الناشب بين يافع وقبائل الشعيب مستحكمًا لأن يافع مصرة على أن الشعيب يتبع لها وأن عليه عوائد سنوية ليافع لا بد أن تستحصلها، وبهذا تعلقت مسألة ربط الشعيب بعدن رأسًا وحيل بين ماأرادته القوات البريطانية من اتخاذ الحصون الحربية ومحطة الطيران فيها.

سلطان بئر علي - كان المستر إنجرامس أنذر سلطان بئر علي بألا يتخابر أو يتفق مع أي شخص أو جماعة في الدخل والخارج إلا عن طريقه وسمع أن بعثة التجارية وصلت إلى بئر علي فأرسل إلى السلطان وطلبه إلى المكلا لأنه لم يجعل المخابرة مع البعثة بواسطته وصادف تنقلات إنجرامس إلى عدن وتريم بشأن رحلة سيارة السيد أبوبكر الكاف إلى لندن فتعطلت مصالح السلطان بانتظاره ولم يتمكن من الرجوع إلى بلاده وسيأتي إلى عدن للاحتجاج عند سعادة الحاكم على هذا التدخل الذي هو في غير محله.

الحالة في حضرموت

مشاهدات في المكلا لعابر سبيل[١]

بارحت قريتي العزيزة. واتجهت نحو المكلا. وبعد أن واصلت السير أربعة ايام كاملة. ألقيت عصاي في هذه المدينة فرأيت الواجب الوطني يفرض علي فرضًا أن أعرض شريطًا كتابيًا عن المكلا مدفوعًا بعامل الإخلاص وحده. الإخلاص للوطن العربي الأكبر على مايجري في ربوعه من الحركات والأحداث وإنما بدأت بالكلام لأنها ثغر مهم، ولأنها مصدر هذه الحركات ومقر الأعمال الإدارية الاستعمارية ولأن أحد كتاب مجلة المنبر المكلاوية يزعم أننا على أعتاب مستقبل باسم الثغر ويعني به مستقبل الاستعمار في حضرموت، الذي وطد فيها الأمان وبث المدارس ونشر التعليم حتى أصبح الناس كلهم يشعرون بالواجب !!

السلطان صالح يغادر المكلا إلى الهند:

غادر المكلا السلطان القعيطي مصحوبًا بالمستر إنجرامس ولم يتساءل الناس عن سبب مبارحة السلطان المكلا لأنهم قد ألفوا منه ترك الوطن دائمًا ونزوحه إلى وظيفته المعروفة بالهند وإنما كانوا يتساءلون عن الذي حفز إنجرامس إلى ملازمة السلطان في هذه الرحلة.

نجل السلطان وعمله اليومي:

كنت أمشي صبيحة يوم من الأيام التي قضيتها في المكلا قريبًا من

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الرابعة، المجلد السابع، الجزء ١٥٧، ٢٤ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ / يوليو ١٩٣٩م، ص ١٨.

البيت الذي يسكنه ولي العهد فإذا بي أسمع أنغامًا تشق أجواز الفضاء منبعثة من ذلك البيت، فسألت أحد المكلاويين، لمن يكون هذا البيت، فأجابني أنه ولي عهد السلطان القعيطي وأن هذا دأبه أي العكوف على سماع الأغاني حتى الساعة العاشرة مساءً وحينئذٍ يمتطي سيارته ويخرج للتنزه. مخترقًا بها شوارع المكلا. فقلت له أليس لولي العهد أعمال يزاولها، فأكد لي بأنه لاعمل له غير ماذكر.

دار المستشار:

هي عبارة عن بيت يعد بالنسبة للمكلا فخمًا وهو من طبقتين العليا منهما لسكنى هؤلاء الإفرنج الذين جاءوا لاستعمار حضرموت والقضاء على عروبتها خلافًا لما يقوله عظمة السلطان من أنهم جاءوا لترقية بلاده، اقتصاديًا وسياسيًا أيضًا وأنها ستكون عما قريب ببركة وجودهم في صف الممالك المتمدينة.أما الطبقة السفلى فهي حجرات لمزاولة الأعمال أحدهما للمستر إنجرامس صديق حضرة الحميم يرسم فيها خططه الاستعمارية والأخرى للمستر يسلب فيها دراهم الحضارم من جيوبهم ويبدلهم بها إنكليزية أوغيرها وباقي الحجرات يسكنها الموظفون في الإدارة المستشارية. استغفر الله حجرة الضابط الإنجليزي الجديد الذي جلبه أخوه على حساب السلطان لرفع مستوى جيشه إلى مصاف العالم الحديثة ولتزويده بمعلومات التي تمكنه من بلده والتي منها طبعًا عبادة الغربي والإستخذاء له ومما يفهمه المستر إنجرامس وأخوه الضابط الجديد.

الحضرمي الوطني بدار المستشار:

يشعر ابن البلاد الحقيقي إذا ما أم دار المستشار بالمهانة شعورًا مجسمًا

ولا غرو فكل من يسكن هذا الدار أو يعمل إنما جاء لإذلاله. ويتوهم المفكر أن هذه الدار التي مضى عليها عشرات السنين وهي تتبوأ هذا المركز فيه الآن لأنها بنت السنتين أو أكثر بقليل، وهو موظف سوداني حريص جدًا على إهانة الوطنين إليهم والظاهر أن هذا إلى ثقل يده في الكتابة إذا تراكمت أمامه الأوراق لم يجد ما يسلي به نفسه كلمات الإهانة إلى الوطنين.

(ابن الأحقاف)

الفصل الثالث

◈ النهضة الأدبية في حضرموت ◈

من تاريخ النهضة الأدبية في حضرموت[١]

تمهيد:

لا مندوحة للبحث الذي نتناوله بالدراسة والتحليل عن التمهيد له بمقدمة، وإن صاحبها الإيجاز؛ لندرك بها كنه الأطوار التي اجتازها الأدب الحضرمي من أواخر القرن الجاهلي وصدر الإسلام إلى قيام النهضة الحضرمية الحديثة التي يرجع عهدها إلى عام سنة **١٢٦٢**هـ وهي السنة التي ظهر فيها زعيم حضرموت الكبير السيد ابن شهاب الدين العلوي لارتباط الحديث بعضه بعضًا، ولكي نسد بها تلكم الثغرة العظيمة التي سيكون مداها **١٣** قرنًا إن لم يتجه إليها البحث أولاً بمثل هذه الإلمامة.

ولا غرو إذًا أن نعود بالحديث القهقرى لنمهد بهذه الإلمامة الإجمالية لتاريخ النهضة الأدبية الحضرمية التي ظهرت طلائعها على حضرموت اليوم والتي تبشر بمستقبل زاهر لوطننا العزيز (حضرموت) لاسيما إذا ما سرى إليها وهج من نور الحضارة وغذيت بالأدب الحي والعلوم الفنية واقتبست من نور العصر كل ما يلائم البيئة الحضرمية وحافظت مع ذلك على المقومات الصالحة للبقاء وهي التي ان تراخى عن الاحتفاظ به شعب فمصيره إلى التلاشي والفناء.

وعلى ضوء البحث والعود بالدراسة إلى الماضي البعيد يؤسفنا وأيم الله أن نقرر حقيقة وأن تكن في حد ذاتها ممضة وهي أنه صاحب الأدب

---

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثانية، المجلد الرابع، الجزء ٨٠، ١٩، شوال ١٣٥٦هـ / ٢٢ديسمبر١٩٣٧،م، ص ٣٤ ـ ٣٥.

الحضرمي غموض في بعض الفترات والمراحل التي اجتازها حتى إنه لم ينبغ فيها شاعر يحق للأدب الحضرمي أن يفاخر به كشاعر سما بالشعر وحلق به في عالم الخيال فابتكر من نفائس المعاني وجواهر الكلم ما يكفل له الخلود والبقاء في عالم الخالدين.

أجل، وإن العقم الذي صاحب حضرموت في بعض الأدوار ليبعث فينا لواعج الذكرى والحيرة في آن واحد ويشتد بنا العجب إذا ما حدثنا التاريخ عن نبوغ عدد من الحضارمة في العلم وقعودهم عن النبوغ في الشعر ونزداد حيرة إذا ما سرد لنا التاريخ مؤلفاتهم العظيمة، وما لهم من السوابق الكبيرة في علو الأخلاق، والهمم العظيمة، والمخاطرة في اقتحام الشدائد، والطموح الذي بوأهم المكانة العالية، وكون لهم المركز العظيم في العالم الإسلامي، حتى كانوا يتسامون في بعد الهمة مع من عناهم حافظ بك إبراهيم بقوله:

أنتم الناس قدوة ومضاء ونهوضًا إلى العلا واعتزاما
أطلعت أرضكم على كل أفق أنجمًا إثر أنجم تترامى
تركب الهول ولا تفادي وتمشي فوق هام الصعاب لا تتحامى

ولئن أصيبت حضرموت بالعقم في بعض الأدوار فقد روى لنا التاريخ عن بعض الأدوار الأخرى شعرًا مهلهل النسيج ضعيف التركيب، فلا يدع أن لا يلقى منا مزيد الاهتمام ولا العناية لبعث من صفحات الأسفار ولئلا يكون لقائليه شعر أولى من أن يكونوا في عداد المتشاعرين.

على أنا لا نريد أن نلقي القول على علاته ونحن بصدد الدراسة الأدبية الحضرمية دون الإشارة إلى ما نعنيه بالعقم. فكم كنا نتمنى أن يكون لوطننا

العزيز شاعر مطبوع على الشعر من الذين تفيض عليهم الشاعرية بالعواطف السامية والشعور الحي الذي يأخذ بمجامع القلوب ويؤثر في شعراء النفس ولا تأثير الصهباء من أمثال العصر الذهبي في الإسلام الذين خلدت أسماؤهم في سجلات التاريخ فكانوا منذ القرون الماضية إلى اليوم رمزًا للأمة العربية في جميع أقطارها ومفخرة من مفاخر الإسلام والتاريخ. وهذا هو ما نعنيه بالعقم في تاريخ الأدب الحضرمي إذ لم نعرف أحدًا من هذا الطراز النابغ في الشعر ممن يمت إلى حضرموت بوشائج النسبة وصلة البلاد.

ولرب قائل يقول: إنه كان لحضرموت شعراء هم ولا شك من الطراز الأول الذي تعنيه بالبحث ولولا الإهمال الذي عرف به الحضارمة والذي أضاع عليهم الكثير من مناقب الفضلاء والأدباء وكبار الزعماء وغيرهم لكنا نتيه بنفثاتهم ونفخر بسمو بيانهم وسمو تفكيرهم.

وأنا على رأي هذا القائل بصدد ما ذكره عن إهمال الحضارمة ولكن في حد محدود ودائرة معلومة. ولا غرو أن نلقي نظرة فيما وصل إلينا من أشعار شعراء الجاهلية وصدر الإسلام وأيامه الذهبية. وهذا بالطبع إنما وصل إلينا عمن نشأوا في أحضان الحضارة الإسلامية في الأقطار العربية الكبرى، فنرى أن هناك استقصاء يكاد يكون بالغًا حد النهاية التي لا مطمح للزيادة عليها فإنهم لم يقتصروا على تدوين أشعار العرب بل دونوا أشعار النساء والموالي المكثرين منهم والمقلين. ولا يخفى ما ذكرنا على من اتصلت ثقافته بتاريخ الآداب العربية في أيام عصورها الذهبية من الناشئة فضلاً عن أكابر الأدباء والمتوسعين في دراسة الآداب العربية.

أجل، وعلى يد أكابر هؤلاء العلماء والمؤلفين تناولنا صحيفة أسماء

الشعراء الحضرميين وعرفنا مقدار الشاعرية الحضرمية وبها خول لنا الحكم على نقص الشاعرية التي نتناولها بالبحث والدراسة التحليلية.

ولايتعدى في نظرنا الشعر الحضرمي في العصر الأول الملكة السليقية التي كانت للعرب فكانوا بها ينظمون الشعر ارتجالاً وبها يقرضون القريض بداهة. أما من شاركهم في السليقة العربية وأربى عليها بسمو التفكير وحلق في عالم الخيال الشعري فهذا هو الذي لازال ولن يزال معينًا لا ينضب للآداب العربية ورمزًا للنبوغ العربي وخليق بالتاريخ أن يسجل له آيات نبوغه.

وقد يكون لحضرموت شعراء لهم من المكانة الأدبية مثل ما لنوابغ شعراء بقية الأقطار العربية وهم إما مكثرون أو مقلون، ولكن ما وصل إلى أيدينا لا يكفي في الدلالة على الحكم بعدادهم من فحول الشعراء أو من دون طبقتهم، ولن نتأخر يومًا ما إذا ما أزيحت الحجب القاتمة عن هذه النظرية عن الرجوع إلى ماهو الحق لأن غايتنا الاهتداء إلى نتيجة علمية يقرها الواقع ويؤيدها التاريخ، لاسيما وأن مئات المؤلفات العظيمة الشأن لا تزال تختفي عن الأعين إذ لم يحاول أحد طباعتها بعد ولا شك أن فيها نورًا يستضاء به في البحث فيما نحن بصدد الكلام عنه.

ولنعُدْ بالحديث إلى أعراض بعض ما يستدل به على مبلغ قوة الأدب الحضرمي أو ضعفه في العصر الأول وما بعده، فقد كدنا أن نخرج عن الموضوع.

فهذا المعمر الحضرمي صوم بن مالك الجاهلي يقول:

إن أمس كلا لا أطاع فربما سقت الكتائب مشرقًا أو مغربا
ولرب كبش كتيبة لاقيته فطعنته حتى أوار الثعلبا
أجررته رمحي فخر لوجهه ما أن يجيب إذا دعا المستصحبا
في فتية من حضرموت أعزة لاينكلون إذا المنادي ثوبا

وهذ حفيد كندة فارس ميسان الكندي الجاهلي يقول:

ومرت بجوف العير وهي حثيثة وقد خلفت بالأمس هجل الفراضم
تخاف من المصلى عدوًا مكشحا ودون بني المصلى هدير ابن ظالم
وما أن بجوف العير من متلذذ مسيرة يوم للمطي الرواسم

فهذان شاعران وكلاهما جاهلي ولم نعرف عنهما شعرًا أكثر مما سقناه هنا، والشاعرية لا تثبت نسبتها لمجرد الاقتدار على قرض الشعر والمساهمة فيه بما لايتجاوز أنامل اليد.

وعدا هذا فليس الأول منها ولا وصف ناقة الثاني أو فرسه ما يكون لنا عن النفس الشعري الحضرمي أكثر مما تجود به السليقة العربية المعاصرة لعصرهما إلا من ناحية واحدة سنعرض لها بالبحث فيما بعد.

(للحديث بقية)

علي باعبود العلوي

زعيم النهضة الأدبية في حضرموت

السيد ابن شهاب العلوي[١]

- ١ -

تمهيد:

لكم كنت حريصًا أشد الحرص على أن أتدرج في البحث من عصر إلى عصر زعيم النهضة الأدبية الحديثة في حضرموت - السيد العلامة الكبير أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين العلوي الحسيني بالعصور التي تقدمته لكي أربط الحاضر بالماضي ربطًا يتلاءم مع البحث لنرسم للقارئ الكريم صورة مكانة وقوة وضعف بالنسبة إلى الأدب العربي العام، وما له من مكانة وقوة وضعف بالنسبة إلى حضرموت وبالنسبة إلى زعيم النهضة الأدبية الحديثة بحضرموت خاصة، لكي يكون البحث في تاريخ أدب الشهاب العلوي أشمل وأجزل فائدة وأعظم مقدارًا. ولكن تشعب الموضوع الذي تفتحت أمامي سبله بعد أن تناولت القلم وحررت ما قد سبق نشره مما لم يخطر لي على بال أصلاً قبل - ومما بقي بذاكرتي وبالي من المواضيع المستجدة والمباحث التي يجدر بالقلم أن يخوض غمارها مما يتفق مع النزعة التي دفعتني للكتابة في تاريخ الأدب الحضرمي كل هذه النواحي هي التي تحدو بي إلى العودة والتقهقر قليلاً أمام المباحث المتشعبة المسالك والرجوع أولاً إلى الغاية المتوخاة من الكتابة - وهي التي أيقظت فيّ العزم لتناول العلم فانصعت إليها وحررت بدافعها المقال الافتتاحي المنشور

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثانية، المجلد الرابع، الجزء ٩٦، ١٩ صفر ١٣٥٧هـ/ ٢٠ أبريل ١٩٣٨م، ص٣٨-٣٩.

بالرابطة العربية - الغراء- عدد ٨٠ - فلا غرو إذن من الاجتراء بما قد خطه اليراع في تاريخ الأدب الحضرمي في العصر الجاهلي وأول صدر عصر الإسلام.

على أنني أريد الاحتفاظ لنفسي بخط الرجعة فقد يستهويني البحث يومًا ما وأعود إلى متابعة ما قد نشرته تحت عنوان: من تاريخ النهضة الأدبية في حضرموت وقد أعود إلى أحد العصرين الذين اصطلحت على تسميتهما: بعصر العقم وعصر النهضة الصوفية، وقد أشرت إلى أحدهما - ألا وهو عصر العقم في تاريخ الأدب الحضرمي - في بعض مقالاتي المنشورة تحت العنوان المتقدم ذكره.

إتباعًا للمناسبة التي يقتضيها البحث. أما العصر الثاني وهو عصر النهضة الصوفية وتأثر الأدب الحضرمي بها - فلم تسبق لي الإشارة إليه أصلاً.

ولكلا العصرين صلة متينة بالمباحث التي ستناول الكلام عليها الآن وفي المستقبل - ولعصر النهضة الصوفية من الأثر العظيم على أدب زعيم النهضة الأدبية الحضرمية السيد ابن شهاب العلوي خاصة ما لا سبيل إلى نكرانه، أجل لقد كنت حريصًا على استيفاء كلمة التمهيد التي قصدت بها إعطاء القارىء الكريم صورة واضحة عن تاريخ تطور الأدب الحضرمي في جميع عصوره إلى عصر زعيم النهضة الأدبية الحديثة بحضرموت، ولكن تشعب الموضوع كما ذكرت سيحول ما بيني وما بينها مؤقتًا رغم أنها من مكملات البحث الذي أنا بصدد الكلام عليه لا بل إنها من الجزء الذي لا يتجزأ سيما وأن عصر النهضة الصوفية يلتئم البحث في تاريخه مع البحث

الذي يعنيني بالدراسة، فلعصر النهضة الصوفية بأدب زعيم النهضة الأدبية في حضرموت أمتن روابط وأشد الصلات وأحكم الوشائج، والشهاب العلوي متأثر به إلى حد بعيد جدًا. وليس في تأثر زعيم النهضة الصوفية ما يدعو إلى الاستغراب ولا التعجب - لا بل الغرابة كل الغرابة لو لم يتأثر بهما - أو لو لم يتأثر بالبيئة التي أحاطت من أيام صباه وبالوسط الذي نما وترعرع فيه - وهو من عرفنا فقد كان مرهف الحواس رقيق الشعور مصقول الخاطر بالغًا النهاية التي لا مطمح فوقها من الذكاء والفطنة.

وهيهات - لمن كان في ذكاء السيد ابن شهاب العلوي ومن كان في مثل دقة شعوره أن لا يتأثر بالعصر الذي عاش فيه - وهل كان عصر زعيم الأدب الحضرمي بحضرموت إلا عصر ثورة فكرية شملت جميع مرافق الحياة سواء منها الناحية العلمية أو السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية - ولا غرو إذن أن نلمس آثار هذا العصر في أدب زعيم النهضة الأدبية بحضرموت ولسفير هذا الأثر لفتة إن شاء الله تعالى بعد أن نمهد له ما يقضي به الواجب وسأقف بالقلم برهة ما بين معالم الاندلاع الفكري الذي تأججت نيرانه في حضرموت وانبعثت منه لحضرموت حياة لم تعرفها من قبل وإن تكن تعثرت في المشي فيما بعد فكانت النتيجة تتقارب والصفر. ويا هل ترى أن نصل إلى الغاية المرجوة من البحث في تاريخ الانقلاب الفكري الذي شهده عصر السيد ابن شهاب إن لم نمهد بمقدمة عن الانقلاب الذي أحدثه عصر التصوف بحضرموت؟ كلا فلن نصل إلى الغاية المرجوة إلا إذا سلكنا بالبحث المسلك الطبيعي.

(٣) لكن - كيف أنى للتعريج بالقلم لدرس الظاهرة التي أثرها عصر

التصوف في حضرموت وهي متشعبة القول عميقة الاثر في تاريخ حضرموت العلمي والاجتماعي والأخلاقي والأدبي - بل والسياسي والاقتصادي أيضًا. وليس البحث في تاريخ هذه الظاهرة العظيمة الأثر هو دراسة جيل أو جيلين وإنما البحث في تاريخ هذه الظاهرة معناه دراسة سبعة قرون تكاد تكون كاملة - هذا مع غض النظر عن ما يربط عصر النهضة الصوفية من المقدمات والوسائل التي هيأت له فيما بعد الظهور بظهر الاستقلال التام بكل ما في الكلمة عن العصور التي تقدمته فأصبح بحكم الأثر الذي تركه لنا رمزًا للتاريخ في التقسيم كما أنه من ناحية أخرى مصدر وحي فياض للأقلام والباحثين.

(٤) لكن المثل السائر يقول: إن ما لا يدرك كله لا يترك جله، ولكن التعبير بكلمة جله بالنسبة إلى هذا العصر فهي عظيمة جدًا وستقاضيني بالتعمق في البحث والدراسة، وهذا هو ما أتهرب منه الآن وإن كنت في الوقت نفسه مصممًا -إن شاء الله تعالى - على التعمق في دراسة تاريخ هذا العصر وإعطائه جانبًا عظيمًا من الاهتمام ومزيدًا من التفكير لنخرج منه بصورة واضحة تجلي عن ما له من مكانة أو قل: تتقارب وعظيم مكانته التاريخية، لا مناص إذن من تحديد القول والوقوف به عند حد مدلولات الألفاظ، والوقوف به أمام الغاية التي أريد اتباعها في البحث الذي أنا بصدد الكلام فيه الآن. وملخص ما أريد أن أقوله في دائرة الحصر أني سأجمل القول حينما أستعرض تاريخ هذه العصور ومع الاستعراض سيكون إجماليًا فهو على كل تقدير سينفعنا إذا ما حاولنا التعرف إلى التراث العظيم الذي تركه لنا الشهاب العلوي إلى أن لحق بالرفيق الأعلى.

وما كنت لأوثر الاستعراض الإجمالي - وأتهرب في الحال عن التبسط والشرح إلا لاحتفاظ بشيء من المباحث الطريفة لأسديها إلى الكتاب الذي أنا متعزم إصداره عن الأدب الحضرمي ليكون له من الروعة الجديدة ما يتوازى والمباحث التاريخية التي سبق للقلم أن بان عنها شيئًا - وإلى اللقاء القريب.

علي باعبود العلوي

من تاريخ النهضة الأدبية في حضرموت[١]

- ٢ -

على أن هناك ناقض امرأ القيس بن حجر الكندي - الشاعر المشهور - الشعر، وطارحه القول، وأقض مضجعه بالهجاء والمفاخرة وسقاه الصاب العلقم. ولا بد أن يستشاط امرؤ القيس غيضًا وأن يبلغ به الحنق مبلغًا يستولي على مشاعره فتغلب عواطفه على عقله، ويبلغ به العجزعن مناقضه ألا بأن يسميه بالشويعر:

أبلغا عني الشويعر أني عمد عين قلدتهن حريما[٢]

والشويعر في بيت امرىء القيس هو محمد بن حمران الجعفي، والمؤرخون يذكرون سببًا لإشعال هذه الملاحات لا نظن إلا أن قد سبقته نوازع لإثارة الأحقاد والضغائن غير هذا السبب التافه.

أما السبب الذي أشار إليه المؤرخون فملخصه أن امرأ القيس راسل الجعفي في أن يبيعه الفرس التي كانت له - وقد كانت من الخيل المطهمة - فامتنع عن بيعها وضن بها كما يضن كرام العرب بنفائس الخيل، ولم يمتنع الجعفي عن بيعها ويضن بها كما يضن الكريم بعرضه وروحه؟! وفي كرامها يقول عمه الأسعر[٣] الجعفي الشاعر الفارس المشهور:

---

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثانية، المجلد الرابع، الجزء ٨١، ٢٦ شوال ١٣٥٦هـ/ ٢٩ ديسمبر ١٩٣٧م، ص ٣٠ - ٣١.

(٢) حريم: هو الجد التاسع لمحمد بن حمران.

(٣) سمي بالأسعر لقوله:

فلا يدعني قومي لسعد بن مالك إذا أنا لم أسعر عليهم وأثقب

ولقد علمت على تجنبي الردى أن الحصون الخيل لا مدر القرى
يخرجن من خلل الغبار عوابسا كأصابع المقرور أقعى واصلطلى

ومن لم يلم الجعفي ما انتصب للدفاع عن كرامته والذود عن حوزته وقد بلغه ما قال امرؤ القيس من قوارص الكلم، وقذائف الهجاء، وأن يقول:

أتتني أمور فكذبتها وقد نميت لي عامًا فعاما
بأن امرأ القيس أمسى كئيبا على آله ما يذوق الطعاما
لعمر أبيك الذي لا يهان لقد كان عرضك عني حرما
وقالوا هجوت: ولم أهجه وهل يجدن فيك هاج مراما ؟
أتتني ثمانون أعطيتها تخال متاليهن الجلاما
ألست الجواد كفيض الفرات منهزمًا جانباه انهزاما
ألست الوفي بجيرانه فلم تصطلم أذناه اصطلاما
فحلته ضرجت بالعبير وهبت معًا والصقيل الحساما
ومهرية كصفاة المسيل لا يجد الماء فيها اهتضاما

ومن الأسف ان برحت الأيام والحقب المتوغلة في القدم بأشعار الجعفي ولم تبق لنا منها إلا الأبيات القليلة في حين أنه معدود في الشعراء المكثرين كما يستفاد من بعض المصادر التي ترجمته.

وبما ذكرنا من أبياته السالفة الذكر نستدل على أنه كان من ذوي السلالة في القريض وممن لا يكترث بالمبالغة في الفخر ولا يغرب في معانيه وإنما يرسل نفسه على سجيته. ولو كانت لنا من أشعاره مجموعة لفخرنا بقول رائع

وشعر له من سلالة القول وعدم الإغراب ما يبوئه المكانة العالية في هذا العصر وإن لم يبلغ به الإجادة في الشعر مبلغ الشعراء الفحول.

وعشيرة شاعرنا المذكور تسكن جردان المشهور بطيب عسله، وهو في أعلا وادي حضرموت الغريبة، وبه ينتهي حدها من هذا صخرة بيضاء إذا تأمله الناظر رأى فيه كصورة وجه الإنسان، وكان سدنته بني مشاكمة بن شبيب السكوني، ثم إلى أهل بيت منهم يقال لهم: بنو علاث الناحية. وهو يفصل ما بينها وبين المخاليف اليمنية الأخرى.

وللجعفي مكانة عظيمة في حضرموت في الجاهلية وصدر الإسلام. واشتهر منهم عدد وافر في صدر الإسلام. ومنهم الصحابي الجليل والشاعر المخضرم سلمة بن يزيد بن مشجعة بن مالك الجعفي وهو من الذين وفدوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من جعفي وممن حسن إسلامه. ومن الملتهب عاطفة ما قاله في رثاء أخيه لأمه:

أقول لنفسي في الخلاء ألومها
لك الويل ما هذا التجلد والصبر
ألم تعلمي أن لست ما عشت لاقيا
أخي إذ أني من دون أوصاله القبر
وكنت أرى كالموت من بين ليلة
فكيف ببين كان ميعاده الحشر
وهوّن وجدي أنني سوف أغتدي
على أثره يومًا وإن نفس العمر

فتى كان يعطي السيف في الروع حقه
إذا ثوب الداعي وتشقى به الجزر[١]
فتى كان يدنيه الغنى من صديقه
إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

فأنت ترى أن في الشعر وحي الشاعرية في الرثاء بالمصاب والتوجع العظيم من الخطب الداهم، وثم لوم النفس على التجلد والصبر، وإنما هون وجده أنه سيقتفي أثره وأثره نفس به العمر. ومثل هذا الأخ الذي يعطي السيف في الروع حقه وتشقى به الجزر لكثرة الطارقين، والذي يدنيه الغنى من صديقه ويبعده الفقر لخليق بوحي الشاعرية الصادقة وخليق بمثله أن يبكى - ولئن تجلت الأشعرية بمثل هذا النفس الصادق والسلاسة المطبوعة على بقية أشعار سلمة الجعفي رضي الله عنه - فحق لحضرموت أن تفخر به ولنترك الحكم إذًا على ما له من أشعاره إلى أن يتكفل الزمن ببعثها من مظانها.

وإذا صوبنا النظر نحو امرئ القيس بن عباس[٢] بن المنذر بن السمط الكندي الصحابي الجليل ألفينا شاعرًا له مكانته بالنسبة لشعراء حضرموت، وعدا ما له من المكانة في الشعر فقد كان له وفادة على النبي ﷺ ومواقف مذكورة تجاه المرتدين من الحضارمة - وهو الذي خاطب الأشعث الكندي لما ارتد ورفض بيعة الصديق - رضي الله عنه قائلاً: أنشدتك الله يا أشعث

(١) تمثل بالبيتين الأخيرين من هذه القصيدة أمير المؤمنين علي ـ عليه السلام ـ حينما بلغه مقتل طلحة رضي الله عنه.
(٢) ومن المؤرخين من يقول: إنه بالنون ـ أي ابن عناس.

ووفادتك على النبي ﷺ وإسلامك أن تنقضه اليوم. ووالله ليقومن بهذا الأمر من بعده، ثم يقتل من خالفه فإياك إياك أبق على نفسك فإنك إن تقدمت تقدم الناس معك، وإن تأخرت افترقوا واختلفوا، فأبى الأشعث وقال: " قد رجعت العرب إلى ما كانت الآباء تعبد ونحن أقصى العرب دالاً من أبي بكر فلن يبعث إلينا بالجيوش فقال له امرؤ القيس: " إي والله - وأخرى لن يدعك عامل رسول الله ﷺ ".

مما يقتضيه الاستطراد إجمال القول عن آلهة حضرموت وأصنامها وما كانت تعبد في أيام الجاهلية. ولولا أن كلمتنا هذه هي كتمهيد لتاريخ النهضة الحضرمية لتبسطنا في الشرح ولأشرنا إلى المراجع التي اعتمدنا عليها في هذا البحث. وسنذكرها - إن شاء الله تعالى - إذا ما أفردنا هذا البحث واستقل به مؤلف خاص.

لم تكن حضرموت بعزل عن اليهودية ولا النصرانية فقد دان بهما فيها بعض الحضارمة، كما أن في حضرموت من دان بالمجوسية، ولكن أكثر أهل القطر الحضرمي كانوا كبقية العرب يدينون بأصنام وأوثان كانت لهم حتى إنه كان لبعض أعيان حضرموت وسادتها أصنام خاصة بهم، هذا عدا الأصنام التي كانت لجميع الشعب.

فمن الأصنام التي كان يعبدها على حد سواء قبيلتا كندة وحضرموت وغيرها الصنم الكبير المسمى (بالجلسد) وكان كجثة الرجل العظيم وهو مصنوع من واسم سادنه الأحرز بن ثابت وكانوا يكلمون منه وله حمى خاص به ترعاه سوامه وغنمه. وكان هو في الغنم إذا رعت حماه حرمت

على أربابها وفيه يقول الشاعر:

فبات يجتاب شقارى كما بيقر من يمشي إلى الجلسد

- شقارى بالتشديد اسم بنت، وخفف لضرورة الشعر. والبيقرة إسراع في المشي يطأطىءالرجل فيه رأسه - ومن أصنام كندة بحضرموت (الجلبدان) وكانوا يعبدونه ويكلمون منه حتى جاء الإسلام. وكان من أصنامهم أيضًا (ذريح) وموضعه بالبحيرة من حضرموت. ومن أصنام حضرموت مرحب وكان سادنه ذا مرحب وبه سمي ذا مرحب.

ومن الأصنام الخاصة التي كانت لأولي الأمر في حضرموت منها صنم وائل بن حجر الحضرمي أحد الأقيال الجنوبية وكان صنمه من العقيق وله مع وائل بن حجر خبر معروف ذكره أهل السير في سبب إسلام وائل بن حجر - رضي الله عنه.

ويعني أمرؤ القيس بعامل رسول الله ﷺ على حضرموت زياد بن لبيد البياضي الأنصاري.

وفي مواقف امرئ القيس المحمودة في الذود عن الإسلام يقول:

دعوت عشيرتي في السلم لما رأيتهم أغاروا مفسدينا
وقلت لهم أنيبوا يال قومي إلى ما قد أناب المسلمونا
فكونوا منهم أني اهديتم وإلا فاقنعوا بالذل فينا
فإني آخذ عنكم شمالاً برجلي إن ضللتم أويمينا
فلما أن عصوني لم أطعهم ولم أطمعتهم متحزبينا
أخذت الفضل إذجاروا وحسبي بأخذ الفضل دينًا مستبينا

فلست بعادل بالله ربًا ولا مستبدلاً بالدين دينا
شأمتم قومكم وشأمتمونا وغابركم سيشأم غابرينا
وكان الأشعث الكندي رأسًا وقد أضحى بها علقًا مدينا
أيجمع غدرتين معًا جميعًا وفي شهرين منكوبين فينا
فلا للمسلمين وفيت صبرًا وقد صبروا ولا للمشركينا
وصحت بني معاوية ولما تنال بذاك حجرًا والسكونا
وكنت بها أخا إفك وكربٍ ولم تك في فعالك مستبينا

من تاريخ النهضة الأدبية في حضرموت[١]

- ٣ -

طالما كنا حريصين كل الحرص على الاقتصار في البحث على الناحية الأدبية التي نحن بصدد الكلام عليها، وأن لا نتطرق إلى المباحث التاريخية الأخرى إلا بمقدار ما يستلزمه البحث الأدبي، وتستهوينا الآن حياة امرئ القيس بن عابس الكندي والتعرف على نفسه لأن نخوض غمار التاريخ السياسي في ردة كندة بحضرموت، ذلك التاريخ الذي كاد أن يقلب حضرموت ظهرًا على عقب ويعيد إليها عهد الأثرة بالتأله بعبادة الأصنام والأوثان.

ومع استهواء حياة امرئ القيس والتعرف إلى نفسه لنا عن طريق الناحية التاريخية السياسية فإنا سنحرص على الغاية التي نتوخاها من هذه الإلمامة، فلن نتوغل في البحث السياسي إلا بمقدار ما ينيره لنا في موضوع بحثنا الأدبي، مع علمنا أن التاريخين السياسي والاجتماعي صنوان للتاريخ الأدبي غير أنهما قد أصبحا علمين مستقلين لكل منهما مزاياه الخاصة به، وهي التي ينبغي للمؤرخ أن يتوجه إليها بوجهة صادقة لكي يتمكن من إظهار ما لهما من مزية، ولو أنا عرناهما لغة صادقة لخرجنا عن موضوع بحثنا وما نحن بصدد الكلام عنه، وهذا ما لا نؤثره الآن.

وإذا ما استعلمنا التاريخ وطرقنا أبواب الأسفار - جمع سفر - لا شك أنا لن نعود إلا وحقائبنا ملآنة بالمعلومات العظيمة، والمفاخر الجزيلة،

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثانية، المجلد الرابع، الجزء ٨٢، ٣ ذي القعدة ١٣٥٦هـ/ ٥ يناير ١٩٣٨م، ص٣٠-٣٢.

والمكارم العالية، والفروسية التي لا يستغرب صدورها من رجل امتلأ قلبه بالإيمان، وتغذت روحه بالإسلام.

ذلك الرجل هو امرئ القيس الصحابي الجليل - رضي الله عنه - لقد كانت لامرئ القيس مواقف محمودة في الذب عن الإسلام بلسانه وسنانه، وكان ندي الصوت، مسموع الكلمة، مرهوب الجانب .

إن امرأ القيس هو الذي نصح الأشعث بن قيس الكندي، وذكره بالله أن ينقض إسلامه بعد وفادته النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أشرنا إلى هذا في مقالنا الثاني مع جواب الأشعث عليه - وهو (أن العرب قد رجعت إلى ما كانت الآباء تعبد، ونحن أقصى العرب دارًا من أبي بكر فلن يبعث إلينا بالجيوش).

وفي قصيدته التي سبق نشرها تتجلى لك العاطفة القلبية مجسمة، فقد كاد أن ينوب من التأوه والتوجع والأسف الشديد على عشيرته الذين آثروا الكفر على الإيمان واستحبوا العمى على الهدى ورغبوا عن عبادة الله - سبحانه عز وجل - إلى عبادة الأصنام والأوثان.

ولأن امرأ القيس ممن لا تأخذهم في الله لومة لائم فكذلك لم يكن من الذين تستولي عليهم العاطفة الرحيمة إن آذنت شمسها بالغروب إلى الكفر. ففي موقفه اتجاه عمه خير ما يستدل به على مبلغ إيمانه وقوة إيقانه ورباطة جأشه.

وملخص ما ذكره المؤرخون أن امرأ القيس شهد فتح النجير. وهو الحصن الذي التجأ إليه أخيرًا المرتدون من كندة مع من انضم إليهم من

السكون والسكاسك وشذاذ من الحضارمة - أي القبيلة - بعد أن تقدمته عدة وقعات ما بين المسلمين والمرتدين صاحب النصر المسلمين فيها، فلما تمكن من فتح النجير بعد الصلح الذي قام بالسفارة فيه الأشعث الكندي مع عامل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وعامل أبي بكر - رضي الله عنه - وهو زياد بن لبيد البياضي الأنصاري واتفق السفيران على شروط نلم بها في موضع آخر، ووفى المسلمون للأشعث بالشروط التي تقررت لهم وخرج الأشعث بالأمان، فلما رأى امرؤ القيس عمه وثب عليه لقتله. فقال له: "ويحك يا امرأ القيس، أتقتل عمك، فقال له: أنت عمي، والله عز وجل ربي".

فقد كان امرؤ القيس من رجال الحرب والطعان وممن كان لهم سيفًا صارمًا في سبيل نصرة الحق وقد شهد كل الوقائع التي كانت ما بين المسلمين والمرتدين بحضرموت. وكما أن له سيفًا صارمًا فقد كان له رأي مقبول وكلمة نافذة وصوت مسموع في مقدمة الذين أشاروا على زياد بن لبيد باستئناف الحرب والعودة إليها بعد أن توقف عنها زياد مدة. وذلك بعد انتصاره والمسلمين على المرتدين. في الوقعتين اللتين يقال لإحداهما: يوم البكرة - وكانت أول وقعة ما بين المسلمين والمرتدين - والثانية المسماة بيوم النفرة. ما كان لامرئ القيس أن يشير على عامل رسول الله عليه الصلاة والسلام بالحرب لولا أنه تيقن أن المرتدين من عشيرته الكنديين قد استحوذ عليهم الشيطان وأضلتهم الأهواء وأن ليس لديهم أدنى استعداد إلى الرجوع إلى الحق والاهتداء بهدى الإسلام. بل إنهم مصرون على الردة ومنع الزكاة والهجوم على المسلمين إذا ما تكاملت لهم التعبئة العسكرية التي أخذوا

يستعدون لها.

ومن ثم جنح زياد بن لبيد وأكابر المسلمين إلى آراء المشيرين عليهم باستئناف الحرب والعودة إليها وتيقنوا أن تركهم الحبل على الغارب يهيئ للمرتدين فرصة عظيمة تتضاعف بها قوتهم وترسخ بها مكانتهم.

وأحزم الناس من أن فرصة عرضت لم يجعل السبب الموصول منقضبًا لأن في ضياع الفرصة ما يوجب الحسرة والندامة وأولى بالمسلمين أن يقدموا على الحرب سباقين من أن يلبوها مضطرين ومدافعين.

لأن المرتدين سكارى من نشوة الكفر، ومعتدّون بما لهم من مكانة عظيمة في الهيئة الاجتماعية الحضرمية، وما لهم من قوة وعدد جم، فقد بلغ بهم التذمر أي تنادوا بينهم وقالوا: " لا تصلح البلدة أي بلدة حضرموت، علينا وعلى هؤلاء حتى تخلف لأحد الفريقين "، إذا فَلم يبق أمام المسلمين سبيل غير الإقدام على الحرب ومناجزة المرتدين وغزوهم وهم في عقر دارهم قبل أن يغزوا هم المسلمين ولا يدع بعد هذا أن يتمثل زياد قائلاً:

وكنت امرأ لا أبعث الحرب ظالمًا
فلما حموا أشعلتُها كلَّ جانب

وقد كان ذلك، فإن المسلمين لبوا نداء زعمائهم وقوادهم وتقدموا إليهم وطرقوهم وهم في عقر محاجرهم وما بين إمائهم فوجدوهم جلوسًا حوالي نيرانهم فأكبوا على من يريدون لا سيما على ذوي الشوكة والقوة والمناعة منهم كملوك بني عمرو بن معاوية الكنديين، وهم الذين لبوا دعوة الأسود

العنسي - متنبي اليمن - كمسيلمة في بني حنيفة[١] وهم الذين استطالوا في القول فذاقوا وبال أمرهم فقتل ملوكهم الأربعة وهم: جمد، ومخوص، ومشرح وإبضعة. وأختهم العمردة وصاحب المسلمين النصر في هذه الواقعة مع كثرة جموع المرتدين وقوتهم العظيمة ولم ينج من القتل من بني عمرو إلا من أطاق الهرب منهم.

وحينما أفضت الطريق بأسرى المرتدين بمعسكر الأشعث الكندي استغاث نسوة بني عمرو بن معاوية ونادين الأشعث خالاتك فنهض لاستنقاذهم وقال:

منعت بني عمرو وقد جاء جمعهم بأمعز من يوم البضيض وأصبرا

وبعد أن أنقذ الأشعث أمراء المرتدين أيقن بخطورة الموقف وأن المسلمين لن يستضاموا، واستدعى إلى معسكره بني الحارث بن معاوية الكنديين، والهاربين من بني عمرو بن معاوية، ومن أطاعه من السكاسك، والخصائص من قبائل ما حولهم.

وتبين بعد هذه الوقعة كل من بحضرموت من المسلمين انحاز إلى زياد

---

(١) لما أكثر الناس القول في تعبير بني حنيفة لردتهم واتباعهم مسيلمة الكذاب غضب لقومه على هوذة بن علي الحنفي وكان شاعرًا فقال:

رمتنا القبائل بالمنكرات وما نحن إلا كمن قد جحد
ولسنا بأكفر من عامر ولا غطفان ولا من أسد
ولا من سليم وألفافها ولا من تميم وأهل الجند
ولا ذي الخمار ولا قومه ولا أشعث العرب لولا النكد
ولا من عرانين من وائل بسوق النجير وسوق النقد
وكنا أناسًا على غرة نرى الغي من أمرنا كالرشد
ندين كما دان كذابنا فيا ليت والده لم يلد

بن لبيد، كما انحاز إلى الأشعث كل المرتدين، ولما رأى زياد بن لبيد أن الحالة قد استحكمت حلقاتها شدة تقضي باستعجال الجيش الذي أرسله الصديق - رضي الله عنه - نجدة للمسلمين بحضرموت حينما علم بردة كندة تحت قيادة الفارسين العظيمين الصحابيين المهاجر بن أبي أمية المخزومي وعكرمة بن أبي جهل القرشي، أرسل رسله إلى المهاجر وعكرمة يستحثهما في الوصول، وكتب لهما أيضًا أكابر المسلمين بحضرموت، فلقيتهما رسل زياد وهما قد اجتازا برملة صيهد - هي مفازة ما بين مأرب وحضرموت - فعجل المهاجر في سرعان الناس بالمسير إلى حضرموت واستخلف على الجيش عكرمة بن أبي جهل، وما وطئت قدماه حضرموت إلا ونهد وزياد والمسلمون إلى كندة المرتدين ومن والاهم فالتقوا بمحجر الزرقان، وكان قيادة المرتدين للأشعث الكندي فكانت وقعة عظيمة انتصر فيها الإسلام على الكفر، وانهزم المرتدون فيها وهرب منهم من استطاع أن يهرب والتجأ بحصن النجير فغدا بكندة المرتدين وغيرهم كسكان مدينة من مدن حضرموت اليوم.

فاقتفى أثرهم المسلمون ولحقوا بهم، فنزل زياد على إحدى السبل الثلاث المؤدية إلى النجير، ونزل بالثانية المهاجر بن أمية، وكانت الثالثة للمرتدين تؤديهم إلى حصنهم غدوًا ورواحًا في ذهابهم وإيابهم، حتى قدم عكرمة بن أبي جهل بالجيش إلى حضرموت، فنزل بجيشه على هذه الطريق فلم يبق للمرتدين منفذ فحصروا، ولما حال عليهم الأمد تعاهدوا فيما بينهم على الاستماتة وأن لا يفر أحد منهم، وقام راجزهم إحدى الليالي يقول:

صباح سوء لبني قتيرة وللأمير من بني المغيرة

فرد عليه زياد بن دينار عن المسلمين قائلاً:

لا توعدونا واصبروا حصيرة نحن خيول ولد المغيرة
وفي الصباح يظفر العشيرة

فلما أصبح الصباح خرج المرتدون من حصنهم وحميت وطيس الحرب ما بين الفريقين، فكثرت القتلى بحيال كل طريق من الطرق الثلاث، وانهزمت كندة أخيرًا، ورجعوا إلى حصنهم، وكان من خبرهم بعد ذلك مصالحة المسلمين، فأنابوا الأشعث الكندي عنهم في المفاوضة مع زياد بن لبيد، وكان من خبره معهم أن غدر بهم، وأخذ الأمان لنفسه وعشيرته الأقربين، وسنلم بتفصيل ذلك في موضع آخر من بحثنا.

قلنا في أول مقالنا إن البحث الأدبي يجرنا إلى البحث التاريخي السياسي لما له من وصلة محكمة الوشائج بحياة امرئ القيس والتعرف إلى نفسه وميوله، وما كنا لنصل إلى قرارة نفس امرئ القيس لو أنا أغضينا عن طرق البحث التاريخي السياسي ومع شرفه، فانتضبنا أهم أخباره تاركين ما يحتمه النظر في البحث والاستنتاج والتعليق على الحوادث والمقرنة بينها، وتاركين أيضًا التوسع في الشرح للفرصة التي قد تسنح لنا يوماً ما فنعيرها جانبًا من الالتفات وجانبًا من الفكر، وهناك نتناول الموضوع كباحث يهمه التدقيق في بحثه وتوفية موضوعه.

وفي مقالنا القادم سنعرض لنفسية امرئ القيس في أشعاره، وإلى اللقاء قريبًا إن شاء الله تعالى.

من تاريخ النهضة الأدبية في حضرموت[١]

- ٤ -

عرجنا بالبحث في مقال الأسبوع الماضي على ردة كندة حضرموت بغية التعرف إلى نفسية امرئ القيس بن عباس الكندي فعرفنا رجلاً في الإسلام ينازل الأقران، ويفقأ عيون الخصوم، ويشهد الوغى بشجاعة وثبات جنان ورباطة جأش، وعرفنا رجلاً تصوب آراؤه وتنفذ كلمته. فهل كان امرؤ القيس من رجال الحرب والطعان في أيام الجاهلية؟ وهل قد خاض المعامع وابتلي بمنازلة الكماة البواسل فتجلت شجاعته كمواقفه في الإسلام؟ إن التاريخ ليضن علينا بشيء من سيرته قبل الإسلام، وما معرفتنا بحياته إلا استنتاج من أشعاره التي نراه فيها يؤثر الحياة، ومن ثم نرى أنه كثير الجزع من الموت لا يقدر على تصوره بل يرعبه ذكره فيشتد به الجزع والخوف لأدنى عارض يعرض له من العوارض الجسمانية، بل وكثيرًا ما نراه شديد الجزع وإن لم يكن هناك ما يدعو إلى الخوف والهلع، حتى لو نهجت إليه الذكرى أو وقف على الأطلال الدوارس لأنشدك شعرًا ينعى فيه ويبكي حياته ومن ذلك قوله:

قف بالديار وقوف حابس ... وتأنَّ إنك غير آيس
لعبت بهن العاصفات ... الرائحات من الروامس
ماذا عليك من الوقو ... ف بهالك الطللين دارس؟

(١) ذكرنا هذه القصيدة في مقالنا المنشور في الجزء ٨١، من مجلة الرابطة العربية صفحة ٣٢.

يـــارب بـــاكـــيـــة عـــلـــي ومـنـشـد لـي فـي الـمـجـالـس
أو قـــائـــل: يـــافـــارسًـــا مـاذا رزئـت مـن الـفـوارس؟
لاتـعـجـبـوا أن تـسـمـعـوا هـلـك امرؤ الـقـيس بـن عـابـس

لندع امرأ القيس متفجعًا من غصص الذكرى لأهل الديار الذين حبس نفسه للتفجيع عليهم، ولننظر إليه وهو يتشوق إلى الصهباء ويتمنى أن يشرب كأسًا من المشعشعة أو من صريح العقار بلذة الشارب الثمل كما يقول: فلن نجده إلا من عرفنا شديد الحرص على الحياة منغص العيش من ذكر الموت.

وأنى لنا بمجازاة القائل بأنه قال هذه الأبيات وقد انتابه مرض، وامرؤ القيس هو من عرفنا كثير الجزع من الموت في أيام الجاهلية:

ألا ليت شعري هل أرى الورد مرةً يـطـالـب سـربًـا مـوكـلاً بـغـرار؟
أمـام رعـيـل أو بـروضـة مـنـصـح أبـــادر نـــوامًـــا وأجـــل صـــوار
وهـل أشربن كأسًا بلذة شارب مشعشعة أومن صريح عقار ؟
إذا ما جرت في العظم خلت دبيبها دبيب بنات النحل وهي سوار

هكذا كان امرؤ القيس في أيام الجاهلية ممن يؤثر الحياة ويجزع من ذكر الموت، ويتنغص عيشه إذا ماخطر له خاطر منه، ولو لم يكن فيه ما يوجب الجزع ولا الخوف.

أما امرؤ القيس في الإسلام فمواقفه تتجلى بوضوح في مقال الأسبوع الماضي فقد كان من رجال الحرب والرأي وصدق العزيمة وثبات الجأش. ولئن كانت مواقفه في الحرب تختلف كل الاختلاف عمن يؤثر النعيم والبقاء في الحياة فإن نفسه في الشعر غيره في أيام الجاهلية، فهو هناك جزع من

ذكر الموت غير قادر على تصوره.

وهو في الإسلام كثيرًا ما يعود بالرضا، ويعتصم بالصبر والتسليم ولم نقف له على شعر يبكي فيه الحياة لأجل الحياة، وإنما تتجلى في شعره عاطفة الحب والشفقة في مثل قصيدته التي مطلعها:

دعوت عشيرتي في السلم لما[١] رأيتهم أغاروا مفسدينا
وقلت لهم أنيبوا يا لقومي إلى ما قد أناب المسلمونا

ويتجلى في شعره التأثر والحزن ولكن في حدود دائرة الإسلام في مثل قوله يصف المنية ويبكي عشيرته الذين هلكوا في طاعون عمواس[٢] وكان يومئذ نازلاً ببيسان وذلك بعد هجرته من حضرموت وبعد استتباب الأمن فيها والقضاء على فتنة أهل الردة التي وقى الله - سبحانه عز وجل - شرها الحضارمة. فإن المؤرخين ذكروا أن امرأ القيس بعد أن هاجر من حضرموت تنقل في الأقطار الإسلامية ثم تدير الكوفة - وأظنه بها توفى - وفي أثناء تنقلاته اجتاز بالشام.

وما استتبت له الإقامة ببيسان إلا وفشى إلا وفشى طاعون عمواس فمات فيه كثير من عشيرته الكنديين فقال:

رب خرق مثل الهلال وبيضا لعوب بالجزع من عمواس
قد لقوا الله غير باغ عليهم فأحلوا بغير دار ائتناس

(١) كان طاعون عمواس في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . رضي الله عنه.
(٢) لا غرو أن نجاري الجغرافيين الأقدمين في الاصطلاح، قول ياقوت: بيسان بالفتح ثم السكون مدينة بالأردن بالغور الشامي.. ويقال: هي لسان الأرض، وهي بين حوران وفلسطين.

وصبرنا حقًا كما وعد الله وكنا في الصبر قوم تآسي

لقد ضن التاريخ علينا ولم يزودنا بالمعلومات الكافية التي يمكن الاجتياز بها إلى نفسية امرئ القيس، ومعرفة الدواعي التي كانت تلهب الخوف والجزع إذا ما ذكر الموت في أيام الجاهلية، ولئن تقاصرت الخطى بالمعلومات التاريخية وقعدت بنا عن الوصول إلى الغاية المتوخاة من الدراسة فقد تقادم العهد أيضًا على أشعاره ولم نعرف منه إلا الأبيات القليلة وهي لا تجتاز بنا في الدراسة إلى تحليل نفسيته، وإنما ذكرها المؤرخون بقصد الاستدلال على أنه شاعر - أي لا بقصد الاستفادة منها في التاريخ.

وليت شعري فإن كان عداده في الشعراء بنسبة ما وصل إلينا من أشعاره بعد مراجعة عشرات الكتب فمن الخير لهذه التسمية أن يئدها رواد الأدب والتاريخ. لندع الكثرة أو القلة فيما ورد من شعره، وإنما يهمنا معرفة الظاهرة الغريبة في نفسية امرئ القيس التي طالما أظهرت منه رجلاً جزعًا في أيام الجاهلية. وعندما اعتنق الإسلام نرى له وجهة في الحياة غير الوجهة التي كانت له قبل، فقديمًا كان يندب الحياة لأجل الحياة.

وهو في الإسلام إن تأثر لحادث عظيم فتأثره في حدود العقل والدين، وكما أن مغامرته في حروب الردة في الإسلام تدل على أنه من رجال الحرب الذين يستهينون بالموت، فكذلك قل عن أشعاره فليس فيها ما يدل على الجزع من ذكر الموت كما في أشعاره في أيام الجاهلية إذن - فلم يبق أمامنا إلا أن نجاري قرائن الأحوال. ويحق لنا أن نتساءل هل كان امرؤ القيس من أرباب الثراء؟! وهل كان من المتنعمين في الحياة؟ والجواب عن هذين السؤالين يتوقف على معرفة تاريخ حضرموت العمراني في هذا العصر.

ولئن توسعنا في الشرح سنخرج عن حدود الدائرة المرسومة لهذه الإلمامة التي رأينا أن نربط بها تاريخ النهضة الأدبية الحديثة في حضرموت، والذي يظهر لنا أن امرأ القيس كان من أرباب الثراء وربما كان مسمى ذروة اليسار بالنسبة إلى حضرموت، وهو فوق هذا متنعم في ما آتاه الله - عز وجل - وضارب في سرادق الخير. ولهذا نراه كثيرًا ما يتجرع الصاب والعلقم ويتنغص عيشه إذا ما خطر له الموت. وهل ذكر الموت إلا استعراض لمغادرة ذلك النعيم المتوفر ومبارحة لذلك العيش الرغيد، ومن ثم كان امرؤ القيس يندب الحياة ويستثقل الموت، ويتجلى الجوع في أشعاره وإن لم يفتن في إجادة التصوير ولم يحذق الإجادة في التعبير.

ولئن انقادت الشاعرية لامرئ القيس أحيانًا، وأسلست له القيادة، ووفق في بعض أشعاره، فقل ما يتقارب والإبداع، وكثيرًا ما بلغ الأسباب في القول مبلغًا يقعد به عن المكانة التي له بالنسبة إلى شعراء حضرموت.

وما أبياته التي مطلعها:

ذريني منك يا بعلي ذريني وذري عذلي

إلا أشبه بقول بشار:

ربابة رب البيت تصب الخل بالزيت

والفارق بينهما أن أبيات بشار قالها شاعر فحل عرف بالتماجن وكثيرًا ما تلاعب بالشعر في دعاباته التي لا تحد، وهيهات أن يؤثر الأمة السوداء - وهي التي لا تفهم العربية ولا تحسن غير تربية الدواجن - بإحدى غرر القصائد. أما امرؤ القيس فإنه قال أبياته مخاطبًا زوجته ولا نظنها إلا من صميم العرب وإنما هو ضعيف الشاعرية، وإن شئت فقل إيثار الدعابة

بسخيف القول على الجزالة والمتانة:

ذرنـيـي مـنـك يـا بـعـلـي[١] ذرنـــيـــي وذري عـــذلـــي
ونَـبْـلـي وفُـقَـاهَـا كَـ عَـراقـيـب قـطـا طُـحـل
وثـــوبـــان جـــديـــدان وأرخـــي شـــرك الـــنـــعـــل
ومـــنـــي نـــظـــرة خـــلـــفـــي ومـــنـــي نـــظـــرة قـــبـــلـــي
فـــإمـــا مـــت يـــا تـــمـــلـــي فـــمـــوتـــي حـــرة مـــثـــلـــي
وقـــد أشـــنـــأ لـــلـــنـــدمـــا ن بـــالـــنـــاقـــة والـــرحـــل
وقـــد أَخـــتـــلـــسُ الـــطَّـــعْـــنَـــ ـةَ لا يـــدمَـــى لـــهـــا نَـــصْـــلـــي
كـجـيـب الـدفـنـس الـورهـا ء ريـعـت وهـي تـسـتـفـلـي

هام امرؤ القيس بامرأة من الجند وكان ذلك في أيام عثمان - رضي الله عنه - وكانت تتجنى عليه فلما حضرته الوفاة أتته مسلمة مع نسوة فأنشد حينما رآها:

أريتك أن مرت عليك جنازتي تـلـح بـهـا أيـد طـوال وتـرجـع
أما تتبعين الناس حتى تسلمي على رمس قبري كل ميت مودع ؟

فبكت ودنت منه. فقال:

دنـت وظـلال الـمـوت بـيـنـي وبـيـنـهـا
وجـادت بـوصـل حـيـن لا يـنـفـع الـوصـل
ألا لا يـضـر الـمـرء طـالـت ديـونـه
إذا أوجـبـت حـوبـاؤه الـخـلـف والـمـطـل

(١) هذا الشطر لا يعرف للشاعر وأصله: أيا تملك يا تملِ ** ذرنيي وذري عذلي

فلما حشرج بكت عليه وأظهرت جزعًا مجاوزًا فقال:

ألمت فحيت ثم عاجت فسلمت على غصة بين الحيازم والنحر
خليلي إن حانت وفاتي فاحفرًا برابية بين المحاضر والقفر

والرواية تذكر أن مرأ القيس بعد نطق البيتين الآخرين شهق شهقة النفس الأخيرة وفاضت روحه - رحمه الله - فأبكت عليه باكية واشتد بها الجزع فماتت مكانها معه.

(البيتان الأخيران نسبهما ياقوت الحموي لمالك بن الصمصامة الجعدي مع اختلاف يسير في الألفاظ وزاد عليهما بيتًا آخر وهو:

لكيما تقول العبدلية كلما رأت جدثي حييت يا قبر من قبر

والعبدلية هي معشوقة لمالك الجعدي اجتازت به وكان أخوها حاضرًا فأغمي عليه، فلما أفاق أنشد الأبيات - (معجم البلدان ٢ / ٥٦).

علي باعبود العلوي

من تاريخ النهضة الأدبية في حضرموت[١]

- ٥ -

عبيد الله بن الحر الجعفي

بينما كنت أتأهب لتناول القلم لأجتاز به عصور العقم في حضرموت إذا عبيد الله بن الحر الجعفي يستوفيني ويهيب بي إلى النظر في أشعاره. فقلت له: وأين كنت قبل إذ لم تسبق لي معرفة بك؟ وأنى لي بالوقت الكافي للبحث عن أشعارك والوقت يحفزني للمضي في الكتابة لإتمام البحث الذي أنا بصدد الكلام عنه؟ وما أظنك تضايقني إلى حد أن تضيع علي نفائس أوقاتي التي أنا في أشد الحاجة إلى الاحتفاظ بها؟ فقال لي معذرة: فما كنت يومًا ما بالرجل الثقيل حتى أضيع عليك نفائس أوقاتك - وإني كريم، والكريم يعرف واجبات غيره كما يعرف واجبات نفسه. وكل ما أرجوه منك الآن أن تعيرني لفتة إذ المقصود أن تسجل اسمي بين شعراء حضرموت ولو لم تبلغ في الحث إلى الغاية التي لمحتك ترنو إليها، وإني أتقبل كل هذا منك، ولي إزاء هذا منك مطلب لا أظنه يثقل عليك - إني أرجو أن توليني مزيد اهتمامك من بعد اليوم حتى إذا ما تحفزت فيك الرغبة الصادقة - لإفراد ما كنت تدبجه أسبوعيًا على حدة في كتاب خاص، هنالك توليني من عنايتك ما تكمل به ما نقص عليك اليوم، وعندك متسع من الوقت لأن

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثانية، المجلد الرابع، المجلد ٨٥، ٢٤ ذي القعدة، ١٣٥٦ هـ/ ٢٦ يناير ١٩٣٨م، ص ٢٧-٢٩.

معرفتك بي كانت حديثة العهد، وإنما تأخرت عن التعرف إليك لتنقلي في الأقطار ومحاربتي البغاة الطغاة. فاستدللت من كلام عبيد الله بن الحر على نضوج أفكاره، وسمو عقله، وأنه كريم، ومن كان له مثل هذه النفس العلية فإنه جدير بالإكبار والإعجاب، وأراني سعيدًا بالتعرف إليه، فالكرام في العالم قليل. ونظرت من ناحية أخرى فيما طلبه عبيد الله بن الحر فلم أر في طلباته ثقلاً، وغاية ما في الأمر أني لن أستوفي البحث اليوم محتده وكرم نفسه فإنه قد مهد لي العذر، وتقبل مني كل ما أوليه من نظر اليوم، فحقًا إنه كريم.

وإني أعده - إن شاء الله تعالى - أني سأتابع البحث عن بقية أشعاره وأخباره حتى إذا صحت عني العزيمة، وصدقت النية على جمع ما سأنشره تباعًا بمجلة الرابطة العربية - الغراء - هنالك أكون عند حسن ظنه بي، وأدعي له مكانته الأدبية بالنسبة إلى شعراء حضرموت، وأحلي كتابي بفصل عنه خاص، مع التعاليق التي يقتضيها البحث، وهي التي لم أشر إلا إلى البعض منها، لا سيما وأنه من شعراء الصدر الأول في الإسلام، وإن حضرموت لتفخر بما له من شعر.

تتجلى في أشعار عبيد الله بن الحر ظاهرتان لم يجاره فيهما فيما أعلم أحد من شعراء حضرموت:

١ - الظاهرة الأولى أنه كثير الاعتداد بنفسه وفيه فخر فهو لا يفتأ متحدثًا عن نفسه ذاكرًا لمواقفه الحربية وما كان له من انتصارات في غاراته وحروبه.

٢ - أما الظاهرة الثانية فكثرة أسماء الأماكن والبلدان التي نراها ترد تباعًا في أشعاره - حتى كأنها هي وحدة قائمة بذاتها، وبالطبع إنها تهم الجغرافيين؛ لأنها تعينهم على معرفة الأقاليم وأسماء الأماكن والبلدان .

ولا غرو - فإن عبيد الله بن الحر كانت له المواقف العديدة فقد أقض مضجع عبيد الله بن زياد وأصلى المختار الثقفي نارًا، وجرت ما بينه وبين مصعب بن الزبير المناوشات العديدة، والوقائع الكثيرة. وبالطبع إن مثل عبيدالله بن الحر وهو الرجل الأبي والمعتز بمكانته وما له من سؤدد - وفوق هذا ما له من يقظة الشاعر تحيط بها روح العصبية العربية بما لعشيرته من مكانة في الجاهلية ولإسلام كل هذه دوافع تنطق عبيد الله بن الحر بأن يشيد بمواقفه، وأن يفتخر بانتصاراته. ومن قوله يتوعد ابن الزبير:

وبالقصر ما جربتموني فلم أخم ... ولم أكُ وقَّافًا ولا طائشًا فشل
وبارزت أقوامًا بقصر مقاتل ... وضاربت أبطالاً ونازلت من نزل
فلا بصرة أمي ولا كوفة أبي ... ولا أنا يثنيني عن الرحلة الكسل
فلا تحسبني ابن الزبير كناعس ... إذا حل أغفى أو يقال له ارتحل
فإن لم تزرك الخيل تردي عوابسًا ... بفرسانها حولي فما أنا بالبطل

لا علم لي بالأسباب التي استوجبت مناوأة عبيد الله بن الحر لمصعب بن الزبير، أما مناوأته للمختار الثقفي فإنها كما أظن ترجع إلى أن المختار قام بتثبيط الناس عن نصرة المطالبين من الشيعة بدم الإمام الحسين السبط الشهيد عليه السلام، وذلك سنة خمس وستين هجرية، وكان عبيد الله بن الحر من الذين ندموا أشد الندم لتخلفه عن نصرة السبط الشهيد - رضوان

الله عليه - لا سيما وأن السبط استنصره فاعتذر إليه وفي ذلك يقول:

فيا لك حسرة ما دامت حيا تردد بين حلقي والتراقي
حسينًا حين يطلب بذل نصري على أهل العداوة والشقاق
ولو أني أواسيه بنفسي لنلت كرامة يوم التلاق
مع ابن المصطفى نفسي فداه فيا لله من ألم الفراق
غداة يقول لي: بالقصر قولاً أتتركنا وتزمع بانطلاق؟
فلو فلق التلهف قلب حي لهم اليوم قلبي بانفلاق
فقد فاز الألى نصروا حسينًا وخاب الآخرون أولوا النفاق

وابن الحر حينما يعمم سيفه برؤوس المختار الثقفي إنما ليبطل بذلك سحرهم الذي يفرقون به بين الحق والباطل قال:

ويوم بحولايا فضضت جموعهم
وأفنيت ذاك الجيش بالقتل والأسر
فَقَتلتهم حتى شفيت بقتلهم
حرارة نفس لا تذل على القسر
ومن شيعة المختار قبل شفتيها
بضرب على هاماتهم مبطل السحر

كان عبيد الله بن الحر لا تقر له قدم بأرض حتى يغادرها إلى غيرها كأنه موكل بمعرفة الأقطار من قبل جمعية جغرافية ليرسم لها خريطة في أشعاره، وهو لا يثنيه عن الرحلة الكسل كما يقول، وإذا حل ببلاد لم يغف بها ولم تأخذه بها سنة، وإنما هو يقظ يستقر بها ما دامت مطمئنة إليها

نفسه، فإذا ما استشعر الخوف والهوان رحل عنها غير هياب ولا وجل واقتحم غيرها، وإنما لم تستقر به قدم في قطر لكثرة مناوأته للناس وحروبه المستمرة، وهاك من أقواله ما يدل على كثرة إقدامه على الحرب وتنقلاته العديدة قال:

أتوني بقياض وقد نام صحبتي وحارسهم ليث هزبر أبو أجر
فقتلت قومًا منهم لا أعزة كرمًا ولاعند الحقائق بالصبر
ألا هل أتى الفتيان بالمصر أنني أسرت بعين التمر أردع ماجدا ؟
وفرقت بين الخيل لما تواقفت بطعن امرئ قد قام من كان قاعدا
ويومًا بسوراء التي عند بابل أتاني أخو عجل بذي لجب مجر
فثرنا إليهم بالسيوف فأبدروا لئام المساعي والضرائب والنجر

وإذا كان سيف عبيد الله بن الحر أبطل سحر شيعة المختار فإنه بأكناف جازر وراذانها يعمم به كل من لم يكن سامعًا لقوله ولا مطيعًا له، وتلك حالته مع كل المخالفين عليه قال:

أقول لأصحابي بأكناف جازر وراذانها هل تأملون رجوعا
فقال امرؤ: هيهات لست براجع ولم تك للتقنيط منه بديعا
فعممته سيفي وذلك حالتي لمن لم أجده سامعًا ومطيعا

لئن عيب على النابغة الذبياني وبعض شعراء الجاهلية ما ورد في أشعارهم الجاهلية ما ورد في أشعارهم من الأقواء قد يكون لهم من العذر ما يسوغ صدور مثل ذلك منهم؛ لأن نشأتهم كانت في عصر أمي صرف، ولهذا فإن النابغة الذبياني لم يفقه ما يعنيه نقاد الأدب بالأقواء حتى أسمعوه

شعره ملحنًا ففطن لما يعنونه ولم يعد إليه بعد ذلك:

مـــن آل مـــيـــة رائـــح أو مـــغـــتـــدي
عـــجـــلان ذا زاد وغـــيـــر وزودِ
زعـــم الـــبـــوارح أن رحـــلـــتـــنـــا غـــدا
وبـــذاك خـــبـــرنـــا الـــغـــداف الأســـودُ[1]

أما عبيد الله بن الحر وقد نشأ في الإسلام فغير مقبول صدور منه، وليت الأمر وقف به عند حد القليل بل إنه تجاوزه إلى حد الكثرة حتى قال عنه يونس النحوي هازئًا من أجل ذلك حتى بمكانته في الشعر:

(إن الإقواء خير منه) قال:

جعلت قصور الأزد ما بين منبج إلى الغاف من وادي عمان المصوب
بلاداً نفت عنها العدو سيوفنا وصفرة عنها نازع الدار أجنب

وإذا كن عبيد الله بن الحر كثير الافتخار بمواقفه الحربية وكثير الإشادة بانتصاراته وذاكرًا أن النصر حليف له في غزواته فإنه قد يصدق عن نفسه وعن خيله التي قد تحجم عن اقتحام الهيجاء أحيانًا وهي في يوم ساباط أحجمت عن الإقدام وما ذلك منها عن جبن وخور عزيمة، وإنما آثرت الإحجام على الإقدام حينما بدت لها الألوف المؤلفة تلو الألوف وفي ذلك

(١) الإقواء: هو اختلاف القافية، وهو أن يختلف إعراب القوافي فتكون قافية مرفوعة وأخرى مخفوضة --**/١، ورد في شعر النابغة وعبيد الله بن الحر. وقال ابن قتيبة: (إن بعض الناس يسمي اختلاف الإعراب في القوافي بالإكفاء، وعنهم أن الإقواء هو نقصان حرف من فاصلة البيت).

يقول:

دعـانـي بـشـر دعـوة فـأجـبـتـه بساباط إذ سيقت إليه حتوف
فلم أخلف الظن الذي كان يرتجي وبعض أخلاء الرجال خلوف
فإن تك خيلي يوم ساباط أحجمت وأفزعها من ذي العدو زحوف
فما جبنت خيلي ولكن بدت لها ألوف أتت من بعدهن ألوف.

علي باعبود العلوي

من تاريخ النهضة الأدبية في حضرموت[١]

- ٦ -

عبيدالله بن الحر الجعفي

تعرفت في مقال الأسبوع الماضي إلى عبيد الله بن الحر وكانت معرفتي به حديثة العهد، أي إنها كانت ابنة تلك الساعة التي تناولت فيها القلم لأحرر بعض المباحث الأدبية التي تنتهي بنا إلى تاريخ النهضة الحديثة في حضرموت، وابن الحر هو كما ذكرت عنه في مقال الأسبوع الماضي فيه اعتداد بنفسه وفيه إباء وصلف عظيم وكان شجاعًا لا يعطي للأمراء طاعة في نفسه.

واذا أصغينا لحديث السكري فإنه يروي لنا أن لعبيد الله بن الحر مع معاوية بن أبي سفيان مواقف هي على جانب كبير من الأهمية في التعرف إليه. ولا غرو إذا ما استهزأ بمصعب بن الزبير واستخف بعبيد الله بن زياد وقاضى المختار الثقفي بالحرب تجاه ما دبرته يداه.

وملخص ما ذكره السكري عن ابن الحر أن معاوية بن أبي سفيان استدعاه يومًا إليه، ولما دخل عليه واستقر به المجلس قال له: ما هذه الجماعة التي بلغني أنها ببابك؟ فقال له ابن الحر: أولئك بطانتي أقيمهم وأتقي بهم إن ناب جور أمير. فقال له معاوية: لعلك يا ابن الحر، قد تطلعت نفسك نحو بلادك ونحو علي بن أبي طالب؟ فقال له ابن الحر: إن

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثانية، المجلد الرابع، الجزء ٨٦، ذي الحجة، ١٣٥٦هـ / ٢ فبراير، ١٩٣٨م، ص ٣٣-٣٦.

زعمت أن نفسي تطلع إلى بلادي وإلى علي، إني لجدير بذلك، وإنه لقبيح بي الإقامة معك وتركي بلادي، فأما ما ذكرت من علي فإنك تعلم أنك على باطل، وقبل أن يتم كلامه قاطعه عمرو بن العاص قائلاً له: لقد كذبت يا ابن الحر وأثمت. فقال له ابن الحر بل أنت أكذب مني، واستشاط ابن الحر غيظًا وما يملك أن يقيم مع معاوية بعدما سمع منه ما تقدم من الكلام وخرج من مجلسه، وبيومه ارتحل إلى الكوفة في خمسين فارسًا من قومه حتى إذا أمسى وبلغ مسالح معاوية منعة المسير خفراء المسالح[١] فاشتبك معهم في حرب فأردى البعض منهم قتيلاً، وخرب البقية فأخذ دوابهم وما احتاج إليه من الزاد ومضى في سبيله قاصدًا الكوفة لا يمر بقرية من قرى الشام إلا وأغار عليها حتى قدم الكوفة.

فمن هذه المعلومات التي أدلى بها إلينا أبو حبيب السكري نتوصل إلى حل كثير من غوامض تاريخ حياته وتتجلى لنا الغاية التي يرنو إليها في قوله:

فلا بصرة أمي ولا كوفة أبي ولا أنا يثنيني عن الرحلة الكسل[٢]

أما أنه لا يثنيه عن الرحلة الكسل فهذا ما لم يختلف فيه اثنان، فقد علمنا من أشعاره ما ينفي عنه الريبة في القول، فإنه قلما أصبح في قطر إلا وأمسى في غيره.

ولولا استعصاء القول عليه لذكر في المصراع الثاني انتسابه إلى

(١) في أساس البلاغة: وفي موضع كذا مسلحة ومسالح، وهم قوم وكلوا بمرصد معهم السلاح.

(٢) هذا البيت من أبيات ذكرتها في مقال الأسبوع الماضي، قالها ابن الحر مخاطبًا بها مصعب بن الزبير.

حضرموت بعد أن نفى عن نفسه الانتساب إلى البصرة والكوفة وهذا ما فطن له المعري. قال الخفاجي: " مازلت أسمع أبا العلاء يقول: إن من الشعر ما يصل إلى غاية لا يمكن تجاوزها ".

وهو يعني بقوله: فلا بصرة أمي ولا كوفة أبي - أن جيشه سيدلف به إلى حرب ابن الزبير هو ومن ينتمون إليه نسبًا ووطنًا، فلا غرو أن ولاءهم له سيكون أعظم وهم إذا ما استماتوا في الدفاع معه فإنهم إنما يستميتون في الدفاع عن أنفسهم ولو رفع مكانتهم لأن في انتصاره على ابن الزبير انتصارا لهم، لا كجيش ابن الزبير الذي يتألف من أهل البصرة والكوفة فهم لا يمتون إليه لا برابطة النسب ولا القومية ولا الوطنية، فإذا ما تقاعدواعن نصرته فليس ذلك بغريب منهم.

ابن الحر في الكوفة:

قال أبو سعيد السكري: إن ابن الحر عندما قدم إلى الكوفة وجد زوجته التي أخذها أهلها منه قد زوجوها إلى رجل يقال له عكرمة - لسبب لم يذكر لنا بيانه عنه - فخاصمهم إلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فقضى له بالمرأة بعد أن قال له: يا ابن الحر أنت الممالي علينا عدونا. فقال ابن الحر: أما إن ذلك لو كان لكان أثري معه بينًا، وما كان ذلك مما يخاف من عدلك. وطيلة حياة أمير المؤمنين رضي الله عنه وهو مقيم بالكوفة منقبض من كل أمر وبقي بها إلى حين مقدم الإمام السبط الحسين رضي الله عنه.

وإذا كنا ننحو في الدراسة - إلى درس الناحية الأدبية من تاريخ ابن الحر فإن المصادر التاريخية التي هي في متناول اليد لا تحدثنا عنه إلا بعد

الستين من الهجرة النبوية - على مشرفها أفضل الصلاة والسلام، أما قبلها فلا أعرف عن حياته الأدبية شيئًا - وما أظنه إلا شاعرًا من قبل ذلك. وقد شهد القادسية مع خاليه زهير ومرثد ابني قيس بن مشجعة. وعهدنا بابن الحر كثير الافتخار بمواقفه الحربية، لكن القادسية لم أر لها ذكرًا في أشعاره التي وقفت عليها.

مع أن التاريخ يحدثنا أن المسلمين حينما تم لهم فتح القادسية واليرموك ونهاوند اجتمعوا فذاكروا وتفاخروا، وقام كثير من الشعراء يشيدون بمواقفهم الحربية، ومن هؤلاء عمرو بن معد يكرب الزبيدي الفارس المشهور وفي ذلك يقول:

لمن الديار بروضة السلان فالرقمتين فجانب الصمان؟
لعبت بها هوج الرياح وبدلت بعد الأنيس مكانس الثيران
فكأن ما أبقين من أياتها رقم ينمق بالأكف يمان

ثم بعد أن ذكر الديار - وما ذكر الديار إلا وفاء نحو من كان بها - انسل إلى النسيب الذي يبعث في الشيخ الهرم نشوة الارتياح لأن يحن إلى نضارة الشباب ويتذكر أيام الصبا وما تكاملت لديه الفتوة - فتوة الشباب فيما نثره من شعره العاطفي إلا وتخطى إلى الفخر فذكر غزوات بني زبيد لبني جعفر وبني بكر لبني الهصان. ثم ذكر أسرهم للأشعث الكندي بعد أن سما لهم من حضرموت يقود الجياد الشزب وفي ذلك يقول:

والأشعث الكندي حين سما لنا من حضرموت مجنب الذكران
قاد الجياد على وجاها شزبا قب البطون نواحل الأبدان

حتى إذا أسرى وأوب دوننا من حضرموت إلى قصيب يمان
أضحى وقد كانت عليه بلادنا محفوفة كحضيرة البستان
فدعا فسومها وأيقن أنه لا شك يوم تسابق وطعان

ثم مضى في الشعر - يصف الكر والفر والشاعرية تسابق فرسان الطعان في مواتاتها له - وما الخيل العربية التي تقل الأبطال إلا عابسة الوجوه في حين أن نحورها تضاحك المنية، وتلاعب الأسنة والكماة عليها يتواردون على حياض الموت باسمين للمنية، يتهادون فيما بينهم قلائد الفخر فلا ينثنون إلا وقد أسروا الأشعث بن قيس في تسعين من لهاميم كندة - وإنما استسلموا لهم بعد أن خفت الدعاء وصرعوا القتلى:

حتى إذا خفت الدعاء وصرعت قتلى كمنقعر من الغلان
نشدوا البقية وافتدوا من وقعنا بالركض في الأدغال والقيعان
واستسلموا بعد القتال فإنما يتربقون تربق الحملان
فأصيب في تسعين من أشرافهم أسرى مصفدة إلى الأذقان
فشتا وقاظ رئيس كندة عندنا في غير منقصة وغير هوان

ثم امتطى سنام الشاعرية وتخطى بالقول إلى وصف بلائه في القادسية فقال:

والقادسية حيث زاحم رستم كنا الحماة بهن كالأشطان
الضاربين بكل أبيض مخذم والطاعنين مجامع الأضغان
ومضى ربيع بالجنود مشرفًا ينوي الجهاد وطاعة الرحمن
حتى استباح قرى السواد وفارس والسهل والأجبال من مكران

فأين يا ترى كان ابن الحر - وهو الذي عهدناه كثير الافتخار بمواقفه الحربية ما دق منها وجل؟ أترى أنه ما شهد القادسية؟ ولكن التاريخ يذكر لنا عنه أنه شهد مع خاليه، أم أنه لم يقل الشعر بعد، وإنما قاله بعد أن

اكتهل؟ وما لم تواتني الفرصة لمراجعة بعض الأسفار التي نظن أن فيها بعض المعلومات عنه لا نستطيع أن نجيب على هذين السؤالين.

لما اجتاز السبط الشهيد الحسين رضي الله عنه بقصر بني مقاتل وهو قادم إلى الكوفة رأى هناك فسطاطًا مضروبًا فاستفهم عنه. فقيل له: هذا لعبيد الله بن الحر فأرسل إليه الحجاج بن مسروق وزيد بن معقل الجعفيين، وكان بصحبته فدخل عليه الحجاج وبعد أن سلم قال له: أجب الحسين بن علي، فقال ابن الحر: " أبلغ الحسين أنه إنما دعاني إلى الخروج من الكوفة حين بلغني أنك تريدها فرارًا من دمك ودماء أهل بيتك ولئلا أعين عليك، وقلت إن قاتلته كان علي كبيرًا وعند الله عظيمًا، وإن قاتلت معه ولم أقتل بين يديه - كنت قد ضيعت قتله، وأنا رجل أحمى أنفًا من أن أمكن عدوي فيقتلني ضيعة. والحسين ليس له ناصر بالكوفة ولا شيعة يقاتل بهم " فأبلغ الحجاج الإمام السبط الحسين ما قاله عبيد الله، فقصده السبط الحسين بنفسه ولما دخل عليه أوسع له في صدر مجلسه وتلقاه بالترحيب " ما يمنعك يا بن الحر أن تخرج معي؟ فقال ابن الحر: لو كنت كائنًا من أحد الفريقين لكنت معك، ثم كنت من أشد أصحابك على عدوك، فأنا أحب أن تعفيني من الخروج معك، ولكن هذه خيل لي معدة، وأدلاء من أصحابي، وهذه فرسي المحلقة فاركبها، فوالله ما طلبت أحدًا إلا فقته فاركبها حتى تلحق بمأمنك، وأنا لك بالعيالات حتى أوديهم إليك أو أموت أنا وأصحابي عن آخرهم، وأنا كما تعلم إذا دخلت في أمر لم يضمني فيه أحد. فقال له السبط الحسين: أهذه نصيحة لنا منك يا بن الحر؟ فقال نعم: والله الذي لا فوقه شيء. فقال له الحسين: إني سأنصح لك كما نصحت لي إن استطعت أن لا تسمع صراخنا ولا تشهد وقعتنا فافعل. فوالله لا يسمع داعيتنا أحد لا

ينصرنا إلا أكبه الله في نار جهنم.

ثم خرج الإمام الحسين من عنده وهو كما حدّث يزيد بن مرة عن ابن الحر أنه لم ير قط أحسن ولا أملأ للعين منه.

وكان من خبره ما هو معروف من قتله بكربلاء رضي الله عنه[١]:

كربلا لا زلت كربًا وبلا ما لقى عند آل المصطفى

وما عتم ابن الحر أن ندم على تخلفه عن نصر السبط الحسين واختنق بعبرته حينما اجتاز بشهداء ألطف وهم صرعى الظلم والجبروتية، وازداد ندمًا حينما سمع من عبيد الله بن زياد كلمات التهم القارصة،فإنه بعدما عاد إلى الكوفة دخل على عبيد الله بن زياد وكان أشراف الناس يدخلون عليه فقال له: أين كنت يا بن الحر؟ فقال: كنت مريضًا. فقال له: كنت مريض القلب أم مريض الجسد؟ فقال ابن الحر: أما قلبي فلم يمرض قط. وأما جسدي فقد منّ الله تعالى بالعافية. قال: قد أبطلتها ولكنك كنت مع عدونا.

---

(١) لعل من أروع مارثي به السبط الشهيد الحسين - رضي الله عنه - ما رثته به حفيدة الفضل وابنة النبل والعبقرية، ورضيعة لبان المجد عن أبيها السبط وعن أمها سيدة النساء وعن جدها الرسول - عليه الصلاة والسلام - السيدة الجليلة سكينة - رضي الله عنها - قالت:

لا تعذليه فهم قاطع طرقه فعينه بدموع ذرف غدقه
إن الحسين غداة ألطف يرشقه ريب المنون فما أن يخطئ الحدقه
بكف شر عباد الله كلهم نسل البغايا وجيش المرق الفسقه
يا أمة السوء هاتوا ما احتجاجكم غدا وجلكم بالسيف قد صفقه؟
الويل حل بكم إلا بمن لحقه صيرتموه لأرماح العدا درقه
ياعين فاحتفلي طول الحياة دمًا لا تبك ولدًا ولا أهلا ولا رفقه
لكن على ابن رسول الله فانسكبي قيحًا ودمًا وفي أثريهما العلقة

فقال ابن الحر: لو كنت مع عدوك لم يخف مكاني.

فقال له: أما معنا فلم تكن؟ فقال: لقد كان ذاك ثم استغل ابن زياد وخرج من عنده، وركب فرسه وأم المدائن، وقال لئن استطعت أن لا أرى له وجهًا لأفعلن. وقال راثيًا السبط الشهيد معرضًا بابن زياد

نادمًا أشد الندم على تخلفه عن نصر الإمام الحسين - رضي الله عنه -:

يقول أمير غادر حق غادر ... ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمه
ونفسي على خذلانه واعتزاله ... وبيعة هذا الناكث العهد لائمه
فواندمي أن لا أكون نصرته ... ألا كل نفس لا تسدد نادمه
وإني لأني لم أكن من حماته ... لذو حسرة ما إن تفارق لازمه
سقى الله أرواح الذين تأزورا ... على نصره سقيا من الغيث دائمه
وقفت على أجداثهم ومجالهم ... فكاد الحشا ينقض والعين ساجمه
لعمري لقد كانوا مصاليت في الوغى ... سراعًا إلى الهيجا حماة ضراغمه
فإن يقتلوا فكل نفس زكية ... على الأرض قد أضحت لذلك واجمه
وما إن رأى الراؤون أصبر منهم ... لدى الموت سادات وزهرًا قماقمه
أتقتلهم ظلمًا وترجو ودادنا؟ ... فدع خطة ليست لنا بملائمه
لعمري لقد راغمتمونا بقتلهم ... فكم ناقم منا عليكم وناقمه
أهم مرارًا أن أسير بجحفل ... إلى فئة زاغت عن الحق ظالمه
فكفوا وإلا زرتكم في كتائب ... أشد عليكم من زحوف الديالمه

علي باعبود العلوي

من تاريخ النهضة الأدبية في حضرموت[١]

- ٧ -

بما أني على وشك اجتياز تاريخ العصور التي صاحب الأدب الحضرمي فيها العقم بعد أن ضعفت فيها الملكة الشاعرية، أرى أن لا مندوحة للقلم من التعريج به أولاً على الناحية التاريخية - الغير الأدبية - للاستعلام عن القبائل العربية التي كانت تسكن حضرموت من أواخر القرن الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري والإسلامي؛ لنتوثق في البحث عما بأيدينا من الشعر لهذه القبائل التي كانت تسكن حضرموت، ولنعرف مقدار الشاعرية لدى كل منها.

وإذا ما استعملنا التاريخ، وعرجنا على ينبوعه الفياض لنستسقي منه ما يهمنا في البحث، فلن نعود إلا وقد أدلى إلينا بمعلوماته العظيمة التي تتوثق بها صلات الأدب الحضرمي بتاريخ حضرموت السياسي والاجتماعي والجغرافي. وهناك ما حبانا به التاريخ عن القبائل العربية التي كانت تسكن حضرموت من أيام الجاهلية إلى القرن الرابع الهجري.

(١) حضرموت القبيلة وهم الذين سكنوا حضرموت - البلد - في العصور المتوغلة في القدم، وفي نسبهم في البلاد أو نسبة البلاد إليهم اختلاف ما بين المؤرخين، المرجع أن حضرموت البلد سميت باسم جدهم الأعلى.

---

(١) مجلة الرابطة العربية،السنة الثانية، المجلد الرابع، الجزء ٨٧، ٨ ذي الحجة ١٣٥٦هـ/ ٩ فبراير ١٩٣٨م، ص٣٥-٣٧.

(٢) قبيلة الصدف بكسر الدال، ومن المؤرخين من ينسبها إلى حضرموت، والبعض الآخر ينسبها كندة .

(٣) قبيلة كندة بجميع عشائرها وأفخاذها - وقد نما عددها، وكثرت أفخاذها، والمتبادر إلى الذهن من مفهوم كلام المؤرخين أن اسم كندة يراد به فقط أبناء معاوية بن كندة وهم الملوك المتوجون، أو قل من كان فيهم الملك، وعدا كندة الملوك فخيذة السكون، والسكاسك وهم غير سكاسك حمير.

ولم تكن كندة بحضرموت، وإنما هاجروا إليها بعد أن أجلوا عن المشقر والبحرين وغمر ذي كندة بعد مقتل ابني الجون الكندي كما يقول الهمداني، ولكن ما ذكره الهمداني عن هجرة كندة إلى حضرموت، وتحديده زمن الهجرة بأنها كانت بعد مقتل ابني الجون لا ينطبق والواقع. ومع ما للهمداني من مكانة في التاريخ وما له من مقدرة عظيمة في التأليف والبحث والتقصي، فإن كلامه عن هجرة كندة لا يتفق والواقع، لا سيما لمن عرف تاريخ كندة، وعلم ما لها من المكانة العظيمة في تاريخ حضرموت القديم، مما يدل على أن هجرتها إلى حضرموت كانت قبل مقتل ابني الجون بعشرات السنين، إن لم نقل بمئاتها، وإلا فكيف ترتكز لهم تلك المكانة العظيمة في حضرموت ويستبحر نفوذهم في سنوات عديدة، ولا يخالجنا شك في هجرة كندة إلى حضرموت بأنها كانت قبل مقتل ابني الجون بمدة طويلة، وغلط الهمداني في ذلك واضح، لاسيما والمؤرخ الجليل المسعودي أبدى لنا نصًا عن مقتل ابن الجون، وأنه كان يوم شعب جبلة،

أي في الحرب التي اشتعلت نارها بين بني عامر بن صعصعة وأحلافهم من بني عبس، وتميم من الناحية الأخرى، وكان يوم شعب جبلة قبل الإسلام بنيف وأربعين سنة، كما يقول المسعودي (التنبيه والإشراف صحيفة ٢٠٤): وإذا نظرنا إلى ملوك كندة في معد العدنانية نعلم أن هجرتهم كانت من حضرموت، وقد نص اليعقوبي في تاريخه على أسماء ملوكهم، وذكر أن مرتع بن معاوية بن ثور الكندي وهو أول ملوك كندة في معد ملك ٢٠ سنة، ومن ملوكهم الحرث بن معاوية ملك ٤٠ سنة ووهب بن الحارث ٢٠ سنة وعمر بن حجر ٤٠ سنة، فهؤلاء أربعة نص اليعقوبي على المدة التي تملكوا فيها، ومجموعها فقط ١٢٠ سنة، وعدا هؤلاء من لم ينص اليعقوبي على المدة التي تملكوا فيها[١] وفي تاريخ العرب قبل الإسلام لجورجي زيدان- ولا يحضرني الآن - مقارنة بين ما ذكره اليعقوبي وأبو حمزة الأصفهاني عن ملوك كندة، كما أذكر فإن عهدي به من سنوات، فليراجعه من أحب.

وأني لنا بمجاراة الهمداني فيما زعمه عن هجرة كندة بدون تحقيق، وهذا امرؤ القيس بن حجر الشاعر المشهور حينما بلغه أن المنذر بن ماء السماء نذر دمه وقد خذلته قبيلتا بكر وتغلب أراد التوجه إلى اليمن ولكنه خاف حضرموت - أي القبيلة - أن تطلبه بما كان بينهم من دماء وتحول فلجأ إلى السموأل بن عاديا (وفاته كانت سنة ٥٦٠ م) أي قبل الإسلام بنيف وخمسين سنة، فلو اجتزأنا بهذا النص الأخير واطرحنا ما ذكره اليعقوبي وقرائن الأحوال والمدلولات لظهر خطأ الهمداني أيضًا- بل لو لم نجد نصًا

(١) ج ١ صفحة ٢٤٦.

صريحًا لكان لنا في مكانة كندة بحضرموت، وهي التي يقول عنها ابن علي المرزوقي الأصفهاني بعد أن ذكر حضرموت وكندة معًا قال ما نصه: " إن فضل أحدهما على الآخر، كفضل قريش على سائر الناس " ما يكفي لاطراح ما ذكره الهمداني وبناء الحكم على نقض كلامه. إذ من غير المعقول أن تكون لها تلك المكانة العظيمة التي دوى بها التاريخ، وتتردد صداها في الأسفار وهي وليدة السنوات المحدودة[١].

(١) قبيلة جعنى ومساكنهم في أعلى وادي حضرموت الغربي بوادي جردان.

(٢) قبيلة مهرة القضاعية .

(٣) بعض العشائر التي تنتهي نسبها في حمير .

(٤) بعض العشائر القليلة العدد وفيهم من يمت إلى همدان في النسب وإلى جرهم بيت أو بيتان.

(٥) مهاجروا بعض الأعاجم الذين هاجروا إلى حضرموت واستوطنوا بها في فترات عديدة مع عدد من الموالي.

هذه هي القبائل التي نص التاريخ على وجودها بحضرموت إلى القرن

---

(١) مزية الهمداني تتجلى واضحة في تحقيقاته العلمية التاريخية التي شاهدها بنفسه، أما فيما ينقله بالسماع أو الرواية عن المؤرخين فإنه كما يظهر لا يكلف نفسه عناء البحث والتدقيق فيه. وقد استدرك عليه مولانا صاحب الفضيلة الإمام العلامة الكبير البحاثة المؤرخ الجليل شيخنا السيد علوي بن طاهر الحداد العلوي الحسني زعيم العلويين بالمهجر، ومفتي جهور - الملايوية - في تاريخه المسمى - عقد الياقوت في تاريخ حضرموت - لم يطبع بعد - بعض الغلاط التاريخية التي أخطأ فيها وفي مجلة الرابطة العلوية التي كانت تصدر من (باتا فيا) عاصمة (جاوة) في المجلد الأول صحيفة ٥٤٧ عليه - بعض الاستدراكات.

الرابع الهجري، وزادنا عنها بيانًا ما نص على أماكنها، ولولا أني ملتزم الإيجاز هنا لرسمت لها خريطة توضح أماكن كل قبيلة على حدة[١].

فماذا يا ترى بأيدينا عن شعراء كل قبيلة؟ وأي القبائل كانت أكثر إنجابًا للشعراء؟ بغض النظر عن قوة الشاعرية أو ضعفها، فلسنا نريد المقارنة ما بين شعراء حضرموت والشعراء الفحول النابغين في بقية الأقطار العربية الأخرى. فإن اتجاه هذه الناحية قد بسطنا وجهة نظرنا في المقال الافتتاحي - عدد ٨٠ - وإنما نريد المقارنة ما بين شعراء حضرموت لا غير.

وإذا رجعنا إلى المعلومات التي قطفنا يانعها من المصادر التاريخية نجد أن حضرموت القبيلة لا نعرف عن شعرائها شيئًا يذكر، ومن غير المعقول أن لا يحذق الشعر من أبنائها من يقتدر على قرض الشعر ويتسامى في ذلك مع النابغين في الشعر من أبناء القبائل العربية الأخرى، لاسيما وأن حضرموت ترجع في أنسابها إلى أصل معرق في العروبة عدا ما لها من المكانة التاريخية العظيمة في التاريخ العربي الحضرمي، وهي التي لم يضارعها فيها غير كندة، وآنفًا ذكرت ما قاله المرزوقي الأصفهاني فيها وفي كندة.

لا بل إن كندة مع ما لها من قوة عظيمة وعدد وافر لم تثبت أمامها في الحرب التي اشتعلت بينها وبين حضرموت، فلما طال أمد الحرب عليها، وكثر فيها القتل استلانت في القول وجنحت إلى مهادنة حضرموت، مع

(١) لن يفوتني - إن شاء الله - إثبات ماتركته هنا قاصدًا من ذكر المصادر التاريخية التي عولت عليها في النقل مع رسم الخريطة التي تبين أماكن القبائل العربية بحضرموت إذا ما أفردت ما يمليه الفراغ الآن في كتاب، وسأوضح ما أجملته بالتعاليق التي يقتضيها البحث وتنسجم مع الغاية التي أرنو إليها في التعريف بأدب حضرموت.

مالها من المناعة بالعدد الوافر الذي يقول عنه الهمداني بعد أن ذكر هجرتها إلى حضرموت بعد أن أجلت عن البحرين وغمر ذي كندة[١]، قال مانصه:

"وكان الذي نقل منهم عن هذه البلاد إلى حضرموت نيفًا وثلاثين ألفًا". فماذا يا ترى بأيدينا عن شعراء حضرموت؟ الجواب على ذلك في العدد القادم إن شاء الله تعالى.

علي باعبود العلوي

(١) غمر ذي كندة موضع وراء وجرة، بينه وبين مكة مسيرة يومين. معجم ياقوت، وفيه يقول عمر بن أبي ربيعة المخزومي:

إذا سلكت غمر ذي كندة مع الصبح قصدًا لها الفرقد
هنالك إما تعزي الفؤاد داومًا على أثرهم تكمد

من تاريخ النهضة العربية في حضرموت[١]

- ٨ -

إذا استثنينا[٢] ما ذكره المؤرخون عن كليب بن أسد بن كليب التنعي الحضرمي الصحابي الجليل من الأبيات التي أنشدها بين يدي النبي ﷺ حينما قدم إلى المدينة مع وفد حضرموت، فإني أكاد أجزم بأنا لا نعرف عن شعراء حضرموت شيئاً.

وإنه ليعز علي - وايم الله - أن لا تتسامى قبيلة حضرموت في الشعر مع النابغين من بقية القبائل العربية الأخرى التي كانت تسكن بحضرموت.

وإذا قلنا النابغين - فإنما نقول ذلك تجوزًا - أو بتعبير آخر، فإنا في موقف المقارنة ما بين شعراء حضرموت وبقية الأقطار الأخرى، فلا بد حينئذ من تضييق دائرة التعبير قليلاً، ولا بد من معرفة مدلولات الألفاظ، لأن حضرموت لم تنجب لنا شاعرًا يحق لنا أن نفاخر به العالمين العربي والإسلامي لا في الجاهلية ولا في القرون الأولى بعد الإسلام، وأما بعد هذه العصور فسنقف مع شعراء حضرموت وقفة قد تعلي من شأن الشعر الحضرمي، ولعلنا إذ ذاك نستطيع أن نرفع رؤوسنا بعد الانحناء الطويل الذي استمر أحقابًا وسنين.

ما لي ولهذا القول، فإنما أنا بصدد الكلام عما نعرفه عن شعراء حضرموت - أي القبيلة - أجل، لقد عز علينا أن لا نعرف لحضرموت من الشعر ما تتسامى به، مع مما عرفناه لبقية أبناء القبائل العربية الأخرى التي

---

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثانية، المجلد الرابع، الجزء ٨٩، ٢٩ ذي الحجة، ١٣٥٦ / ٢ مارس ١٩٣٨، ص ٢٨ . ٢٩.

(٢) لهذا البحث صلة بما نشر في المقالة السابقة عدد ٨٧ من الرابطة العربية الغراء.

كانت تسكن حضرموت - وإن يكن ما عرفناه لبعض هذه القبائل هو من القلة بمكان عظيم جدًا غير أنه على كل حال خير من لا شيء، وإنما عز علينا أن لا نعرف لأبناء حضرموت شيئًا من الشعر لمكانة حضرموت لدينا ولمكانتها في التاريخ. وفي المقالة السابقة إشارة إجمالية لمكانة حضرموت في التاريخ وهي التي يقول عنها أبو علي المرزوقي وقد ذكرها وكندة: (إن فضل إحداهما على الأخرى كفضل قريش على سائر الناس).

إذًا فنحن أمام الأمر الواقع فلنتحمل مرارة الصبر وإن تكن يشجى بها الحلق، وتصدع بها الرؤوس، وتنجرح منها الأحشاء.

وقد تتطلع إلى أبيات كليب التنعي الحضرمي التي لم يسبق لنا الإشارة إليها، أو قل لم أتذكرها قبل، وإنا لتلبية ندائك لحاضرون.

كانت سنة ١٠ من الهجرة النبوية هي التي وفد فيها وفد حضرموت إلى المدينة، ولكليب التنعي خبر مع أمه تهنأة بنت كليب التنعي، ذلك أن تهنأة وقد سمعت من أخبار النبي ﷺ وخبر مبعثه وهجرته ما حدا بها أن تتشوق إلى رؤيته لتسلم على يديه، وإن تكن قد آمنت برسالته واتبعت الدين الحنيف، ولكن أنى لها بالهجرة من حضرموت والمسافة ما بين حضرموت والمدينة ليست بالقريبة؟ فقد قطعها ابنها كليب كما يقول في شهرين، في حين أنه كان ممتطيًا العذافرة المهرية[1]، وهي التي إذا ما كلت الإبل وبلغ بها الإعياء والتعب مبلغًا

(١) ليت لي من الوقت ما يتسع لتحرير صفحات تخصها بذكر ما عرفته من أشعار العرب في وصف الإبل المهرية التي لا يفضلها في السير غيرها من الإبل. ولا غرو أن يترنم بوصفها الشعراء في أشعارهم فإنها لديهم في قطع الأسفار وتقريب المسافات كسكك الحديد والسيارات والطائرات لدينا اليوم، ولئن لم تساعدني الفرصة بذكر الكثير فلنجزئ إذا بالقليل إدلالاً به على الكثير. قال البعيث الحنفي: =

عظيمًا لا تزداد إلا إقدامًا في السير وإمعانًا في الجري. ولا غرو بأن تكلف ابنها كليب بالسفر إلى المدينة ليلتمس لها من النبي ﷺ الدعاء، وليبلغه تحياتها القلبية، وليقدم له الكسوة التي صنعتها بيديها الكريمة، لتفي لدى النبي ذكرى لولائها الشديد ومحبتها الصادقة. وقد اغتبط ابنها كليب بهذه الفرصة العظيمة التي ستتيح له رؤية النبي ﷺ فسافر مع وفد حضرموت سنة ١٠ هـ وما أن بلغ الوفد الحضرمي المدينة وأتى النبي ﷺ إلا وتقدم كليب إليه وأنشد:

من وشز برهوت تهوي بي عذافرة ... إليك يا خير من يحفى وينتعل
تجوب بي صفصفًا غبرًا مناهله ... تزداد عفوًا إذا ما كلت الإبل
شهرين أعملها نصًا على وجل ... أرجو بذاك ثواب الله يارجل
أنت النبي الذي كنا نخبره ... وبشرتنا بك التورات والرسل

هذا هو كل ماعرفناه من شعر حضرموت - أي القبيلة - ومع أني لا أجنح إلى إثبات الشاعرية

. . . . . أروم إلى زيارتك المراما
منَ العيديَّ في نسب المهارى ... تطير على أخشتها اللغاما
وتعرف عتقهن على نحول ... وقد لحقت ثمائلها انضماما

وفيها يقول أبو الطيب المتنبي:

= وهاجرة تشوي مهاها سمومها ... طبخت بها عيرانة واشتويتها
مفرجة منفوجة حضرمية ... مساندة سر المهادي انتقيتها
فطرت بها شجعاء قرواء جرشعا ... إذا عد مجد العيس قدم بيتها
وجدت أباها رائضيها وأمها ... فأعطيت فيها الحكم حتى حويتها

وفيها يقول جرير:

وكيف ولا أشد حبال رحل ..... .

ويلمها خطه ويلم قابلها لمثلها خلق المهرية القود

بالأبيات القليلة لكن للتجوز أو للضرورات أحكام، وهي التي قد تدفعني إلى ذكر بعض الشعراء الذين لا نعرف من أشعارهم غير الأبيات التي لا تكون لنا رأيًا في الشعر ولا عن الشعرية.

ولقد تضيق بنا السبل في البحث إذا ما اتجهنا باليراع نحو بقية شعراء القبائل العربية الأخرى التي كانت تسكن بحضرموت- أي البلد - أكثر مما تضيق بنا في اتجاهنا إلى حضرموت القبيلة. فأي شيء نعرفه عن قبيلة كندة بجميع عشائرها وأفخاذها إذا استثنينا امرأ القيس بن عابس الكندي الصحابي الجليل؟ بل أي شيء نعرفه عن قبيلة الصدف ومهرة القضاعية وحمير وغيرها من بقية القبائل العربية التي تسكن بحضرموت وهي التي أشرنا إليها في المقالة السابقة؟ اللهم أن لا نعلم عن شعرائها شيئًا.

ومن خطل الرأي إذا ما اتهمنا التاريخ والمؤرخين بالتقصير في تدوين نفثات شعراء حضرموت جميعًا - فإنا عن مادرتهم استقينا المعلومات التي تناولها القلم بالدراسة والتعليق، ونشرت في مجلة الرابطة العربية - الغراء - تباعًا. وحسبك أنهم قد ذكروا من لا يعرف له من الشعر إلا الأبيات المعدودة، ومن لم ينصوا على ترجمته في طبقات الشعراء ذكروه عند المناسبة التي تتصل بناحية شعره.

وإن الذي لا نشك فيه أن حظ حضرموت من الشعر قليل. ومن الجائز أن يكون تراث حضرموت الأدبي موزعًا على الأسفار العظيمة، عرفنا بعضه من الكتب التي هي في متناول اليد، وفيه ما لم نعرفه ولا يزال ضانا بنفسه، وتحفظ به بطون الكتب التي لم تصل إلينا بعد، غير أني أرجح أن حظ

حضرموت من الشعر قليل، ولا يمكنني مجاراة هذا الافتراض، ولذلك أسباب للكلام عليها موضع آخر.

وقد لا تزال ترنو إلى أن نروي لك شيئًا مما عرفناه عن الشعر الذي ذكره المؤرخون بالمناسبة التاريخية. فعلى رسلك. فهذا أبو صبيح السكوني ولا نعرف عن حياته شيئاَ غير هذه الأبيات التي يرثي بها قومه المقتولين في حروب الردة بحضرموت[١] ويهجو بها أبا محمد الأشعث الكندي، لأنه استوثق الأمان لنفسه وعشيرته الأقربين، وغدر ببقية المرتدين المتحصنين معه بحصن النجير[٢]، في حين أنهم هم الذين رشحوه للمفاوضة في الصلح ما بينهم وبين المسلمين فكان جزاؤهم.

❀ ❀ ❀

(١) راجع أخبار الردة بحضرموت عدد ٨٢ من الرابطة العربية.

(٢) حصن النجير هو الحصن الذي التجأ إليه أهل الردة بحضرموت بعد أن ضرستهم الحرب وأكلتهم سيوف المسلمين، وهو في الناحية الشرقية من عاصمة حضرموت. تريم الغناء. عده الهمداني من محافد اليمن وقصورها القديمة التي ذكرها العرب في أشعارها وأمثالها. وفيه يقول الأعشى:

وأبتذل العيس المراقيل تغتلي مسافة ما بين النجير وصرخدا

وذكره أبو دهبل الجمحي فقال:

اعرفت رسمًا بالنجير عفا لزينب أو لساره
لعزيزة من حضرموت على محياها النضاره

من تاريخ النهضة الأدبية في حضرموت

- ٩ -

ما أحوجني إلى القصد في القول والوقوف باليراع عند حد الإيجاز، فقد بعد بي العهد وطال بي القول عن الغاية التي أيقظت في الشعور لتناول القلم حينما تناولته لأول مرة.

أجل، لقد بعد بي العهد عن الغرض الذي أراني مسوقًا إليه بهذه الإلمامة التمهيدية، وما أحوجني إلى القصد في القول: ولكن أنى لي ذلك والمسافة شاسعة، والحديث مسوق إلى بعضه البعض، ومرتبطة أجزاؤه بحسب التوجيه الذي يقتضيه المقام ويحيا به الفكر، أو بحسب الارتباط الذي يتناسق والبحث ابتغاء السمو والارتفاع بالثروة الأدبية المعنوية التي تركتها لنا هذه العصور، ورغبة في زيادة الإيضاح والتعرف بالأدب الحضرمي.

وسأحاول جهدي الآن وفي المستقبل أن أقف حذرًا من التيار السياق الذي كاد أن يجرفني، وحال ما بيني وبين الغاية التي أيقظت فيّ الشعور لتناول القلم من أجل التعرف إلى تاريخ النهضة الأدبية الحديثة في حضرموت، وهي التي ألقت قيادها لزعيم الأدب الحضرمي السيد العلامة ابن شهاب الدين العلوي فنهض بها وكان ابن بجدتها.

وحديثي الآن أريد التوجه به إلى تاريخ العصور التي ركد فيها الأدب الحضرمي تمهيدًا لتناول غيرها، ولكن قبل أن أهجم عليها لا بد من كبح جماح القلم والوقوف به في ربوع المقالين المنشورين بمجلة الرابطة العربية

الغراء في عددي ٨٧و ٨٩ توفية للموضوع وإيضاحًا لما يتطلبه البحث ويقتضيه المقام.

وفي العدد الأخير منها أشرت إلى ما ذكره المؤرخون بالمناسبة التاريخية عن بعض الشعراء الحضرميين، وأضيف الآن إلى ذلك ما ذكره ابن عساكر عن الأشعث الكندي بالمناسبة التاريخية مضافًا إليه ما ذكره الآمدي، وفي نظرنا أن الأشعث الكندي لا يستحق لقب الشاعرية، وحسبه أن يكون سيد قومه وفارسهم، ولكني سأجاري الأمدي وابن عساكر فيما ذكراه عنه لا بصفته شاعرًا يستحق التخليد ولكن لغاية قد أعود إليها بالتوضيح فيما بعد.

وهب الأشعث الكندي جارية نفيسة لرجل من جهينة فلامه أهله وقالوا: شيخ قد ذهب عقله:

تملكها وكان لذاك أهلاً أشم الأنف أصيد كالفنيق
نماه من جهينة خير نام إلى العلياء والحسب العتيق
فظل بها يلاعبها عروسًا على لباتها عبق الحلوق

ومما يتصل بالبحث أن الأشعث الكندي وقد تردد ذكره مرارًا عند الكلام على أخبار الردة أنه كان سفير المرتدين للمفاوضة في الصلح مع المسلمين، فتقدم إلى عامل رسول الله عليه وآله وسلم وعامل الصديق[١] رضي الله عنه - وقال له (يا ابن عم قد كان هذا الأمر ولم يبارك لنا فيه، ولي قرابة ورحم، وإن وكلتني إلى صاحبك قتلني - يعني بصاحبه المهاجر

(١) عامل الرسول صلوات الله عليه والصديق، وهو زياد بن لبيد البياضي الأنصاري، وكان من خيار الصحابة وممن شهد بدرًا، وتوفي أول ملك معاوية.

بن أبي أمية المخزومي- وإن أبا بكر يكره قتل مثلي، وقد جاءك كتاب أبي بكر ينهاك عن قتل الملوك من كندة، وأنا أحدهم، وإنما أطلب منك الأمان على أهلي ومالي حتى أقدم على أبي بكر فيرى فيّ رأيه، فقال زياد وماذا ؟ فقال: وأفتح لك حصن النجير، فقبل منه زياد ذلك أي أن المفاوضة أسفرت عن:

أخذ الأشعث الأمان لنفسه وأهله حتى يقدموا على أبي بكر فيرى فيهم رأيه.

أن يفتح للمسلمين صحن النجير - وهو الحصن الذي التجأ إليه أهل الردة بحضرموت بعد أن ضرستهم الحرب بأنيابها وانهزموا في الوقائع التي كانت قبل التجائهم إليه.

أما عدد الذين نال الأشعث لهم الأمان ففي أكثر الروايات أنهم لم يتجاوزوا السبعين - أي أن الأشعث الكندي قد غدر بالمرتدين الذي انتخبوه للمفاوضة في الصلح عنهم وقد ضجوا بالبكاء والعويل حينما علموا بغدره، وأنه لم يأخذ لهم الأمان كما أخذ لنفسه وأهله وماله، وقالوا لزياد بن لبيد: إن الأشعث غدر بنا إذ لم يأخذ لنا الأمان، وما نزلنا من الحصن - أي حصن النجير إلا ونحن آمنون على أنفسنا وأموالنا، فقال لهم زياد: ما أمنتكم قالوا صدقت، غدر بنا الأشعث.

وأرسل زياد بالأشعث إلى الصديق رضي الله عنه - مع الأسرى المرتدين الآخرين تحوطهم رقابة برآسة نهيك بن أوس الأشهلي ومعه ثمانين من بني قتيرة، وكتب إلى الصديق يقول له: (إنا لم نؤمنه إلا على حكمه، وإنا قد بعثنا

به في وثاق ومعه ما خف من أهله وعياله لترى في ذلك رأيك).

وفي المدة التي قضاها الأشعث ومن معه من المرتدين إلى المدينة كان سبايا قومه يلعنونه، وسماه نساء قومه عرف النار[١] وهو اسم للغادر عندهم.

وحينما قدم الأشعث وأسرى قومه إلى المدينة أكثر من توبيخه الصديق - رضي الله عنه - على إيثار الردة على الإسلام وقال له: (كيف ترى صنع الله بمن نقض عهد الله، فقال الأشعث أرى أنه قد أخطأ حظه ونفس جده) ثم عفا عنه الصديق وأطلق سراحه من الأسر، ولكن الصديق - رضي الله عنه - ندم بعد ذلك وتمنى لو أنه حينما جيء بالأشعث إليه قتله[٢].

وحسن فيما بعد ذلك إسلام الأشعث، وشهد فتح القادسية والمدائن وجلولا ونهاوند واختط بالكوفة دارًا وكان مسموع الكلمة في العراق، ويقال إنه كان سيدًا على أربعين ألفًا من المنضمين إليه من أهل حضرموت

(١) بهذه المناسبة نقول: ما كان أحوج صاحب الفضيلة الشيخ أحمد محمد شاكر إلى مراجعة ابن جرير وابن الأثير قبل أن يخط فضيلته ما كتبه تعليقًا على ما ورد في دائرة المعارف الإسلامية الإنكليزية التي ترجمت حديثًا إلى اللغة العربية، فقد استغرب ما ذكرته دائرة المعارف عن السمة التي كان يدعوه بها نساء قومه، مستندًا في استغرابه إلى عدد وافر من المصادر التاريخية وأنها لم يرد فيها ذكر السمة ولو رجع فضيلته لابن جرير وابن الأثير لكان لاستدراكه وجهة غير الوجهة أي استدرك بها في كلمته التعليقية.

(٢) ذكر المؤرخون أن الصديق - رضي الله عنه - قال ما آسى إلا على ثلاث صنعتها وليتني لم أكن صنعتها وثلاث لم أصنعها ليتني كنت صنعتها وثلاثًا ليتني كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنها فأما الثلاث التي تمنى أن لو كان فعلها منها قوله في الأشعث بن قيس، ليتني حينما جيء إلي بالأشعث أمرت بضرب عنقه فإنه لا يرى شيئًا من الشر إلا وأعان عليه.

المهاجرين، ومن أهل اليمن. وقد شهد الأشعث صفين وله موقف في تحكيم الحكمين يعرفه التاريخ، هو إلى الفتنة أقرب منه إلى حسم الفتنة والنزاع، وفي موقفه بصفين يقول:

ميعادنا اليوم بياض الصبح دنوا إلي القوم بطعن سمح
حسبي من الأقدام قيد رمح

ومن شعره الذي يدل على ندمه لإيثاره الردة على الإسلام قوله:

لعمري وما عمري علي بهين لقد كنت بالإخوان جد ضنين
أحاذر أن تضرب هناك رؤوسهم وما الدهر يومًا عندها بأمين
فليت جنون الناس تحت جنونهم ولم ترم أنثى بعدها بجنين
وكنت كذات البو أنحت وأقبلت عليه بقلب واله وحنين[1]

(١) وقد أجابه أبو مسلم بن صبيح السكوني على أبياته بهذه الأبيات:
جزى الأشعث الكندي بالغدر ربه جزاء مليم في الأمور ظنين
أخا فجرة لا تستقال وغدرة لها أخوات مثلها ستكون

المحتويات

الموضوع الصفحة

توطئة ٥-٧
مقدمة ٩-١٣
الفصل الأول : أحداث تاريخية حضرمية ١٥-٩٦
الفصل الثاني : حضرموت في رؤى مختلفة ٩٧-١٣٢
أولًا : حضرموت في نظر الأوربيين ٩٩
ثانيًا : حضرموت في نظر أبنائها ١٠٩
الفصل الثالث : النهضة الأدبية بحضرموت ١٣٣-١٩٩